SSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٦١ السنة الخامسة والعشرون

مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

* البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر، وأن تتوافر فيها شرائط البحث العلمي .
* يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكمين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
* البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها .
* يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
* تقبل للنشر مراجعات الكتب إذا كانت قيمة .
* يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر ، بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

الاشتراكات

في الأردن	خمسة دنانير سنوياً
في البلاد العربية والأجنبية	اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين

بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٦١ | السنة الخامسة والعشرون

ربيع الآخر - رمضان ١٤٢٢هـ | كانون الأول- تموز ٢٠٠١

هيئة تحرير المجلة

الفهرس

البحــوث

التنبيه في اللغة

د. عبدالفتاح محمد

جامعة البعث- حمص

مقدمة:

لا ريب في أن حال السامع أو الملتقط أو المستقبِل أو المخاطَب لا تجري على وتيرة واحدة إزاء تلقي الرسالة، فربما اعتراه ما يجعله لا يتلقاها كما ينبغي، كأن يكون نائماً مستثقلاً أو ساهياً أو متراخياً، أو مُعرِضاً، أو غافلاً، أو بعيداً أو غير هذا.

ومن هنا يعمد المرسِل إلى ما من شأنه أن يجعل المخاطَب مُقبلاً متيقظاً، منتبهاً، ليكون التواصل على أتمّه ويحقق المرسلُ الغاية من الرسالة ويبلغ المراد.

وهذه الأمور الداعية إلى التنبه تندرج ضمن ما يسمى بوظائف اللغة، ويعود الفضل في الكشف عنها، وتبيانها إلى العالم المعاصر جاكبسون (Jakobson).

والحق أن المصطلح الدال على الوظيفة موضوع البحث لم يستقر على حال بَعْدُ، ذلك أن الكتب التي عُنيت بالحديث عن وظائف اللغة تذكر في مقابل (Conative) مصطلحات ثلاثة في العربية هي:

- **الوظيفة الندائية- ووظيفة إقامة الاتصال- ووظيفة التنبيه** [1].

وبصرف النظر عن مدى شيوع هذا المصطلح أو ذاك، وبصرف النظر عمّا في تلك الكتب من تناقض وتعارض في انتقاء الكلمة التي تترجم المصطلح عن لغته الأصلية، فإنني أميل إلى استعمال "وظيفة التنبيه" لأسباب منها: أن كلمة

"التنبـيه" كلمـة كثيرة الدوران في العربية، وهذا ما سوف تدل عليه النصوص الـواردة فـي هذا البحث مما نطق به أهل العلم بالعربية، ومنها أن "النداء" في العربية مشغول، فالكلمة تطلق ويفهم منها أسلوب معروف في العربية وهو جزء مـن "التنبيه" وعلاقته بالتنبيه علاقة الخاص بالعام، ومنها أن ما يفهم من التنبيه أعمق كثيراً مما يُفهم من إقامة الاتصال.

ومـا بيـن أيديـنا من دراسات يدل على أن وظيفة التنبيه لا تمتلك حدوداً حاصـرة، أو بنـية مسـتقلة، بـل إنها تتداخل مع الوظائف الأخرى للغة مثل التعبـيرية، والمرجعـية، والشـعرية،... وغيرها وهذه كلها تَتَدَغمْ بدورها في وظـيفة أساسـية تؤديها اللغة، فغايتها إنما هي التواصل في إطار المجتمع الذي تنتمي إليه.

وإذا مـا أردنـا أن نسـتطلع بعـض ما قيل عن وظيفة التنبيه في كتابات المعاصـرين نجد أنهم يقولون إنها تظهر في المرسلات التي تتوجه إلى الملتقط لإثـارة انتـباهه، أو للطلب إليه القيام بعمل معين، ويجعلون جملة الطلب ضمن نطاق الوظيفة. (٢)

وربمـا فصّلوا القول فذكروا أن هذه الوظيفة تتجلى في العبارات الدالة على تأكيد الاتصال، أو إبقائه ، أو إيقافه..... وربما أكدوا أن هذه الوظيفة تؤدي دوراً مهمـاً في الخطاب الديني، والسياسي، وفي الأحاديث العائلية والغرامية فيصبح الوجـود فـي أماكن تلك الخطابات والأحاديث، مع الاندماج في الآخرين هَدَفَ الاتصال وغايتَهُ (٣).

ولا يخفى أن ما ذُكِرَ عن هذه الوظيفة لا يتعدى الإشارات.

ولمّا كان الحديث عن وظيفة التنبيه علماً معاصراً، فإن هذا يَفْتَرِضُ أن تكون الدراسات التي تتناول هذه الوظيفة في العربية نادرةً أو معدومة، لكن - والحق يقال- إن للمتقدمين من أهل التفسير والبلاغة والنحو واللغة، شذرات

مفيدة، ولمحات صائبة غير أنها لم تكن مقصودة لذاتها. هذا في القديم أما في الحديث فقد أفرد بعض الدارسين بحثاً تناول فيه الأدوات المفيدة للتنبيه (٤).

والبحث على أهميته ليس كلّ ما يقال عن التنبيه في العربية، بل هو حلقة أولى من حلقات أحسب أنها ليست قليلة، وإني لآمل أن يكون هذا البحث الذي أعده إحدى تلك الحلقات.

دل التقصي على أن للتنبيه في العربية صلة بأساليب كثيرة، لعل أبرزها النداء، والدعاء، والتوكيد، والإشارة، والاستفهام، وأمور أخرى كثيرة، ويهدف البحث إلى دراسة كل أسلوب على حدة بغية كشف جوانب التنبيه فيه، وأكثر ما يجري هذا في ضوء ما ورد في القرآن الكريم، يدفع إلى اتبّاع هذا المنهج، أمور منها أن الدراسات التي تتناول القرآن الكريم تفسيرا، وتأويلاً، وبلاغة، ولغةً، وأساليبَ، هي مادة ثرة يمكن الإفادة منها إلى حد بعيد، ومنها التدقيقُ في صحة ما يذهبون إليه من أن وظيفة التنبيه تتجلى تجلياً واضحاً في الخطاب الديني. ومنها أن تتبع التنبيه ضمن السياقات هو أكثر جدوى، وأشد حيوية، وأوصل إلى الغرض، وأبين للمراد.

النداء والتنبيه:

النداء لغةً الصوت، أو الدعاء بأرفع صوت، يقال، ندوتُ القوم أندوهم إذ جمعتهم في النادي فتشاوروا وتحدثوا، ومنه قيل للموضع الذي يُفعل فيه ذلك نَديٌّ ونادٍ (٥). ويمكن التدليل على صلة النداء بالتنبيه من وجوه: منها أن المخاطب كثيراً ما يحتاج إلى تنبيه. ومنها أن تعريف النداء فيه ذكر للتنبيه، فالنداء "تنبيه المدعو، ودعاؤه بأحرف مخصوصة" (٦)، بل إن كلمة التنبيه كثيرة الدوران على ألسنة النحويين عند حديثهم عن النداء وأدواته، من ذلك مثلاً قول سيبويه: "فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء"(٧)، وينص في موضع آخر على تسمية حروف النداء بحروف التنبيه فيقول: "...... ولا يكون مكان "يا" سواها من حروف التنبيه

نحـــو أيْ، وهَــيَا، وأيــا"[٨] كذلك يُشير ابن جني إلى معنى التنبيه في بعض هذه الحـــروف فـــيقول: "يا في النداء تنبيهاً ونداء، في نحو يازيدُ، ويا عبدَالله" [٩]. ثم جـــاء ابـــن يعيش ليقول" أصل النداء تنبيه المدعو ليُقبل عليك"[١٠] وهذه الأقوال تـــؤول إلـــى نتيجة واحدة، وهي أن النداء يحمل في طياته التنبيه، وربما دار في الأذهـــان أن هـــذه الأقـــوال جـــاءت فـــي مـــرحلة مبكرة نسبيا، ولم تكن فيها المصـــطلحات مستقرة، فكان هذا التداخل بين النداء والتنبيه، وهذا إنْ صح إلى حـــد مـــا، فإنه لا يصح عندما تأتي (يا) خالصة للتنبيه دون النداء عندما يليها ما ليس بمنادى، كالحرف، والفعل، والجملة.

بعـــد هـــذا لا بد من أن نقف عند أدوات النداء لنبيّن مدى إفادتها للتنبيه، مسترشدين بأقوال بعض أهل اللغة والنحو:

يا: أصل أدوات النداء، وقد أشار إلى التنبيه فيها غير واحد، قال سيبويه:

"وأما يا، فتنبيه، ألا تراها في النداء وفي الأمر، كأنك تنبه المأمور" [١١] ولا يخفـــى أن سيبويه يُلحّ على معنى التنبيه في "يا" ويجعله بها ألصق، في حين نجد ابـــن جني يؤاخي بين التنبيه والنداء فيها فيرى أنها تكون تنبيهاً ونداء، لكنه يرى أنهـــا تخلـــص أحـــياناً، وتتعين لمجرد التنبيه، يقول: "يا: في النداء تكون تنبيهاً ونـــداء....... وقد تجردها من النداء للتنبيه البتة"[١٢] وأكثر ما يجري الحديث عن دلالة (يا) على التنبيه، فيما يأتي:

عندما تدخل على فعل الأمر، كقوله تعالى: "ألاَ يَسْجُدوا [١٣] " ويقرر ابن جني أنها جُعلت خالصة للتنبيه في هذا الموضع،، يقول:

"..... كأنه قال: هيا اسجدوا [١٤] فهو يفسر (يا) بـــ (ها) التنبيهية.

عـــندما تدخـــل على الحروف كما في قوله تعالى: " ياليتني كنتُ معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً" [١٥]، ويكثر ورود مثل هذا في القرآن الكريم [١٦]. كما تدخل

علـــى (رُبَّ) كقولـــه صـــلى الله عليه وسلم: يارُبَّ كاسيةٍ في الدنيا، عاريةٌ يوم القيامة." (١٧)، وكقول جميل:

يـــارُبَّ عارضــةٍ عليـــنا وَصلَها   بـــالجِدّ تَخْلُطــه بقـــولِ الهازلِ(١٨)

- وعندما تدخل على الفعل الماضي، كقول الشاعر:

يـــا حـــبّذا جـــبلُ الريانِ مِنْ جَبَل   وحـــبذا ساكنُ الريانِ مَنْ كانا(١٩)

- وعندما تدخل على المبتدأ، كقول الشاعر:

يـــا لعـــنةُ اللّـــهِ والأقـــوامِ كلّهـــم   والصالحينَ على سِمْعانَ مِنْ جارِ(٢٠)

والـــنحاة مختلفون في دلالة (يا) في مثل هذه المواضع كونها للنداء أو للتنبـــيه، ولو عرضنا لجميع أقوالهم، لضاق بنا المجال (٢١)، وما يعنينا أن بعضهم يرى أنها تدل على مجرد التنبيه، ومنهم ابن جني، يقول: "... فجاء بـــيا ولا مـــنادى معها، قيل: يا في هذه الأماكن جُرِّدَتْ من معنى النداء، وخلَصَتْ تنبيهاً. (٢٢)، ومنهم أبو حيان (ت ٧٥٤ هـــ) الذي يدلل على كون يـــا للتنبيه بقوله: والأصحُ أن يا في قوله يا ليتنا حرف تنبيه لا حرف نداء والمـــنادى محذوف، لأنَّ في هذا حذفَ جملة النداء، وحذف متعلقه، وذلك إجحاف كثير". (٢٣) فأبو حيان يرفض أن يُحذَفَ من جملة النداء الفعلُ الذي يُقـــدَّر بـــ (أنادي) أو (أدعو) أو (أُنبِّهُ) وأنْ يُحذَفَ المنادى، ولمّا كان ذلك ممتنعاً عنده رأى أن يا خلصَتْ تنبيهاً.

أمـــا باقي أدوات النداء التي لها صلة بالتنبيه فمنها أيا ومعناها التنبيه ويُنادى بهـــا، وتُســـتخدم لـــنداء البعيد والقريب... والمبالغ في تنبيهه وندائه، ولا يجوز حذفهـــا وإبقاء المنادى، ومنها هيا: ومعناها التنبيه، وقيل هي يا أُدخلَ عليها هاء التنبـــيه مـــبالغة [٢٤]، ولـــيس ببعـــيد أن تكون أيا وهيا لغتين، مثل قولهم: أراقَ وهَـــراقَ. ومـــنها الهمـــزة وتكون تنبيهاً وينادى بها القريب[٢٥]. وقد تُمَدُّ فيقال: آ وتكـــون تنبـــيهاً ونـــداء، ولا يخفى ما بين القيمة الصوتية لهذه الأدوات وأوجه اســـتعمالها من مناسبة، فلا يمتد الصوتُ إلا بالمقدار الذي يتنبه معه المنادى [٢٦]. وبـــناء علـــى ما تقدم يمكن القول: إن لأسلوب النداء صلة بالتنبيه، وندرك أهمية التنبيه في النداء إذا علمنا أن النداء شيء من لوازم العربية الأصيلة، وهو ألصق ما يكون بالأدب الوجداني، تقرؤه في الرثاء والنسيب، ومواطن أخرى [٢٧].

كذلـــك، إن مَنْ يبحث عن أسلوب النداء في القرآن الكريم يجد أنه يكثر كـــثرةً لافتة، من ذلك قوله: " يابنيَّ اركبْ معنا"[٢٨] وقوله: "يوسف أيُّها الصِّديقُ أفتـــنا" [٢٩] وقـــوله "يا أبتِ لا تعبدِ الشيطان"[٣٠] ولا ريب في أنّ هذه الكثرة تفتح الـــباب لقـــول مستفيض، يضيق المجال عن الخوض فيه، غير أنني سوف أشير إلى بعض طرق النداء، بغية الكشف عن جوانب التنبيه فيها.

يذكـــر الزمخشـــري بإسناد إلى عبدالله بن مسعود أن قوله تعالى: "أيها الناس" منبهة على المكي من الآيات، وأن قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا" منبهة على المدني منها [٣١].

كما يتصف النداء بـــ "يا أيها الذين آمنوا " بخصوصية، وهذه الخصوصية آتية من جهتين، أما الأولى فإن التنبيه في هذا النهج، هو تنبيه مؤكد، وقد أشار الزمخشري إلى ذلك بقوله " وكلمة التنبيه { يريد: (ها) } المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدتين؛ معاضدة حرف النداء، ومكانفته بتأكيد معناه، ووقوعها عوضاً مما يستحقه أيٌّ من الإضافة". [٣٢] كذلك يشير الشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٥) إلى التوكيد في ها (يا أيها) بقوله:

" .... وفــي ها التنبيهية مبالغة وتأكيد[٣٣] وأما الجهة الثانية فإن هذا النهج من النداء يأتي لينبّهَ على أمور عظيمة تلي، وهذا أما أشار إليه بعض أهل العلم، روي عن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) قوله:

"إذ ســمعتَ الله يقــول: يا أيها الذين آمنوا فأرع لها سمعك، فإنها لأمر تُؤْمَــرُ بــه، أو لنهــي تُنهى عنه"[٣٤]، ثم جاء الزمخشري ليفصّل القول في هذا فــيقول: "فإن قلت : لِمَ كثر في كتاب الله النداءُ على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره؟ قلتُ: لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب المبالغة، لأن كل ما نادى الله له عــباده - مِــنْ أوامره، ونواهيه، وزواجره، ووعده، ووعيده، واقتصاص أخبار الأمــم الدارجــة علــيهم، مما أنطق الله به كتابه - أمورٌ عظامٌ وخطوب جسام، ومعــان علــيهم أن يتــيقظوا لهــا، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم عنها غافلون، فاقتضت أن ينادوا بالآكد الأبلغ"[٣٥].

وصــفوة القــول في هذه الطريقة من النداء أن درجة التنبيه فيها عالية تتناســب وأهمية ما يليها من ذكر لأمور لا ينبغي للإنسان أن يغفل عنها. ولكن لــيس معــنى هذا أن النداء يجيّرُ للتنبيه فحسب، بل إن فيه أموراً أخرى لا تقل أهمــية عن التنبيه، منها ما أدركه جعفر الصادق (ت ١٤٨ هـ) حين قال: "لذّةُ ما في النداء، إزالة تعب العبادة والعناء." [٣٦].

التنبيه في الدعاء:

يأتــي الدعاء بمعنى توحيد الله والثناء عليه، ومسألة الله العفو والرحمة، ومسألة الحظ من الدنيا، وهو بمعنى آخر استغاثة وعبادة، وصلته بالتنبيه تُلاحظ فــي كــثرة وجود أدوات التنبيه فيه، سواء أكانت حروف نداء أم غير ذلك من أدوات التنبــيه من مثل (ألا)، كما تُلاحظ في أنّ المتكلم ينبه بعبارات الدعاء إلى فضل المذكور.

وعبارات الدعاء المشتملة على التنبيه منها ما يدعو بخير، نحو: ربنا لك الحمد، اللهم اغفر لنا، وضمن هذا تأتي ألفاظ التصلية والتسليم والرضوان على النبيين والأولياء، وسائر الصالحين[٣٧] ومنها ما يدعو بشرٍّ كقوله تعالى: "ألا بُعْداً لثمود" [٣٨].

وإذا كان يصح القول: إن التنبيه يفترض وجود الغفلة في المنبَّه، فإن هذا لا يصح في الأدعية التي نتوجه بها إلى الخالق، من مثل: ياالله أعنا، ويا مالك الملك أعزنا، ويارب اغفر لنا، فلا يجوز أن يقال في هذا إنه تنبيه للمدعو كما تقدم "ولكنه أُخرج مخرج التنبيه، ومعناه الدعاء لله عز وجل ليُقبل عليك بالخير الذي تطلبه منه، والذي حسَّنَ إخراجه مخرج التنبيه، البيانُ عن حاجة الداعي إلى إقبال المدعو بما يطلبه، فقد وقف في ذلك موقف مَنْ كأنّه مغفول عنه، وإنْ لم يكن المدعو غافلاً."[٣٩]

مما تقدم نستنتج أن للدعاء صلة بالتنبيه، ففيه تنبيه على فضل المذكور أو تنبيه على شرّه، كما تكثر في عباراته حروف التنبيه من نداء وغيرها، وأنّ بعض عبارات الدعاء لا يصح أن يقال إنّ فيها تنبيهاً، لكن الصحيح أن يقال: إنها أُخرجت مُخرج التنبيه.

التنبيه والإشارة:

يؤتى باسم الإشارة لدواعٍ كثيرة، منها أنْ يقصد به التنبيه على أن المشار إليه المعقب بأوصاف جدير من أجل تلك الأوصاف بما يُذكر بعد اسم **الإشارة**، كقوله تعالى: "إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقومُ."[٤٠] فاسم الإشارة **(هذا)** الذي يشار به إلى القريب، ينبه على عظمة القرآن، ويُؤذن بقربه قُرباً لا يحول من دون الانتفاع به، فالهادي قريب، وطرقه أقوم الطرق[٤١].

ويـــرى بعـــض النحويين أن (ها) التنبيهية أثَّرت تأثيراً حاسماً في أسماء الإشـــارة، فغـــدتْ من المعارف بعد أنْ كانت من النكرات، "ذلك أن اسم الإشارة في أصل وضعه، إنما هو اسم مبهم لوقوعه على كل شيء من حيوان أو جماد، وهـــذا يفسِّـــر وجود حرف التنبيه في أسماء الإشارة، كي ينبه المتكلم المخاطَبَ حـــتى يلتفت إليه ، وينظر إلى أي شيء من الأشياء الحاضرة يشير، فغدت بذلك أسماء الإشارة معرفة، ولم تك كذلك قبل دخول حرف التنبيه ها" (٤٢).

ومعلـــوم أن أداة التنبـــيه (هـــا) تدخل على هذا، وهذه، وهذان، وهاتان، وهـــؤلاء من أسماء الإشارة، ويلاحظ أن دخولها يختص بالذي يدل على القريب مـــن أســـماء الإشارة دون الذي يشار به إلى البعيد، وبالتالي هذا يفسر خلو اسم الإشـــارة مـــن (ها) إن اتصلت به لام البعد كما في قوله تعالى: "ذلك الكتابُ لا ريب فيه هُدىً للمتقين". (٤٣) وقد أومأ ابن هشام إلى شيء من هذا حين قال: "ها التنبيهـــية تدخل على الإشارة غير المختصة بالبعيد، بخلاف ثَمَّ، وهَنّا، بالتشديد، وهنالك"(٤٤).

وتدخـــل (هـــا) على ضمير الرفع المخبر عنه باسم الإشارة، كقوله: "ها أنـــتم أُولاء " (٤٥)، فالضـــمير (أنـــتم) فصل بين (ها) واسم الإشارة، كما يجوز الفصل بـــ إنْ الزائدة كقول النابغة:

هـــا إنْ تا عُذْرَةٌ إنْ لم تكن نفعَتْ ... فـــإنَّ صاحبها قَدْ تَاه في البَلَدِ (٤٦)

وتدخـــل أيضاً على أيّ في النداء نحو: يا أيها الرجل، ولو حُذف حرف التنبـــيه فقلت: أي الرجل، لأوهم أنك مستفهم. وتدخل على اسم الله في القسم عند حـــذف الحـــرف، يقال: ها اللّه، بقطع الهمزة ووصلها. وتدخل على أول الكلام نحو: ها إنّ أخاك قادم.

مـــا تقـــدم يدل على أن التنبيه ذو صلة وثيقة بأسماء الإشارة الدالة على القريـــب وقـــد اعـــتلوا لخلو أسماء الإشارة الدالة على البعيد من (ها) التنبيهية بـــتفادي كـــثرة الـــزيادات، ففي (ذلك) و (تلك) اللام والكاف زائدتان، فلو جاز وجودهمـــا مع زيادة الهاء في أول الكلمة لكثرت الزيادات كثرة تثقل الكلمة (٤٧)، ولا أدري كـــيف يصـــح هـــذا الاعتلال في ثَمَّ التي يقول فيها إبن هشام: ثَمَّ اسم يشـــار بـــه إلـــى المكان البعيد، نحو: (وأزلفنا ثَمَّ الآخرين)" (٤٨) وهو ظرف لا يتصـــرف ... ولا يتقدمه حرف تنبيه (٤٩) فلا يخفى أنْ لا زيادة فيه، ولعل أغرب مـــن هذا ما ذهب إليه الجوهري من أنهم جعلوا اللام في نحو (ذلك) عوضاً عن (ها) التنبيهية (٥٠).

التنبيه في التوكيد:

يفـــيد التوكيد معاني متعددة، منها التقرير ودفع الشك أو الغفلة.... كذلك تـــتعدد الطرق التي تشتمل على التوكيد، يعنينا من هذه وتلك ما يكشف عما في التوكيد من تنبيه، وأبرز ما استوقفنا: اجتماع حرفي تنبيه أو أكثر، والتكرير.

إن دخـــول حرف التنبيه على مماثله في معناه، هو نوع من توكيد التنبيه وكـــلام العرب ينطوي على جمل من هذا القبيل، كما في اجتماع (يا) و (ها) في نحـــو: يا أيها الرجل، وقد لاحظ سيبويه هذا فقال: "..... ولا يكون هذا في غير الـــنداء، لأنهـــم جعلوها تنبيهاً بمنزلة (يا) وأكدوا التنبيه بـــ (ها)" (٥١) إذن التنبيه مؤكد لاجتماع حرفين، أو لنقل بعبارة أخرى إن (ها) تعضد حرف النداء وتؤكد معناه. (٥٢).

ودخـــول (ألا) على (يا) هو من هذا القبيل أيضاً، وهذه الطريقة تكثر في كلام العرب، كقوله:

ألا يـــا ابـــن الذيـــن فَـــنوْا وبادوا   أمـــا والله مـــا ذهـــبوا لتبقى (٥٣)

وقول الآخر:

ألا يـــا صَبَا نَجْدٍ متى هجتَ مِنْ نَجْدِ فقد زادني مسراكَ وَجْداً على وَجْدِ (٥٤)

وقـــد فسر أبو حيان (ت ٧٤٥هـــ) هذه الطريقة مشيراً إلى التنبيه والتوكيد فيها بقوله: "ويا في تلك التراكيب السابقة حرف تنبيه أكدته ألا التي للتنبيه، جاز ذلـــك لاخـــتلاف الحرفين ولقصد المبالغة في التأكيد"(٥٥). كما وردت في تمثيل العلمـــاء (ألا يـــا هؤلاء)(٥٦) وفيه اجتمعت ثلاث أدوات تنبيه هي: (ألا) و (يا) و (ها).

والـــتكرير يـــراد بـــه أن تزيل عن السامع كلّ غفلة، ليكون منتبهاً للذي تكـــرر، ويكـــثر فـــي أسلوب الإغراء والتحذير، وقد اشتمل القرآن الكريم على أساليب من التكرير نعرض لبعضها فيما يأتي:

- كُـــرِّرَ فـــي سورة الرحمن قوله تعالى "فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان" وهذه الآيـــة مـــن أبرز ما في القرآن من التكرير الدال على التنبيه، وقد جاء هـــذا الـــتكرير مراعـــياً لمقتضى أحوال المخاطبين، ذلك أن هذه الآية عُنيـــت بخطاب المكذبين من الثقلين، ولا شك في أنهم بحاجة إلى شدة في درجة التنبيه تتناسب وما هم فيه من غفلة.

- معـــروف أن القـــرآن الكريم ذكر في فواتح السور حروفاً مقطعة مثل (الـــم، الر، كهيعص)، ولم يقتصر ذكرها على سورة واحدة، بل جاءت مفـــرقة في غير موضع، وقد أُوِّل تكريرها على أنه تنبيه على غرض معيـــن، وهو إعادة التنبيه على أن القرآن المعجز مؤلف منها لا غير، وذكرها في غير موضع واحد، أوصل إلى الغرض، وأقرُّ في الأسماع والقلوب"(٥٧).

- وكُــرر في سورة القمر قوله تعالى: "فذوقوا عَذابي ونُذُرِ" وهذا التكرير أوّل على أن فيه تنبيهاً، ذلك أن الآية التي يُجدّدُ ذكرُها عند استماع كل نــبأ مــن أنــباء الأوليــن يُهدف منها إلى استئناف التنبيه والتيقظ لدى المتلقي، ودفع الغفلة، واستبعاد السهو. (٥٨).

- كذلك إن من التكرير الدال على التنبيه قوله تعالى: "كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون، كلا لو تعلمون علم اليقين..."(٥٩) فقد جاءت كلا لتفيد الردع والتنبيه على أنه لا ينبغي للمرء أن تكون الدنيا جميع همه، وقوله: (سوف تعلمون) إنذار ليخافوا فيتنبهوا من غفلتهم، وقوله " ثم كلا سوف تعلمون" تكرير لتأكيد الردع والإنذار، وأهل البلاغة يقولون: إنّ وجود (ثم) يدل على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد، كما يقال للمنصوح: أقول لك ثم أقول لك: لا تفعل (٦٠) كذلك إن في قوله "كلا لو تعلمون... "تكريراً للتنبيه أيضاً. وإن تنبيه القرآن يتصف بأنه إنذاري، وقائي، ظاهره الهدى، وباطنه الرحمة، فهو يسبق اليوم الذي يجعل الولدان شيباً.

- وقــد يأتــي التكرير لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، أو لما ينزّل هذه المنزلة وتكون غاية المرسِل تنبيه المخاطَب على أمر معين، مــن ذلــك قولــه تعــالى: "لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، أصــحاب الجــنة هم الفائزون"(٦١)، فــ" هذا تنبيه للناس، وإيذان للناس لفــرط غفلــتهم، وقلة فكرهم في العاقبة، وتهالكهم على إيثار العاجلة، واتّــباع الشــهوات كــأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار، والبونَ العظــيم بيــن أصحابهما، وأنّ الفوز مع أصحاب الجنة، فمن حقهم أن يعلمــوا ذلــك وينبهوا عليه، كما تقول لمن يعقُّ أباه: هو أبوك، تجعله بمــنزلة مَــنْ لا يعرفه، فتنبهه بذلك على حق الأبوة الذي يقتضي البرَّ والتعطُّف". (٦٢).

- فغايـــة التكرار في مثل هذا التنبيه على خطأ أو غفلة بتذكير المخاطَب بأمـــر ثابت معلوم. ولعل مما يدخل في باب التوكيد والتنبيه ، الأساليب التي نلمح فيها زيادة الإيضاح كما في قوله تعالى: " هوَ اللهُ الذي لا إله إلا هـــو عالمُ الغيبِ والشهادة هو الرحمنُ الرحيمُ، هو الله لا اله إلا هو الملكُ القُدوسُ السلامُ المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبارُ المتكبِّرُ، سبحان الله عمَّـــا يُشركون، هو الله الخالقُ البارئُ المصوِّرُ له الأسماءُ الحسنى."(٦٣) فيمكـــن فـــي غـــير القرآن أن يُستغنى عن الضمير (هو) ولكنه صُرِّح بذكـــره فـــي الآية في عدة مواضع توكيداً وتنبيهاً وزيادة في الإيضاح، ليستقر في النفس مرتبطاً بخبره. (٦٤)

وهكذا نرى أن التنبيه يبتدي في التوكيد الناتج عن اجتماع حرفي تنبيه أو أكثر، أو الناتج عن التكرير.

التنبيه والاستفهام:

لـــم يخـــتلف أهـــل اللغـــة فـــي دلالة (ألا) و (أما) على التنبيه في أحوال مخصوصـــة، لكنهم اختلفوا في كونها بسيطة أو مركبة، وممن قال بأنها بسيطة ابـــن مـــالك(٦٥) وممـــن قال بأنها مركبة الزمخشري(٦٦)، وابن يعيش (٦٧)، وابن هشـــام(٦٨) وهـــؤلاء يرون أن (ألا) مكونة من همزة الاستفهام ولا النافية، كذلك أمَا، فهي مكونة من استفهام ونفي.

وإذا كـــان مـــن الصعوبة بمكان القطع ببساطتها أو تركيبها، فإنني أميل إلى التركيـــب، فـــي (ألا) و (أما) لأنهما تشبهان (أليس) و (ألم) ولا خلاف في كون هاتين الأداتين مركبتين.

ويـــبدو أن التركيب يكسب الأداة - غالبا - معنى جديداً مستفاداً، فهذا ما يفهـــم ممـــا ذُكـــر عن الخليل، قال سيبويه: "سألته عن "ألم تر أنَّ اللهَ أنزلَ من الســـماءِ مـــاءً فتصبح الأرضُ مخضرةً(٦٩)، فقال: هذا واجب، وهو تنبيه، كأنك

قلــتَ: أتســمع أن الله أنزل من السماء، فكان كذا وكذا." (٧٠) فما أفهمه من هذا الــنص أن اجتماع الاستفهام والنفي جعل الأداة (ألم) تدل على التحقيق، وقد عبر عــنه الخليل بكلمة (واجب)، وتدل على التنبيه، ومثل هذا أشار إليه الزمخشري بقوله:

"ألا مركــبة مــن همزة الاستفهام، وحرف النفي لإعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً."(٧١)

ومهمــا يكــن من أمر فإنّ لــ (ألا) و (أمَا) اللتين تدلان على التنبيه بعض الخصائص، ورأيتُ من المناسب أن أشير إليها:

- تأتي ألا في صدر الكلام شأن حروف التنبيه ما عدا (ها) التي تأتي في الصدر والحشو.
- وتُكْسَرُ إنّ بعد ألا وجوباً
- ولا تدخــل إلا على الجمل، ومثلها أدوات التنبيه عدا (ها)، والجمــل بعدها تكون مصدرة بما يُتلقى به القسم من مثل: إنّ، واللام، وحرف النفي، ومثل هذا يقال في أمَا، غير أن (أمَــا) تأتي للحال، و (ألاَ) تأتي للاستقبال، و(أمَا) تكثر قبل القسم في حين تكثر (ألا) قبل النداء.

وخلاصة القول:

قــد نتحصّــل مــن اجتماع الاستفهام والنفي على أدوات يستفاد منها التنبيه والتحقــيق. هــذا ويمكن أن يكون السؤال بما فيه من استفهام فاتحة التنبيه على الغــرض المــراد، ومــا يستشــهد به على هذا قوله تعالى: "وما تلك بيمينك يا

موسى؟[٧٢] وإنما سأله ليريه عظم ما يخترعه من الخشبة اليابسة من قلبها إلى حية نضناضة[٧٣]، وفي هذا تنبيه على قدرة الله الباهرة، وليقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب والمقلوب إليه [٧٤].

كذلك إن في قوله تعالى: "هل أتاك.[٧٥] تفخيماً للحديث، وتنبيهاً على أنه ليس من علم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وإنما عرفه بالوحي [٧٦].

التنبيه في أمور أخرى:

يصعب على المرء أن يجعل التنبيه وأساليبه ضمن حدود حاصرة، ونعرض فيما يأتي لأمور تتصل بالتنبيه للتدليل على كثرة أساليب التنبيه وطرقه، كثرة تصعب الإحاطة بها:

١. يجري التنبيه في العربية بعبارات كثيرة، فنحن نقول: أعرني سمعك، وانتبه إلي، وافهم ما أقول، وعِ ما تسمع....... ولما كان القرآن الكريم يحفل بما يثير انتباه السامع، فقد آثرت أن أقف عند مفردات مادتين هما (غفل) و (نذر).

مادة (غفل):

وردت في التنزيل مفردات كثيرة من مادة (غفل)، وهي في سياقاتها تدل على معان متعدد، نقف عند اثنين منها لاعتقادنا أنهما يتصلان بالتنبيه على نحو ما:

أما الأول: فإن العربية تدل على المعنى ليس بمفرداته المخصوصة فحسب، بل تدل أيضاً بكلمات ضدية نُفِيَ عنها معناها الأصلي، ودلت في وضعها الجديد على النقيض تماماً، فإذا أراد الخالق عز وجل أن يبيّن أنه متنبه للأعمال الخبيثة التي تصدر عمن حاد عن جادة الصواب من بني البشر، وأنه محص لها، وحافظها عليهم حتى يجازيهم في الآخرة، ويخزيهم في الدنيا، فإنه يعبر عن ذلك

بقـول: "ومـا اللهُ بغـافلٍ عما تعملون" أو بقوله: "وما ربك بغافل عما يعملون"، ودلالـة مفـردات مادة (غفل) على التنبيه، ليست لأنها مسبوقة بنفي فحسب، بل لأنّ الـباء الزائدة في الخبر المنفي (بغافل) تفيد توكيد المعنى وتقويته، ولأن هذه العـبارات كـررت - بعينها- في مواضع كثيرة من التنزيل [٧٧]، وقد سبق أن عرفنا ما في التكرير من تنبيه وتوكيد.

وهـذه المفردات أكثر ما تأتي بعد إخباره تعالى عما يرتكب الإنسان من شرور، وعما يقترف من آثام، كالقتل، والعدوان، والظلم، والإخراج من البيوت، واتّـباع الهوى، والصد عن سبيل الله...كقوله تعالى واصفاً بني إسرائيل: "ثُمَّ أنتم هـؤلاءِ تقتلون أنفسكم، وتُخْرِجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثمِ والعُـدوانِ، وإنْ يـأتوكم أُسارى تُفادوهم وهو مُحرمٌ عليكم إخراجُهم، أفتؤمنون بـبعض الكـتاب وتكفـرون ببعض، فما جزاء مَنْ يَفْعلُ ذلك منكم إلا خزيٌ في الحـياة الدنيا ويومَ القيامة يُرَدُّون إلى أشدِّ العذابِ، وما اللهُ بغافل عمّا تعملون"[٧٨]، كمـا تأتـي هذه المفردات بعد ما يدل على أن مقاليد الأمور هي بيد الحي القيوم، كقوله في ختام سورة هود: "ولله غيبُ السمواتِ والأرض، وإليه يُرْجَعُ الأمرُ كُلُّه، فاعبدْهُ وتوكل عليه وما ربُّك بغافلٍ عمّا يعملون."[٧٩] ولعله لا يخفى ما في هذا الخطـاب من بنية عميقة للتنبيه؛ فأكثر الناس هم في غفلة، فهم بحاجة إلى تنبيه، وهـم يخوضـون في بحور من الآثام والشرور، وهم لهذا أحوج ما يكونون إلى التنبـيه أيضاً وهم بذلك مقبلون على الجحيم معرضون عن النعيم، وهم جاهلون أو مـتجاهلون بأن الله متنبه لعباده تنبهاً لا تخفى معه عليه خافية، ثم إنه الرقيب الحسيب.

وأما المعنى الثاني:- فهو يتعلق بالإنس ويصح بالجن لأنهم مشمولون بالخطاب القرآنـي أيضاً، وما تظهره بعض الآيات أن كفة الغفلة راجحة على كفة الانتباه، فهـذا مـا يفهـم من قوله تعالى: "ولقد ذرأنا لجهنمَ كثيراً من الجن والإنس، لهم قلـوب لا يفقهـون بها، ولهم أعينٌ لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام، بل هم أضلّ، أولئك هم الغافلون"[٨٠] وإذا كانت بعض كتب اللغة

تقــول: "غفل الشيء: تركه، وسها عنه"[٨١] وإذا كانت بعض كتب التفسير تقول: "أصــل الغفلــة عــن الشيء: تركه على وجه السهو عنه والنسيان له" [٨٢] فإن صــورة الغــافل ضمن السياق القرآني تتجاوز ما سبق ذكره، فهي صورة حية نابضــة، تــنزل الغــافل مــنزلة هو أهل لها، وتتجاوز منه الظاهر إلى الباطن، والمــادي إلى المعنوي، فغدا الغافل - وقد عطّل حواسه ومداركه- مغايراً لبني جنســه مــن البشر، بل إنه ينحدر عنهم، ليشبه الأنعام، ويزيدها ضلالة، بجعله نفســه لغير ما خلقت له، أضف إلى هذا أن السياقات الأخرى التي ورد فيها ذكر الغــافل تــبرزه مكذباً، ظالماً، متكبراً، معرضاً عن آيات الله ومعجزاته، قصير النظر لأنّ علمه مقتصر على ظواهر الدنيا ـ راضياً بالدنيا، مشغولاً بها....[٨٣] وهكــذا يتبيــن مما تقدم أن مفردات مادة (غفل) في القرآن تدل على التنبيه، ولا ســيما عــندما تكــون مسبوقة بنفي، وعندما تصور الغافل على حال يغدو معها أحــوج ما يكون إلى التنبيه، وإن كان ذلك لا يجدي فيه نفعاً لأنه عطل حواسه ومداركه.

مادة (نذر):

يرد الفعل أنذر بمعنى خوّف، وحذّر، والإنذار، الإبلاغ ولا يكون إلا في التخويف، والمنذِرُ: المُعْلِم والمُخَوِّف والمُحَذِّر. [٨٤] وأعتقد أن الدارس لا يحتاج إلــى كبير عناء ليدلل على الصلة ما بين الإنذار والانتباه، بل إنّ الإنذار يتطلب أن يكــون الانتــباه فــي أعلــى درجاته، وخاصة عندما يتعلق بجلائل الأمور وعظامها.

وتأتــي مفردات هذه المادة لتدل على صحة ما سبق ذكره من أن وظيفة التنبيه تتجلى بوضوح في الخطاب الديني ولا سيما في لغة التنزيل، بل إن للتنبيه فــي القــرآن دوراً مهماً، وليس مصادفة أن يكون في أول سورة "الفرقان" قوله تعــالى: "تــبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً"، ويسترعي الاهــتمام، ويلفــت الانتباه وفرة مفردات هذه المادة في لغة التنزيل، فقد ذكرت

فـــيما يقـــرب من خمسين سورة [٨٥] وتلك المفردات منها ما يؤكد أنّ الإنذار هو هـــدف القرآن وغايته وسداه ولحمته، كقوله تعالى على لسان نبيه: "وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به"[٨٦]، "ومنها ما يبين أن الإنذار مهمة أولى للأنبياء، كقوله تعالى على لسان نبيه محمد، صلى الله عليه وسلم: "وما أنا إلا نذير مبين." [٨٧]، ومنها ما يبين أن الأنبياء والرسل كانوا منذرين في الأمم السابقة، ولكل نذيرها، فهـــذا ما يفهم من قوله تعالى: "إنا أرسلناكَ بالحقّ بشيراً ونذيراً، وإن منْ أمةٍ إلا خـــلا فيها نذير" [٨٨] لهذا يذهب بعضهم إلى أنّ آثار النذارة باقية في الفترة بين عيســـى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.[٨٩] وتفيد بعض الآيات بأن من الأمم مَنْ كانَ يلح في طلب النذير، لأنّ هدايتهم مقرونة بوجوده، قال تعالى: "وأقسَموا بالله جَهْــدَ أيمانهم لئن جاءهم نذيرٌ ليكوننّ أهدى منْ إحدى الأممِ، فلّما جاءَهم نذيرٌ مـــا زادهم إلا نفوراً"[٩٠] فهؤلاء الذين اشترطوا لهدايتهم وجود المنذر بالغوا في إعراضهم وصدّهم عندما تحقق لهم ما أرادوا.

ممـــا تقـــدم يبين أن انتباه الناس إزاء الإنذار والمنذر ليس واحداً، ذلك أن الكثرة منهم لا يجدي فيهم إنذار، ولا ينفع فيهم نذير، وهذا ما يدل عليه أيضاً قوله تعـــالى: " لَقَد حَقّ القولُ على أكثرهم فهم لا يؤمنون"[٩١] وعدم إيمانهم ناتج عن أن النذر لم تُجْدِ فيهم نفعاً": "وسواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تُنْذرهم لايؤمنون".[٩٢]

أمـــا صفات مَنْ يتلقى الإنذار بالقبول والرضى– وهم القلة - فهم أولئك الذيـــن تمـــلأ الخشية قلوبهم، فضلاً عن أنهم يسترشدون بنور القرآن "إنما تُنْذرُ الذيـــن يخشـــون ربَّهم بالغيب، وأقاموا الصلاة، وَمَن تزكّى فإنما يتزكى لنفسه، وإلى الله المصير"[٩٣].

وأولئك الذين لم ينفع فيهم الإنذار هم أنفسهم الغافلون، وهذا يفسّر أن تكون الكـــثرة صـــفة في هؤلاء وأولئك ، فإذا كنا قد عرفنا أن الغافل مَنْ عطّل مداركه وحواســـه، فـــإن الذين أعرضوا عن الإنذار قد عطلوا أجهزة الاستقبال فيهم، قال تعالى: "قُلْ إنما أُنذرُ بالوحي، ولا يسمعُ الصمُ الدعاءَ إذا ما يُنذرون". [٩٤]

ولعل مما يجعل الانتباه المرافق للإنذار أشدّ، اقتران الإنذار بشيء مخوف، كما في قوله تعالى: فإن أعرضوا فقلْ أنذرتكم صاعقةً مثلَ صاعقة عاد وثمودَ" (٩٥) وقوله: "فأنذرتكم ناراً تلظى"(٩٦)، وقوله:

"إنا أنذرناكم عذاباً قريباً". (٩٧)، فالعذاب ليس كله آجلاً، بل منه العاجل، ومنه ما أصاب بعض الأمم الخالية التي لم تكن تأبه بالإنذار، لم تكن تبالي بما يمكن أن يحيط بها، والتي كانت تكذب بآيات الله، وتُعْرِض عنها، فقوم نوحٍ أغرقوا بماء منهمر، وعاد أخذت بريح صرصر عاتية، وثمود أهلكت بالصيحة، وهي صوت مهلك من السماء، وقوم لوط بادوا بريح عاصفة ترميهم بالحصباء(٩٨)، ويلاحظ تكرار قوله تعالى: "فكيف كان عذابي ونُذرِ "بعد ذكره لما أحاق بكل أمة، وقد سبق أن بينا ما في هذا التكرير من تنبيه.

وهكذا يتبين لنا أن مفردات مادة (نذر) ذات صلة بالتنبيه، لأن المنذَر يفترض أن يكون في أعلى درجات انتباهه، لاقتران الإنذار بالخوف، كما أن مفردات هذه المادة كثرتْ كثرةً لافتة استدلّ بها على أن وظيفة التنبيه تضطلع بدور هام في الخطاب الديني.

٢ - الالتفات:

هو الانتقال بالأسلوب من صيغة المتكلم، أو الخطاب، أو الغيبة إلى صيغة أخرى من هذه الصيغ، وهي بمجموعها ست حالات، ولعلّ الأصمعيّ هو الذي أطلق عليه الاسم الاصطلاحي " (٩٩). غير أن بعض أهل العلم يطلق عليه اسم "الاعتراض"، وهو عند آخرين "الاستدراك"(١٠٠)، ومما يعد من الالتفات قول زهير:

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومَنْ يَعِشْ ثمانينَ حولاً . لا أبالكَ . يسأم (١٠١)

فزهير بالتفاته (لا أبالك)، وهو انتقال من المتكلم إلى المخاطب، أراد أن يجعل السامع متعاطفاً معه، منتبهاً لما يقول، فالكلام الذي يخصُ إنساناً يلقى العناية منه.

والالتفات تلوين في الأسلوب، يشبه وجود وردة حمراء بين ورود صفر، فإنها بتميزها عما سواها تسترعي الاهتمام، وتلفت الانتباه. ولعل الزمخشري من أبرز مَنْ عني بالحديث عن التنبيه الكامن في الالتفات، فهو يرى أن الالتفات: "فَنٌ من الكلام جَزْلٌ، فيه هَزٌ وتحريك من السامع"(١٠٢)، ويوفق الزمخشري عندما يجد في الانتقال من الغيبة إلى الخطاب درجة عاليةً من تنبيه المخاطب فضلاً عن المشاركة الوجدانية الناتجة عن الاهتمام بأحوال المخاطب، وقد عبَّر عن ذلك بقوله: "... كما أنَّك إذا قلت لصاحبك حاكياً عن ثالث لكما إن فلاناً من قصته كيت وكيت، فقصصتَ عليه ما فرط منه، ثم عدلت بخطابك إلى الثالث، فقلتَ: يا فلان من حقك أن تلزم الطريقة الحميدة في مجاري أمورك، وتستوي على جادة السداد في مصادرك ومواردك، نبهتَهُ بالتفاتك نحوه فضل تنبيه، واستدعيت إصغاءه إلى إرشادك زيادة استدعاء، وأوجدتَهُ بالانتقال من الغيبة إلى المواجهة هازاً من طبعه ما لا يجده إذا استمررت على لفظ الغيبة "(١٠٣) ويخلص الزمخشري إلى القول في الالتفات إنه "يستفتح الآذان للاستماع، ويهش الأنفس للقَبول. (١٠٤) ومما ورد في لغة التنزيل من الالتفات قوله تعالى: "إنما هو إله واحد، فإياي فارهبون"(١٠٥)، بدأ الخطاب بالغيبة (هو) وانتقل إلى التكلم (إياي) فهذا أبلغ في التنبيه على الترهيب من فإياه فارهبون. ومنه قوله تعالى: "وقالوا: اتخذ الرحمن ولداً، لقد جئتم شيئاً إداً"(١٠٦) بدأ بالغيبة، ثم انتقل إلى المخاطبة، وفي ذلك"زيادة تسجيل عليهم بالجراءة على الله، والتعرض لسخطه، وتنبيه على عظم ما قالوا"(١٠٧)، ويورد أهل البلاغة والتفسير من شواهد الالتفات التي وردت في لغة التنزيل، وفي الشعر العربي ما يحتاج البحث فيه إلى مقام أرحب.(١٠٨).

صفوة القول : إن الالتفات هو الانتقال بالأسلوب من صيغة إلى أخرى ويهدف - في جملة ما يهدف - إلى إثارة انتباه السامع، ودفع الغفلة عنه.

٣- التقديم والتأخير:

يستفاد من التقديم أحياناً معنى التنبيه، فهذا ما يُلاحظ في قوله تعالى:"فقُلْ تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسَنا وأنفسَكم، ثم نبتهل فنجعلْ لعنةَ الله على الكاذبين."(١٠٩) فقد قدم الأبناء والنساء على الأنفس في الذكر لينبه على لطف مكانتهم،وقرب منزلتهم، وليعلَمْ أنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها.(١١٠)

٤- الكناية:

قد يعمد المتكلم إلى التلميح من دون التصريح، وقد يُطلق الخطاب، ويكون له مدلـولان، قريب وبعيد، والثاني منهما هو بيت القصيد، وربما جاء مثلُ هذا الكلام أوقـعَ فـي الـنفس، وأشـد تمكناً من القلب، وأدعى إلى التنبيه، واللجوء إلى هذا الأسلوب له ما يفسِّره، كأنْ يكون نص الخطابُ في أمور يُستحيًا من كشفها مثلاً.

ويـرى بعض المفسرين أن مما يؤوّل هذا التأويل قوله تعالى: "إن هذا أخي له تسـعٌ وتسـعون نعجةً، ولي نعجةٌ واحدةٌ، فقال أكفِلْنيها وَعَزَّني في الخطاب."(١١١) فالمعـنى البعـيد للآية- وهو المقصود- هو التحاكم بين داوود عليه السلام، وبين أخـيه لا في نعجة، ولكن في امرأة، فتحاكمهم كناية، وكلامهم كناية، وهذا "للتنبيه على أمر يستحيا من كشفه، فيُكنى عنه كما يكنى عما يستسمج الإفصاحُ به، وللستر على داوود عليه السلام، والاحتفاظ بحرمته"(١١٢).

كذلك إن من المواضع التي استعملت فيها الكناية وغرضها التنبيه، قوله تعـالى: " ليشـهدوا منافعَ لهم ويذكرُوا اسمَ الله في أيامٍ معلومات على ما رزقَهم مـن بهـيمةِ الأنعام، فكلوا منها وأَطعموُا البائسَ الفقير."(١١٣) فقدْ كنّى عن النحر والذبـح بذكر اسم الله، لأن أهل الإسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه إذا نحروا أو ذبحـوا، "وفـيه تنبيه على أن الغرض الأصليَّ فيما يُتقرَّبُ به إلى الله أنْ يذكر اسـمه."(١١٤) ولعل مما يقرب من هذا الذي سبق، الانتباه بشيء على شيء آخر، فقـد ذُكر في قصة زكريا عليه السلام أنه كان يجد عند مريم فاكهة الشتاء في الصـيف وفاكهـة الصيف في الشتاء(١١٥)،" وقيل لما رأى الفاكهة في غير وقتها

انتــبه على جواز ولادة العاقر[١١٦]." وفي ذلك محرّضٌ له أن يدعو الله كي يهب له ذريةً طيبة من زوجه العاقر.

٥- الفاصلة والتنبيه:

تأتي الفاصلة القرآنية، أو يأتي ختام الآية وفيهما تنبيه على شيء معين أحياناً، فقوله تعالى: " وكذلك نجزي المحسنين" [١١٧] تنبيه على أن يوسف كان محسناً في عمله متقيًاً في عنفوان أمره، وأن الله آتاه الحكم والعلم على إحسانه.[١١٨]

ونــدرك التنبيه في قوله تعالى. "إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب"[١١٩] ولا ســيما أنه به ختم قوله تعالى: "ألم تر أنّ الله أنزل من السماء ماءً فَسَلَكهُ ينابيع فــي الأرض، ثم يُخْرِجُ به زرعاً مختلفاً ألوانُه،ثم يَهيج فتراه مصفراً، ثم يجعله حطامــاً "فالآية بدأت بــ (ألم) وفيه تنبيه على ما بينا من قبل، وختمت بالتذكير والتنبــيه على أنه لا بدّ من صانع حكيم، وأن ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن تعطيل وإهمال. [١٢٠].

٦- الاسم والضمير والتنبيه:

يســتعمل الاسم الصريح أحياناً بدلاً من الضمير، ويكون في ذلك تنبيه على شيء معين كما في قوله تعالى: "الذي خلق سبعَ سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمــن مــن تفاوت. "[١٢١] فوضع مكان الضمير قولَه (خلقِ الرحمن) تعظيماً لخلقهــن، وتنبيهاً على سبب سلامتهن من التفاوت...، وأنه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب.[١٢٢]

وعلــى العكــس من هذا، فربما استعمل الضمير بدلاً من الاسم الظاهر لأغــراض منها التنبيه، كما في قوله تعالى: "إنّا أنزلناه في ليلة القدر"[١٢٣] فجاء بضــمير القــرآن دون اســمه الظاهر شهادة له بالنباهة، والاستغناء عن التنبيه عليه.[١٢٤]

٧- كلاّ والتنبيه:

وتدخـــل كـــلا على بعض الجمل فتفيد بدخولها - فضلا عن الردع - التنبيه علـــى شـــيء معين، وفي لغة التنزيل مواضع متعددة من هذا القبيل، منها قوله تعـــالى: "كـــلا إنهـــا لظى" (١٢٥)، فقد ذكر أن فيها ردعاً وتنبيهاً على أنه لا ينفع المجـــرم يـــوم القيامة الافتداء، ولا ينجيه من العذاب (١٢٦) ومنها قوله: "كلا إذا بلغـــت التراقـــي" (١٢٧) ففيه ردع عن إيثار الدنيا، وتنبيه على أنّ ما بين أيدينا من الموت الذي تنقطع عنده العاجلة (١٢٨) ومنها قوله: "كلا سنكتب ما يقول ونمدُّ له مـــن العـــذاب مـــدّاً". (١٢٩) ففي كلا "ردع وتنبيه عن الخطأ أي هو مخطئ فيما يصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع عنه" (١٣٠) ولهذا نظائر (١٣١).

٨- النعت المقطوع:

هـــو أســـلوب استعملته العرب في كلامها، ومنه قولك: أعنِ جارَك الفقيرُ، فالفقـــيرُ (بالضـــم) كانـــت قـــبل أن تقطـــع نعتاً للاسم قبلها، توافقه في الحركة الإعرابـــية، غير أن العرب أرادت أن تنبه إلى خطر هذه الصفة وتلفت الأنظار إليها، فقطعوها عن النعتية، وجعلوها في جملة جديدة.

إن هذه الطرق والأساليب تدل على أن التنبيه في العربية عميق الغور، بعيد المرمى، وليس من اليسير أن يُجعل ضمن حدود حاصرة. وبعد:

فإنـنـــي تناولـــت فـــي هذا البحث بعض القضايا التي يمكن أن تندرج ضمن وظـــيفة التنبـــيه، وكان ذلك في ضوء من لغة التنزيل، وذكرت أن الحديث عن وظـــائف اللغـــة شـــاع بتأثير اللسانيات المعاصرة. ورجّحْتُ أن يكون مصطلح التنبـــيه أكـــثر دقة من مصطلح "الندائية" أو مصطلح "إقامة الاتصال"، كما دللت علـــى أن للمتقدميـــن من أهل العلم بالعربية إشارات مبكرة، غير أنها قليلة، ولم تكـــن مقصودة ذاتها، وهي مع هذا مفيدة ومهمة، وقد بينتُ أن للتنبيه صلة وثيقة بالـــنداء ، والدعـــاء وأسماء الإشارة، وأمور أخرى كثيرة،منها استعمال مفردات

ذات صـــلة، ومـــنا الالـــتفات والتقديم والتأخير، والكناية.. ونخلص بعد هذا إلى النتائج التالية:

١. جـــرى التعبير عن التنبيه بكلمات ضدية مسبوقة بنفي، ففي لغة التنزيل وجدنا أن مفردات مادة (غفل) تدل على التنبيه مثلما تدل عليها المفردات التي تتصل بهذا المعنى، وربما كانت أكثر دلالة.

٢. للتنبيه في العربية مستويان، أحدهما ينصرف إلى التأثير في الحواس من سمع وإبصار... وثانيها ينصرف إلى التأثير في المدارك والقلوب.

٣. تضطلع وظيفة التنبيه بدور مهم في الخطاب الديني، ولا سيما في القرآن الكريم.

الحواشي

(١) انظـــر: علـــم اللغة في القرن العشرين (١٥٠-١٥١)، والألسنية علم اللغة الحديـــث المبادئ والأعلام (٥٣-٥٤)، ومدخل إلى اللسانيات (٤٥-٤٦)، وعلم الإشارة (٣٣).

(٢) ألسنية علم اللغة الحديث (٥٣)

(٣) السيمياء: (١٢-١٣)

(٤) هو الدكتور فتح الله صالح المصري.

(٥) اللسان ٣١٦/١٥ (ندي).

(٦) الأدوات المفيدة للتنبيه (١٩)

(٧) الكتاب ٣٢٩/٢

(٨) الكتاب:٢١٨/٢

(٩) الخصائص:١٩٦/٢

(١٠) شرح المفصل:١٢٠/٨.

(١١) الكتاب ٢٢٤/٤

(١٢) الخصائص ١٩٦/٢

(١٣) سورة النمل (٢٥)

(١٤) الخصائص ١٩٦/٢

(١٥) سورة النساء (٧٣).

(١٦) انظر : الأدوات المفيدة للتنبيه (٤١-٤٢)

(١٧) صحيح البخاري، كتاب التهجد. والمغني (٤٨٨).

(١٨) انظر: الأدوات المفيدة للتنبيه (٤١)

(١٩) انظر: الأدوات المفيدة للتنبيه(٤٦)

(٢٠) المغني (٤٨٨).

(٢١) تفصيل ذلك في الأدوات المفيدة للتنبيه (٤٦-٤٧).

(٢٢) الخصائص ٢٧٨/٢- ٢٧٩.

(٢٣) البحر ١٠٣/٤.

(٢٤) شرح المفصل ٤/٢.

(٢٥) شرح المفصل ٤/٢.

(٢٦) مباحث في علم المعاني (٢٠٨-٢٠٩).

(٢٧) من أساليب القرآن (٤٣).

(٢٨) سورة هود (٤٢).

(٢٩) سورة يوسف (٤٦).

(٣٠) سورة مريم (٤٤).

(٣١) الكشاف ١/٨٩، وانظر الحاشية (١) فيه.

(٣٢) الكشاف ١/٨٩ ـ ٩٠.

(٣٣) شرح العوامل المائة (٩٥).

(٣٤) الغنية ٢/٣.

(٣٥) الكشاف ١/٨٩ ـ ٩٠

(٣٦) الغنية ٢/٣.

(٣٧) من أساليب القرآن (١١-١٢).

(٣٨) سورة ثمود (٦٨).

(٣٩) شرح المفصل ٨/١٢٠

(٤٠) سورة الإسراء (٩).

(٤١) مباحث في علم المعاني (٤٢).

(٤٢) شرح الكافية للرضى ٢/٣٣، وانظر: شرح المفصل ١/١٦١.

(٤٣) سورة البقرة (٢).

(٤٤) المغني ٤٥٦، وانظر: ص ١٦٢ منه.

(٤٥) سورة آل عمران (١١٩).

(٤٦) شرح المفصل ٨/١١٤.

(٤٧) الأدوات المفيدة للتنبيه (١٥١).

(٤٨) سورة الشعراء (٦٤).

(٤٩) المغني (١٦٢).

(٥٠) الصحاح: ذا - تا.

(٥١) الكتاب ٢/٢١٢

(٥٢) انظر: الكشاف ١/٨٩-٩٠

(٥٣) انظر: الأدوات المفيدة للتنبيه (٢٦).

(٥٤) الخصائص ٢/٢٧٨-٢٧٩.

(٥٥) البحر ٧/٦٩.

(٥٦) الصحاح: (ها)، واللسان(ها)

(٥٧) الكشاف ١/٣٠.

(٥٨) الكشاف ٤/٣٩.

(٥٩) سورة التكاثر (٣-٤-٥).

(٦٠) الكشاف ٤/٧٩٢.

(٦١) سورة الحشر: (٢٠)

(٦٢) الكشاف ٤/٥٠٨.

(٦٣) الحشر (٢٢-٢٤).

(٦٤) المعاني في ضوء أساليب القرآن (١٧٢).

(٦٥) شرح الكافية لابن مالك ١٦٥٥/٢.

(٦٦) الكشاف ١٨٠/١.

(٦٧) شرح المفصل ١٥/٨.

(٦٨) المغني: (ألا).

(٦٩) سورة الحج (٦٣).

(٧٠) الكتاب ٤٠/٣.

(٧١) الكشاف ٦٢/١-٦٣

(٧٢) سورة طه (١٧)

(٧٣) نضناضة: التي لا تثبتُ في مكانها لشرتّها، ونشاطتها.

(٧٤) الكشاف ٣-٥٧.

(٧٥) سورة الذاريات (٢٤).

(٧٦) الكشاف ١٠٤/٤

(٧٧) انظر: سورة البقرة (٧٤-١٤٠-١٤٤-١٤٩)،وسورة آل عمران (٩٩)، وسورة الأنعام (١٣٢)، وسورة هود (١٢٣)، وسورة النمل (٩٣) .

(٧٨) سورة البقرة (٨٥).

(٧٩) سورة هود (١٢٣).

(٨٠) سورة الأعراف (١٧٩).

(٨١) اللسان (غفل)

(٨٢) تفسير الطبري: ٣٦٦/١.

(٨٣) انظـــر: سورة البقرة (٧٤-٨٥)، وسورة الأنعام (١٣٢)، وسورة يونس (١٠)، وسورة الروم (٣٠).

(٨٤) اللسان: (نذر).

(٨٥) انظر: المعجم المفهرس: (نذر).

(٨٦) سورة الأنعام (١٩).

(٨٧) سورة الأحقاف (٩).

(٨٨) سورة فاطر (٢٤).

(٨٩) الكشاف ٦٠٨/٣.

(٩٠) سورة فاطر (٤٢).

(٩١) سورة يس (٧)

(٩٢) سورة يس (١٠).

(٩٣) سورة فاطر (١٨).

(٩٤) سورة الأنبياء (٤٥)

(٩٥) سورة فصلت (١٣).

(٩٦) سورة الليل (١٤).

(٩٧) سورة النبأ (٤٠).

(٩٨) انظر: سورة القمر الآية (١٤) وما بعدها.

(٩٩) المعاني في ضوء أساليب القرآن (٢١٧).

(١٠٠) العمدة (٣٣٦).

(١٠١) ديوانه (٣٤)

(١٠٢) الكشاف ١/٨٨-٨٩

(١٠٣) الكشاف ١/٨٩

(١٠٤) الكشاف ١/٨٩

(١٠٥) سورة النحل (٥١).

(١٠٦) سورة مريم (٨٨-٨٩).

(١٠٧) الكشاف ٣/٤٥.

(١٠٨) انظر: العمدة ٦٣٨، والكشاف ٢/٣،٦١٠،٤/٢٥٠،٤٥،٣٢٥/١٥.

(١٠٩) سورة آل عمران (٦١).

(١١٠) الكشاف ١/٣٦٩-٣٧٠.

(١١١) سورة ص (٢٣).

(١١٢) الكشاف ١/٨٣.

(١١٣) سورة الحج (٢٨).

(١١٤) الكشاف ٣/١٥٣.

(١١٥) الكشاف ١/٣٥٨.

(١١٦) الكشاف ١ /٣٥٩.

(١١٧) سورة يوسف (٢٢).

(١١٨) الكشاف ٢/٤٥٤.

(١١٩) سورة الزمر (٢١).

(١٢٠) الكشاف ٤/١١٢

(١٢١) سورة الملك (٣).

(١٢٢) الكشاف ٤/٥٧٦.

(١٢٣) سورة القدر (١).

(١٢٤) الكشاف ٤/٧٨٠

(١٢٥) سورة المعارج (٢٥)

(١٢٦) الكشاف ٤/٦٦٣

(١٢٧) سورة القيامة(٢٦)

(١٢٨) الكشاف ٤/٦٦٣

(١٢٩) سورة مريم (٧٩)

(١٣٠) الكشاف ٣/٤٠

(١٣١) الكشاف ٣/٣٨١، ٥٨٢-٤،٥٨٣/٧٢١.

المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب، للدكتور فتح الله صالح المصري.

٣- الألسنية علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، للدكتور ميشال زكريا - بيروت ١٩٨٣م.

٤- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي - الرياض (بلا تاريخ).

٥- تفسير الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر بن جرير الطبري، طبعة البابي الحلبي.

٦- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار- بيروت، الطبعة الثانية.

٧- ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة-بيروت/١٩٨٢.

٨- السيمياء، لبيير جيرو، ترجمة أنطون أبي زيد- بيروت.

٩- شرح العوامل المائة لخالد الأزهري، تحقيق بدراوي زهران- دار المعارف

١٠- شرح الكافية، للرضي الأسترابادي، طبعة مصورة.

١١- شرح الكافية لابن مالك، تحقيق الدكتور عبدالمنعم هريدي- دمشق ١٩٨٢م.

١٢- شرح المفصل، لموفق الدين بن يعيش- بيروت والقاهرة.

١٣- الصـــحاح= تـاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار- بيروت ١٩٧٩.

١٤- صحيح البخاري= فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- القاهرة ١٣٩٠هـ.

١٥- علم الإشارة، لبيير جيرو، ترجمة د. منذر عياشي- دمشق ١٩٨٨م.

١٦- علم اللغة في القرن العشرين، لجورج مونان، ترجمة الدكتور محمد نجيب غزاوي- دمشق.

١٧- العمـــدة لأبي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق الدكتور محمد قزقزان- دمشق ١٩٩٤.

١٨- الغنية، للشيخ عبدالقادر الجيلاني-دمشق (بلا تاريخ).

١٩- الكـــتاب، لسـيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبدالسلام هارون - بيروت .

٢٠- الكشـــاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، ووجوه التأويل ، لمحمود الزمخشري- إيران.

٢١- اللســـان - لســان العرب لابن منظور جمال الدين محمد بن جلال الدين- بيروت .

٢٢- مباحث في علم المعاني للدكتور طاهر الحمصي - حمص ١٩٩١م.

٢٣- مدخل إلى اللسانيات، للدكتور رضوان قضماني- حمص ١٩٨٨م.

٢٤- المعانـــي فـــي ضـــوء أساليب القرآن، للدكتور عبدالفتاح لاشين- القاهرة ١٩٧٦م.

٢٥- المعجــم المفهــرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد حسن الحمصي- دمشق ١٩٨٤م.

٢٦- من أساليب القرآن، للدكتور إبراهيم السامرائي- بيروت ١٩٨٧م.

العلة النحوية
في شرح الكافية
للرضي الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ)

دراسة: محمد وجيه تكريتي
أستاذ الدراسات العربية في
كلية سانت كلير الدولية- أكسفورد

التأليف في العلة والحديث عنها امتد منذ سيبويه إلى قرننا هذا. وقد اختلفت مناهج البحث فيها وتنوع الحديث عنها. ومما يذكر أن التعليل لم يكن أصلاً في النحو، وإنما أصله الفقه والمنطق. وعلى هذا فللعلة ثلاثة أنواع:

١. العلة المنطقية، أو الكلامية.

٢. العلة الفقهية.

٣. العلة النحوية.

أما العلة النحوية فقد ذكر لها الزجاجي في كتاب (الإيضاح في علل النحو) (١) ثلاثة أنواع، هي:

١. العلل التعليمية.

٢. العلل القياسية.

٣. العلل الجدلية النظرية.

وبيّن ابن جني في كتاب (الخصائص) (٢) أن علل النحويين قريبة من علل المتكلمين، بل هي أقرب إلى هذه العلل من قربها إلى علل المتفقهين. وعلل ما ذكره بقوله:" وذلك أنهم إنما يحيلون على الحس،

ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس، وليس كذلك حديث علل الفقه." [٣].

وأوجز الدكتور مازن المبارك الحديث عن تاريخ العلة منذ نشأتها حتى القرن الثالث بقوله:" إنها وجدت على ألسنة النحاة منذ وجد النحو، وإنها كانت عند سيبويه والذين عاصروه وسبقوه مستمدة من روح اللغة، معتمدة على كثرة الشواهد من حيث الدليل والبرهان، وعلى الفطرة والحس من حيث طبيعتها. ولمم تكن ذات طبيعة فلسفية وإن كانت فكرتها في الأصل مقتبسة من التفكير الفلسفي.

إن الخليل وصحبه اعتقدوا بسلامة ذوق العرب وروعة حكمتهم في أحكام اللغة فهجموا بظنهم على موطن العلة محاولين انتزاعها وتوضيحها... وكان أسلوبهم أقرب إلى الجزم والتقرير منه إلى الجدل والتأويل، ثم تلت هؤلاء طبقة أفردت للعلة كتباً خاصة بها فألف تلميذ سيبويه محمد بن المستنير المشهور بقطرب والمتوفى سنة ٢٠٦ كتاب (العلل في النحو). وألف بكر بن محمد المازني المتوفى سنة ٢٤٨ (كتاب علل النحو)... هكذا لم يبلغ القرن الثالث نهايته حتى كانت علل النحو موضوعاً ذا قيمة، ترمقه أنظار النحاة، ويكتبون فيه ويتخذون منه وسيلة امتحان واختبار.)[٤].

وأما العلة في القرن الرابع فقد استمر البحث فيها، وزاد اهتمام النحاة بها، فكثرت فيها مؤلفاتهم، وأطيلت أبحاثهم. وفيه صنفت العلل، فكانت تعليمية وقياسية ونظرية جدلية. وتأثر البحث النحوي بالنظر الفلسفي، والجدل الكلامي، والأسلوب الفقهي، وكان للبحث في العلل نصيب غير قليل، حتى بدا أن القرن الرابع هو الذي سجل طغيان الفلسفة على النحو وأرسى أسس البحث النظري فيه.

وصار واضحاً في هذا القرن تأثر النحاة بطريقة الفقهاء والمتكلمين، وهكذا ألفوا على منوالهم وساروا على نهجهم (٥).

وأثبت علماء هذا القرن أن النحويين كانوا يخترعون العلل معتقدين أنها هي وجوه الحكمة التي لاحظها العرب في كلامهم. ظهرت في هذا القرن- عند ابن جني- آراء نحوية كانت عنده بذوراً فكرية هادئة، ثم وجدت بعد ذلك بيئة ملائمة وتربة خصبة فأصبحت عماد ثورة أزكاها ابن م اضاء القرطبي في النصف الثاني من القرن الخامس"(٦). وكذلك ظل النحو والبحث النحوي في القرون التالية ينهل من القدماء ومن أصول الفقه والكلام (٧). فما مفهوم العلة عند الرضي الأستراباذي؟ وما نوع العلة المستخدمة في شرحه لكافية ابن الحاجب (ت٦٤٦ هـ)؟

١- مفهوم العلة عند الرضي الأستراباذي:

لم ترشدني المصادر التي رجعت إليها أن الرضي ألف كتاباً في العلة كما ألف أسلافه. بل إنه لم يحدث باباً منفرداً في شرحه لكافية ابن الحاجب يتحدث فيه عن العلة على شاكلة ما فعل بعض من قبله. وكذلك أمره في شرحه لشافية ابن الحاجب في الصرف. ولعل مرد ذلك يعود إلى جهوده التي أرادها منصبة على معالجة المسائل النحوية واللغوية، وإلى التزامه بأبواب متن الكافية الذي لم يفرد فيه ابن الحاجب باباً للحديث عن العلة.

وليس معنى ذلك أن الرضي كان غفلاً عن العلة ومفهومها، بدليل استخدامه لها في الشرح في مواضع كثيرة. وكانت العلة وسيلة لديه لتفسير الظواهر النحوية واللغوية، وشرحها شرحاً مفصلاً. وقد ورد لفظ (العلة) في أماكن كثيرة من شرحه للكافية(٨).

وسجل الرضي بين حين وآخر بعض الآراء في العلة، نحو قوله

في أول باب (غير المنصرف): " اعلم أولاً أن قول النحاة إن الشيء الفلاني علة لكذا، لا يريدون به أنه موجب له، بل المعنى أنه شيء إذا حصل ذلك الشيء ينبغي أن يختار المتكلم ذلك الحكم لمناسبة بين ذلك الشيء وذلك الحكم. والحكم في اصطلاح الأصوليين ما توجبه العلة." (٩)

فهو- كما هو ظاهر في قوله- يسوق تعبير النحاة في التعليل، ثم يشرح ما يقصدونه من قولهم، دافعاً توهماً قد يرد في الذهن، لفهم ذلك القول، وواضح كيف يورد حد الحكم على لسان الأصوليين، والمقصود بهم هنا الفقهاء. وربما يكون من باب التبسيط تحليل قول الرضي السابق على النحو الآتي:

أ. قول النحاة: أنّ الشيء الفلاني علة لكذا...

ب. معنى هذا القول على لسان الرضي: هو شيء إذا حصل ذلك الشيء ينبغي أن يختار المتكلم ذلك الحكم لمناسبة بين ذلك الشيء وذلك الحكم.

ت. تعريف الأصوليين للحكم: هو ما توجبه العلة.

ونظر الرضي إلى العلة النحوية نظرة كلية، وأخرى جزئية، فهي لديه تامة، لكنها قد تتجزأ، عندئذ تسمى بجزء العلة، فيكون مجموع علتين فرعيتين علة تامة، ولا يحصل الحكم إلا إذا كانت العلة تامة، قال في الباب السابق نفسه بعد الكلام على المتقدم:" وتسميتهم أيضاً لكل واحد من الفروع في غير المنصرف سبباً وعلة مجاز، لأن كل واحد منها جزء العلة، لا علة تامة، إذ باجتماع اثنين منها يحصل الحكم. فالعلة التامة إذن مجموع علتين، أو واحدة منها تقوم مقامها مع حصول شرط كل واحد منها." (١٠)

ولعله مناسب إعادة قراءة العلة في كلامه هذا على النحو الآتي:

العلة التامة= علة فرعية أُولى + علة فرعية ثانية= الحكم

ونظَرَ الرضي إلى اصل العلة، ورأى أنه الاطراد، قال في باب (المذكر والمؤنث): "وربما جاء مجردة عن التاء صفة مشتركة بين المذكر والمؤنث إذا لم يقصد الحدوث، نحو: جملٌ ضامر، وناقةٌ ضامر، ورجلٌ أو امرأةٌ عانس. وفي تجريد هذه الصفات عن التاء مع عدم قصد الحدوث ثلاثة أقوال:

أحدها قول الكوفية، وهو أن التاء إنما يؤتى بها للفرق بين المذكر والمؤنث. وإنما يحتاج إلى الفرق عند حصول الاشتراك، وهذه العلة غير مطردة في نحو: ضامر، وعانس. وتقتضي تجرد الصفات المختصة بالمؤنث مع قصد الحدوث أيضاً، بل تقتضي تجرد الفعل أيضاً إذا لم يشترك كما في نحو: حاضت وطلقت، لأن اصل العلة الاطراد، وتقتضي أن لا يقال: إلا امرأة مرضع، وقد ثبت أنه يقال: مرضعة أيضاً بلا قصد الحدوث..." (١١).

وله في باب (المفعول له) نص غني بالحديث عن العلة، قال:

" وذكر المصنف(١٢) مثالين للمفعول له ليبين أنه قد لا يتقدم وجوداً على ما جعل علة له كما في: ضربته تأديباً، وقد يتقدم وجوده عليه كما في: قعدت جبناً. فالمفعول له هو الحامل على الفعل سواء تقدم وجوده على وجود الفعل كما في: قعدت جبناً، أو تأخر عنه كما في: جئتك إصلاحاً لحالك، وذلك لأن الغرض المتأخر وجوده يكون علة غائيّة حاملة على الفعل، وهي إحدى العلل الأربع، كما هو مذكور في مظانه، فهي متقدمة من حيث التصور، وإن كانت متأخرة من حيث الوجود فالمفعول له هو العلة الحاملة لعامله، وليس بمعمول كما ظن بعضهم نظراً إلى ظاهر نحو قولهم: ضربته تأديباً، وإن الضرب علة التأديب. وإنما قلنا ذلك لأنه لا يطرد في نحو: قعدت جبناً. وجعل المفعول

لـه علـة لمضـمون عاملـه بطرد لأن التأديب علة حاملة على الضرب، ولفظ المفعـول له يـؤذن بكونـه علـة، لان اللام في قوله: له، للتعليل، وهي تدخل على العلة لا المعلل، نحو: فعلتُ هذا لهذه العلة." [١٣].

وفي ذلك النص يلاحظ ما يأتي:

أ- العلة الغائية.

ب- العلة الحاملة.

ت- العلة الغائية هي إحدى العلل الأربع.

ث- العلة الغائية هي العلة الحاملة.

ج- الغرض المتأخر وجوده يكون علة غائية حاملة على الفعل.

ح- العلـة الغائـية مـتقدمة مـن حيـث التصور، متأخرة من حيث الوجود.

خ- المفعول له هو العلة الحاملة لعامله.

ومـا تقـدم يبيّـن أن الرضـي لـم يكن على بعد من العلة ومفهومها، بل إن له فيها نظرات.

٢- أنواع العلل المستخدمة في شرح الرضي:

اختلفـت العلـل المسـتخدمة فـي شرح الرضي للكافية وتنوعت. فجاءت كثـيرة واضـحة غـير غامضـة، وهـذه العلـل هـي: علة التطفل[١٤]، علة الإتـباع[١٥]، علـة الاسـتئثار[١٦]، عـلـة الوقـايـة[١٧]، عـلـة الأمـن مـن الكسـر[١٨]، علـة المحافظـة[١٩]، علـة الخفـاء[٢٠]، علة الالتصـاق[٢١]، علـة مـنع اشـتراك[٢٢]، علـة التأنيث والعدل والعلمية[٢٣]، علـة الاسـتغراب[٢٤]، علـة عـدم اسـتعمال[٢٥]، علـة مطابقـة[٢٦]، علـة التضـاد[٢٧]، علـة التخـيف[٢٨]، علـة الاختصـاص[٢٩]، علة شدة الارتباط

والاتصال[٣٠]، علة الإجماع[٣١]، علة التبادر[٣٢]، علة الحذف[٣٣]، علة امتناع الحذف[٣٤]، علة الاستغناء[٣٥]، علة التخلل[٣٦]، العلة الشنيعة[٣٧]، علة عدم الاستقلال[٣٨]، علة عدم الاتحاد[٣٩]،علة لزوم[٤٠]، علة عدم لزوم[٤١]، علة عدم السماع[٤٢]، علة قيام قرينة[٤٣]، علة البقاء[٤٤]، علة المنع[٤٥]، علة عدم المنع[٤٦]، علة التأثير[٤٧]، علة الكراهية[٤٨]، علة عدم التمكين[٤٩]، علة عدم الفائدة[٥٠]، علة الفائدة[٥١]،علة الاحتياج[٥٢]، علة عدم الاحتياج[٥٣]، علة الدلالة[٥٤]، علة الفرق[٥٥]، علة التركيب[٥٦]، علة قوة الدلالة[٥٧]، علة المعاقبة[٥٨]، علة العدل والوصف[٥٩]، علة امتناع التخالف[٦٠]، علة المساواة[٦١]، علة الاطراد[٦٢]، علة عدم الاطراد[٦٣]، علة عدم وجود سعة في الكلام[٦٤]، علة التطفل[٦٥]، علة الفرع[٦٦]، علة الأصل ومراعاته[٦٧]، علة المزج[٦٨] ، علة عدم المزج[٦٩]، علة التناقض[٧٠]، علة الاستحالة[٧١]، علة الاعتباط[٧٢]، علة عدم الإحجام[٧٣]، علة الشذوذ[٧٤]، علة الاحتمال[٧٥]، علة التخالف[٧٦]، علة زوال العمل[٧٧]، العلة العارضة[٧٨]، علة التعسر[٧٩]، علة الاعتبار[٨٠]، علة الاستبشاع[٨١]، علة عدم التحقق[٨٢]، علة عدم التقدير[٨٣]، علة عدم العراقة[٨٤]، علة مراعاة التقدم[٨٥]، علة التصدر[٨٦]، علة اللبس[٨٧]، علة الفضلة[٨٨]، علة الاختصار[٨٩]، علة الإسناد[٩٠]، علة عدم التغيير[٩١]، علة البعد[٩٢]، علة عدم البعد[٩٣]، علة الإضمار[٩٤]، علة عدم الإضمار[٩٥]، علة السقوط[٩٦]، علة الطول[٩٧]، علة التأويل[٩٨]، علة منع الصرف[٩٩]، علة القلة[١٠٠]، علة الخوف[١٠١]، علة التأخير[١٠٢]، العلة العرضية[١٠٣]، العلة الموطئة[١٠٤]، علة عدم النظير[١٠٥]، علة التبعية[١٠٦]، علة الإلحاق[١٠٧]، علة الصرف[١٠٨]، علة التفاوت[١٠٩]، علة التوهم[١١٠]، علة الفساد[١١١]، علة الكثرة وقد جاءت على وجوه مختلفة: كثرة الاستعمال[١١٢]، كثرة التكرار[١١٣]، كثرة الدخول[١١٤]، كثرة الحذف[١١٥]، كثرة التوسع[١١٦]، كثرة

التغيير[١١٧]، كثرة المشابهة[١١٨]، كثرة المخالفة[١١٩]، وهناك كذلك علة الخروج[١٢٠]، علة عدم الخروج عن القاعدة[١٢١]، علة الحمل[١٢٢]، علة عدم الحمل[١٢٣]، علة تنكير[١٢٤]، العلة الغالبة[١٢٥]، العلة المجوزة[١٢٦]، علة المشاركة[١٢٧]، علة عدم الاشتراك[١٢٨]، علة الجمع[١٢٩]، علة العطف[١٣٠]، علة حصول ربط[١٣١]، علة البدل[١٣٢]، علة العموم والشمول[١٣٣]، علة التعرية[١٣٤]، علة الإجحاف[١٣٥]، علة عدم اعتبار[١٣٦]، علة عدم ثبوت في الكلام عن العرب[١٣٧]، علة العروض[١٣٨]، علة الفصل[١٣٩]، علة الانتفاء[١٤٠]، علة العدل[١٤١]، علة التحول والصيرورة[١٤٢]، علة الظهور[١٤٣]، علة وجوب[١٤٤]، علة زوال[١٤٥]، علة الاستئناف[١٤٦]، علة العمدة[١٤٧]، علة الأصل[١٤٨]، علة القبح[١٤٩]، علة الاستحسان[١٥٠]، علة البناء[١٥١]، علة ترك الترنم[١٥٢]، علة المقابلة[١٥٣]، علة تبيين وتوضيح[١٥٤]، علة الموافقة[١٥٥]، علة اختلاف[١٥٦]، علة دخول[١٥٧]، علة الاشتهار[١٥٨]، علة النقل[١٥٩]، علة عدم المصاحبة[١٦٠]، علة الاضطرار[١٦١]، علة العجمة[١٦٢]، علة التكرار[١٦٣]، علة الاستقرار[١٦٤]، علة الإعراب[١٦٥]، علة الحاجة[١٦٦]، علة الإضافة[١٦٧]، علة الهدر[١٦٨]، علة التعذر[١٦٩]، علة التضمن[١٧٠]، علة الاشتغال[١٧١]، علة الإبهام[١٧٢]، علة العوض[١٧٣]، علة التناسب[١٧٤]، علة الغائية[١٧٥]، العلة الموجدة[١٧٦]، علة العدم[١٧٧]، العلة الحاملة[١٧٨]، العلة التامة[١٧٩]، علة القرب[١٨٠].

٣- خصائص العلل في شرح الكافية:

نصل من الحصر السابق للعلل التي استخدمها الرضي الأستراباذي في شرح الكافية إلى أن العلل التي وردت غزيرة متنوعة. كما أنها في معظمها تعالج ظواهر نحوية، وهي على هذا علل قريبة من علل الكلاميين، بل هي أقرب إلى هذه العلل من قربها إلى علل الفقهاء، حسب

رأي ابن جني في علل النحويين. وربما كان اطلاع الرضي الأستراباذي على علم المنطق والكلام ترك أثراً في معالجاته النحوية ومنهجه فيها.

وهي كذلك تكرار وإعادة للعلل التي جاءت على ألسنة النحويين السابقين. ومنهم سيبويه(ت١٨٠هـ)، نحو قوله في باب (المنادى): " وانتصاب المنادى عند سيبويه على أنه مفعول به، وناصبه الفعل المقدر. وأصله عنده: يا أدعو زيداً، فحذف الفعل حذفاً لازماً، لكثرة الاستعمال، لدلالة حرف النداء عليه، وإفادته فائدته." (١٨١).

فالعلة التي أوردها هنا على لسان سيبويه هي كثرة الاستعمال، وقد علل بها حذف فعل النداء بعد أداة النداء.

وكذلك نحو قوله في باب (المضمر):" قال سيبويه: عسى محمول على لعل لتقاربهما معنى، لأن معناهما الطمع والإشفاق. تقول: عساك أن تفعل كذا، تحمله على لعل في اسمه فتنصبه به، ويبقى خبره مقترناً بأن .." (١٨٢).

والعلة التي ساقها هنا على لسان سيبويه هي علة التقارب، وبها علل حمل عسى على لعل.

ومنهم الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، نحو قوله في باب (المبتدأ والخبر):" وقال الفراء: لولا، هي الرافعة للاسم الذي بعدها لاختصاصها بالأسماء كسائر العوامل." (١٨٣).

فالعلة التي أوردها هنا على لسان الفراء النحوي الكوفي المذهب هي علة الاختصاص، وبها علل رفع الاسم الذي يقع بعد لولا.

وكذلك نحو قوله في باب(المجرورات):" وأما الاسمان اللذان ليس في أحدهما زيادة فائدة كشحط النوى، وليث أسد، فالفراء يجيز إضافة أحدهما إلى الآخر للتخفيف" (١٨٤).

والعلة في هذا القول على لسان الفراء هي علة التخفيف، وبها علل إضافة الاسمين اللذين ليس في أحدهما زيادة فائدة، أحدهما إلى الآخر.

ومنهم الأخفش (ت ٢١٠هـ) في نحو قوله في باب (المضارع):" وقال الأخفش: إن الشرط مجزوم بالأداة، والجزاء مجزوم بالشرط وحده لضعف الأداة عن عملين والشرط طالب للجزاء، فلا يستغرب عمله فيه. وأجيب باستغراب عمل الفعل الجزم" (١٨٥).

فالعلة التي أتى بها هنا على لسان الأخفش هي علة الضعف عن العمل عملين اثنين، وقد علل بها ما ذهب إليه من أن أداة الشرط تعمل في فعل الشرط دون أن يصل عملها إلى الجزاء.

ومنهم الأصمعي (ت٢١٦ هـ)، قال في باب (المنادى):" وقال الأصمعي: لا يوصف المنادى المضموم لشبهه بالمضمر الذي لا يجوز وصفه، فارتفاع نحو: الظريف، في قولك: يا زيد الظريفُ، على تقدير: أنت الظريفُ، وانتصابه على تقدير: أعني الظريفَ، وليس بشيء، إذ لا يلزم من مشابهته له كونه مثله في جميع أحكامه." (١٨٦). والعلة المذكورة هنا هي علة الشبه، وبها علل عدم وصف المنادى المضموم.

ومنهم الجرمي (ت ٢٢٥ هـ)، وذلك في قوله في باب (الفاعل):" واعلم أنه قد يتنازع الفعلان المتعديان إلى ثلاثة خلافاً للجرمي، نحو: أعلمْتُ وأعلمني زيدٌ عمراً قائماً، على إعمال الثاني وحذف مفاعيل الأول. وأعلمني وأعلمته إيّاهُ إيّاهُ زيدٌ عمراً قائماً، على إعمال الأول وإضمار مفاعيل الثاني. والأولى أنْ يُقال: أعلمتُه ذلك، قصداً للاختصار، إذ مفعول علمت في الحقيقة كما ذكرنا هو مضمون المفعولين، فيكون ذلك إشارة إليه، وإنما منعه الجرمي لعدم السماع." (١٨٧).

وظاهر هنا أنّ العلة التي أتى بها على لسان الجرمي هي علة عدم السماع.

ومنهم كذلك المازني (ت ٢٤٩هـ)، وذلك في قوله في باب (المضمر) يتحدث عن ضمير الفصل:" وأجاز المازني وقوعه قبل المضارع لمشابهته للاسم وامتناع دخول اللام عليه، فشابه الاسم المعرفة، قال تعالى: " ومكرُ أولئكَ هو يبور" (١٨٨) ، قال: ولا يجوز: زيدٌ هو قال، لأنّ الماضي لا يشابه الأسماء حتى يقال فيه : كأنه اسم امتنع دخول اللام عليه. وهذا الذي قاله دعوى أيضاً بلا حجة، وقوله تعالى: "ومكرُ أولئكَ هو يبور" ليس بنص في كونه فصلاً لجواز كونه مبتدأ ما بعده خبره .." (١٨٩)

فالعلة التي أتى بها هنا على لسان المازني هي المشابهة، وبها علل المازني جواز وقوع ضمير الفصل قبل الاسم...

ومنهم الرّياشي (ت ٢٥٧هـ)، وذلك في قوله في باب (المفعول له):" ويُعزى إلى الرياشي وجوب تنكير المفعول له لمشابهته للحال والتمييز. وبيت العجاج قاض عليه وكذا قول حاتم:

وأغفرُ عَوراءَ الكريمِ ادّخارَهُ وأُعرِضُ عنْ شتمِ اللئيمِ تكرّما (١٩٠)

وكذا قوله تعالى:" حَذرَ الموتِ" (١٩١)." (١٩٢).

والعلة التي ساقها في هذا القول على لسان الرّياشي هي المشابهة كذلك، وبها علل وجوب تنكير المفعول له.

ومنهم المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) في نحو قوله في باب (المضارع):" وهكذا، يقول المبرد فيما تقدم عليه ما هو الجزاء معنى، يقول: هو جزاء غير معمول فيه، وذلك الضعف عمل إنْ عن العمل في المتقدم عليها، فثبت أنها تنعزل عن جزم الجزاء بشيئين:

بكون الشرط ماضياً والجزاء مضارعاً. وبكون الجواب مقدماً. وهذا عند المبرد." [١٩٣].

وواضح أن العلة التي أتى بها الرضي هنا على لسان المبرد هي علة الضعف.

ومنهم الزجاج (ت ٣١١ هـ) في نحو قوله في باب (الظروف) يتحدث عن (الآن): " ومنها الآنَ، قال الزجاج: بُني لتضمنه معنى الإشارة، إذا معناه هذا الوقت. وهذا مذهبه في بناء أمسِ، وفيه نظر، إذ جميع الأعلام هكذا متضمنة معنى الإشارة مع إعرابها" [١٩٤].

وظاهر أنّ العلة التي أتى بها الرضي على لسان الزجاج هنا هي علة التضمن، وبها علل الزجاج بناء الآنَ

ومنهم السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) في نحو قوله في باب (العامل):" وألف كلا بدل من الواو عند سيبويه لإبدال التاء منها في المؤنث، كما في أخت وبنت، ولم تُبدل التاء من الياء إلا في اثنتين. وقال السيرافي: هو بدل من الياء لسماع الإمالة فيه" [١٩٥].

وأما العلة التي أتى بها في القول على لسان السيرافي فهي علة السماع..

ومنهم أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، في نحو قوله في باب (الظروف) يتحدث عن بناء (الآن):" بُني لتضمنه اللام كأمسِ، وأمّا اللام الظاهرة فزائدة، إذ شرط اللام المعرفة أن تدخل على النكرات فتعرفها، والآن لم يُسمع مجرداً عنها" [١٩٦] .

وظاهر هنا أن العلة التي أتى بها الرضي على لسان أبي علي الفارسي هي علة التضمن، وبها يعلل أبو علي بناء: الآنَ..

ومنهم كذلك الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ)، وذلك في قوله في باب

(العطـف): " وأمّـا المـتأخّرون فـإن الأعلـم الشـنتمري منع نحو: زيدٌ في الـدارِ والحجـرةِ عمـروٌ، مـع تقديـم المجرور إلى جانب العطف. قال: لأنه لـيس يسـتوي آخـر الكـلام وأوله، قال: فإذا قدمت في المعطوف عليه الخبر علـى المخـبر عـنه نحـو: في الدارِ زيدٌ والحجرةِ عمرو، جاز لاستواء آخر الكلام وأوله في تقديم الخبرين على المخبر عنهما" [197].

وأمـا العلـة التـي أوردهـا فـي هذا القول على لسان الأعلم الشنتمري فهي علة الاستواء.

ومـنهم الزمخشـري (ت ٥٣٨ هـــ) فـي قوله في باب (الاسم) :" قال جـار الله: وإنمـا لـم تسـقط فـي عرفات[198]، لأن التأنيث فيها ضعيف، لأن الـتاء فـيها كانـت لمحـض التأنيث سقطت، والتاء فيه علامة لجمع المؤنث. وفيما قاله نظر.."[199].

فالعلـة التـي أتـى بهـا فـي هـذا القـول علـى لسان الزمخشري هي الضعف، وبها علل الزمخشري عدم سقوط التنوين من عرفات.

ومنهم الأندلسي (ت٦٦١ هـ) في نحـو قـوله في بـاب (الموصول): (قوله: عليه. أي: على المضمر المستحق لغيره قبل، وإن استغنى بضمير جاز الإخبار عن ضمير آخر وإن رجع إلى ذلك المبتدأ وذلك وكما في نحو: زيدٌ ضاربهُ أخوه هو، لفظ هو يرجع إلى زيد لأنه ضميره، وقد أخر، وزيد مذكور في الصدر فلا يكون في ذكر ضميره فائدة وليس ما قال بشيء." [200].

وظاهـر أن العلـة التـي سـاقها هـنا على لسان الأندلسي هي علة عدم فائدة...

ومـنهم ابـن عصـفور (ت ٦٦٣هـــ) فـي قوله في باب (خبر ما ولا المشـبهتين بلـيس) يـتحدث عـن عمـل (مـا):" وقـال ابن عصفور وتبعه

العبدي: لا يبطل عملها إذا كان الخبر المتقدم ظرفاً أو جاراً ومجروراً لكثرة التوسع فيه كما تعمل إنّ وأخواتها" (٢٠١). فالعلة التي أوردها في هذا القول هي كثرة التوسع..

وقد أتى الرضي في شرحه للكافية ببعض العلل ينسبها إلى المذهب البصري عامة تارة، وتارة ينسبها إلى المذهب الكوفي عامة.

فمن العلل التي أتى بها ينسبها إلى البصريين قوله في باب (الفاعل) يتحدث عن التنازع في عمل الفعلين المجاورين في المعمول الذي بعدهما:" وإنما اختار البصريون إعمال الثاني لأنه أقرب إلى المطلوب، فالأولى أن يستبد به دون الأبعد." (٢٠٢). فالعلة التي أتى بها هنا هي علة القرب ..

ومن العلل التي جاء بها ينسبها إلى الكوفيين قوله في باب (الأمر):" قوله: وحكم آخره حكم المجزوم. قال الكوفيون: هو مجزوم بلام مقدرة كما في قول حسان في أمر الغائب:

محمدُ تفدِ نفسَك كلُّ نفسٍ إذا ما خفتَ من أمرٍ تَبالا (٢٠٣)

قالوا حذف حرف المضارعة مع عدم اللام مطّرداً لكثرة استعماله بخلاف أمر الغائب، فإنه أقل استعمالاً منه وبقي مجزوماً بتلك اللام المقدرة " (٢٠٤).

وأما هنا فالعلة التي ساقها على لسان الكوفيين هي كثرة الاستعمال...

ولعله يتضح مما تقدم أن رضي الدين في إتيانه بعلل على ألسنة النحويين لم يقتصر على النحويين المتقدمين، وإنما امتد هذا المصدر في الأخذ من القرن الثاني الهجري إلى القرن السابع الهجري، العصر الذي عاش فيه الرضي. وربما دل هذا على ميل ذهن الرضي إلى التوسّع

والاستقصاء في التحقيق والبحث، على أنه لم يكن متعصّباً لعصر من دون عصر، ومع هذا قد لا تكفي مثل هذه الإشارات إلى القطع بهذه الأحكام ولكن لعلها مع الإشارات السابقة والقادمة تزيد من وضوح هذه الأحكام..

وللرضي، إلى جانب ما تقدم، طريقة في التعليل اتبعها في كثير من المواضع. وهي أنه قد يعلل بالإحالة إلى موضع آخر، وربما حدد هذا الموضع وعين اسمه ، مثلما نرى في قوله في باب (المبتدأ والخبر):" اعلم أنّ الفاء تدخل على خبر المبتدأ الواقع بعد أما وجوباً، نحو: أمّا زيدٌ فقائمٌ. ولا تحذف إلا لضرورة، كقوله: فأمّا القتالُ لا قتالَ لديكمُ (٢٠٥)

أو لإضمار القول، كقوله تعالى:" فأمّا الذينَ اسودّتْ وجوهُهُم أكفرتُم" (٢٠٦).أي: فيقال لهم: أكفرتم؟ وتجيء علة الإتيان بالفاء في خبر مثل المبتدأ في حروف الشرط."(٢٠٧).

وكأنّ الرضي هنا يريد أن يقول: ليس شرح مثل تلك العلة موضعه هنا، وإنّما سيأتي في مكانه في (حروف الشرط) فانظر هناك.

وكذلك نحو قوله في باب (المجرورات):" وقد يجيء في باب الصفة المشبهة علة استقباحهم لمثل: زيدٌ حسنٌ وجهه، بالإضافة"(٢٠٨).

وأحياناً لا يحدد الرضي هذا الموضع ولا يسميه، كما في قوله في باب (الضمر): "أعلم أنّه لا يستتر من المضمرات إلا المرفوع، لأنّ المنصوب والمجرور فضلة، لأنهما مفعولان والمرفوع فاعل وهو كجزء الفعل، فجوزوا في باب الضمائر المتصلة التي وضعها للاختصار استتار الفاعل، وخاصة الضمير المتصل كجزء الفعل، فاكتفوا بلفظ الفعل عنه كما يحذف في آخر الكلمة المشتهرة شيء، ويكون فيما أبقى دليل على ما ألقى كما مضى في الترخيم. وعلة استتاره فيما يستتر فيه قد مضت.."(٢٠٩).

وكذلك نحو قوله في باب (المضارع) يتحدث عن إعراب المضارع:" قوله: إعرابه رفع ونصب وجزم. قد مضى علة اختصاصه بالجزم."[٢١٠].

ولم يكن اجتهاد الرضي في التعليل مقتصراً على استدعاء علل السابقين له، وإنما امتد به الأمر إلى أن سجل عللاً غير قليلة على لسانه نفسه، فمنها قوله في باب (الكلام): " والمراد بالإسناد أن يخبر في الحال أو في الأصل بكلمة أو أكثر عن أخرى على أن يكون المخبر عنه أهم ما يخبر عنه بذلك الخبر في الذكر وأخص به... وقولنا أو في الأصل ليشمل الإسناد الذي في الكلام الإنشائي، نحو: بعتِ وأنتَ حرّ، وفي الطلبي، نحو: هل أنت قائم؟ وليتك أو لعلك قائم، وكذا نحو: اضرب، لأنه مأخوذ من تضرب بالاتفاق. وقياسه لتضرب بزيادة حرف الطلب قياساً على سائر الجمل الطلبية، فخفف بخلاف اللام، وحذف حرف المضارعة لكثرة الاستعمال بدلالة قولك فيما لم يسم فاعله منه: لتضرب، وفي الغائب ليضرب، وفي المتكلم لأضرب ولنضرب لما قل استعمالها.."[٢١١]. ففي هذا القول علل الرضي التخفيف والحذف بكثرة الاستعمال.

وكذلك قوله في باب (العامل):" اعلم أن تقدير الإعراب لأحد شيئين، إما تعذر النطق به واستحالته، وإما تعسره واستثقاله"[٢١٢]. فقد ذكر هنا علتين هما: علة التعذر، وعلة التعسر.

وعلله كلها جاءت موزعة على نوعين. الأول: هو ما يُسمّىَ بالعلل البسيطة، وهي التي تعلل ظاهرة واحدة من جهة واحدة، وهذا النوع من العلل هو الغالب في الشرح، ومثل ذلك قوله في باب (غير المنصرف):" ثم نقول: منع الصرف في رحمن أولى، لأن الممنوع من الصرف مما هو على هذا الوزن وصفاً في كلام العرب أكثر من المصروف"[٢١٣].

ومثل ذلك قوله في باب (المبتدأ والخبر):" فعلى ما فسر المصنف ينبغي أن يكون معنى سلام عليك، قولي للفظ سلام عليك. وليس كذا، بل سلام في قولك: سلام عليك بمعنى المصدر سلّمك الله، أي: جعلك سالماً، فالأصل: سلمك الله سلاماً، ثم حذف الفعل لكثرة الاستعمال.."(٢١٤).

وكذلك قوله بعد ذلك الكلام:" اعلم ان خبر المبتدأ قد يكون جملة اسمية أو فعلية كما مثل به المصنف، وإنما جاز أن يكون جملة لتضمنها للحكم المطلوب من الخبر كتضمن المفرد له."(٢١٤).

والنوع الثاني هو ما يسمى بالعلل المركبة، وذلك نحو قوله في باب (المضمر):

" واعلم أن أول ما ابتدئ بوضعه من الأنواع الخمسة ضمير المرفوع المتصل، لأن المرفوع مقدم على غيره، والمتصل مقدم على المنفصل لكونه أخصر، فنقول: إنما ضموا التاء في المتكلم لمناسبة الضمة لحركة الفاعل، وخصوا المتكلم بها لأن القياس وضع المتكلم أولاً، ثم المخاطب، ثم الغائب، وفتحوا المخاطب فرقاً بين المتكلم وبينه، وتخفيفاً، وكسروا للمخاطبة فرقاً ولم يعكسوا الأمر بكسرها للمخاطب وفتحها للمخاطبة.."(٢١٥).

وكذلك قوله (اسم التفضيل):" ونقل عن المبرد والأخفش جواز بناء أفعل التفضيل من جميع الثلاثي المزيد فيه كانفعل واستفعل ونحوهما قياساً. وليس بوجه لعدم السماع وضعف التوجيه فيه بخلاف أفعل."(٢١٦).

وهو إلى جانب ما تقدم كله يصف العلة أحياناً، وذلك كوصفه لها بالاطّراد، نحو قوله في باب (المبتدأ والخبر):" اعلم أن جمهور النحاة على أنه يجب كون المبتدأ معرفة، أو نكرة فيها تخصيص ما قال

المصنف، لأنه محكوم عليه، والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته. وهذه العلة تطرد في الفاعل مع أنهم لا يشترطون فيه التعريف ولا التخصيص."(٢١٧).

ووصف علة أخرى بعدم الاطراد، قال في باب (المذكر والمؤنث):" وفي تجريد هذه الصفات عن التاء مع عدم قصد الحدوث ثلاثة أقوال: أحدها قول الكوفية، وهو أن التاء إنما يؤتى بها للفرق بين المذكر والمؤنث، وإنما يحتاج إلى الفرق عند حصول الاشتراك. وهذه العلة غير مطردة في نحو: ضامر وعانس .."(٢١٨).

ووصف علة أخرى بالظهور، كما في قوله في باب (الموصول):" وعلة بناء (ما)، و (مَنْ) الشرطيتين والاستفهاميتين والموصلتين ظاهرة"(٢١٩).

إن ما ساقه الرضي في الشرح من علل تطلب الخفة، والفرار من الثقل واللبس والضعف، إنما تعتمد ذوق العرب في ذلك.

ومما تقدم نصل إلى أن الرضي كان على وعي بجوانب العلة وأنواعها ودورها في تقعيد النحو العربي، وأنه نهج في التوسل بها نهجاً واضح المعالم، بين النتائج.

الهوامش

(١) ص ٦٤.
(٢) ج١/ص ٤٨ وانظر الاقتراح للسيوطي ص ١١٣.
(٣) الخصائص ج١/ص٤٨.
(٤) النحو العربي: العلة النحوية ص ٦٩-٧١.
(٥) انظر المصدر السابق نفسه ص ١٢٩--١٣٠.
(٦) المصدر السابق نفسه ص ١٣٠.
(٧) انظر المصدر السابق نفسه ص ١٣٢.
(٨) انظر على سبيل المثال شرح الكافية ج١/ص١٥، ١٨، ٢٠، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٧١، ٧٩، ٨٠، ٨٨، ٩٥، ٩٩، ١٠١، ١١٣، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣... وج٢/ص٣، ١١، ١٣، ١٩، ١٩، ٢٢، ٣١، ٣٢، ٥٥، ٦٣، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٨، ٨٩، ٩١.
(٩) شرح الكافية ج١/ص٣٥.
(١٠) شرح الكافية ج١/ص٣٥.
(١١) المصدر السابق نفسه ج٢/ص١٦٤-١٦٥.
(١٢) أي: ابن الحاجب في متن الكافية.
(١٣) شرح الكافية ج١/ص١٩٢.
(١٤) انظر شرح الكافية ج١/ص٣٧.
(١٥) انظر الشرح ج٢/١٢.
(١٦) انظر ج٢/١٣.
(١٧) الشرح ج٢/٢٣،٢١.
(١٨) الشرح ٢/٢٢.
(١٩) الشرح ج٢/٢٣.
(٢٠) الشرح ج٢/٤٢، ٥٦، ١٨٧.
(٢١) الشرح ج٢/٥٧.
(٢٢) الشرح ج٢/٧٦.

(٢٣) الشرح ج٢/٧٨.

(٢٤) الشرح ج٢/١٠٢.

(٢٥) الشرح ج٢/١٣٩.

(٢٦) الشرح ج٢/١٥٣.

(٢٧) الشرح ج١/٢٨٣.

(٢٨) الشـــرح ج١/٢٠، ٢٨، ٣١، ٣٤، ٣٨، ٥٨، ١٤١، ١٤٨، ١٥٣، ١٨٥، ٢١٩، ٢٥٣، ٢٧٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، وج٢/٨، ١١، ٤٠، ٦١، ٧١، ٨٩، ٩٢، ١٢٧، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٠، ١٧٤، ١٩٠، ٢٠٧، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٥٢، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٩٤، ٤٠٣.

(٢٩) الشـــرح ج١/٢١، ٣٨، ٥٧، ١٠٤، ١٥٢، ٢٤٠، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٧٨، ٢٨٥، ٣٠٤، ٣٢٥، وج٢/٣٢، ١٠١، ١٠٥، ١٨٥، ٢٢٩، ٣٣٥.

(٣٠) الشرح ج١/٩٢، ٣١٩.

(٣١) الشرح ج١/٩٤، ٢٢٥.

(٣٢) الشرح ج١/٩٠.

(٣٣) الشرح ج١/٣١، ١٥٥، ١٨٢، ٢٣٩، ٢٩٨، وج٢/١١، ٢٠٠، ٢٢٧، ٢٧٠.

(٣٤) الشرح ج١/٢٩٥، وج٢/٨٩.

(٣٥) الشرح ج١/٣١، ٣٦، ٨٨، ١٤١، ٣٣٣.

(٣٦) الشرح ج٢/٣٩٥.

(٣٧) الشرح ج١/٧٩.

(٣٨) الشرح ج١/٥، وج٢/٥١.

(٣٩) الشرح ج١/٦.

(٤٠) الشرح ج١/٣٠، ٤٩، ٢٢٧، وج٢/٥٩، ٨٨، ١٨١.

(٤١) الشرح ج١/٤٦، ٥٥، ٦٣، ٢٣٩، ٣٠٠، وج٢/١٠٧، ١٤٣، ٣٩٧.

(٤٢) الشـــرح ج١/٥٤، ٨٢، ١١٥، ١٦٦، ١٨٢، ١٨٨، ٢١٠، ٢١٣، ٢٢٨، ٢٥٢، ٢٧٥، ٣٢٠ وج٢/٦٥، ٩٩، ١٤٧، ٢١٤، ٢٩٥.

(٤٣) الشرح ج١/٣٢٦.

(٤٤) الشرح ج١/٢٦٧.

(٤٥) الشرح ج١/١٧، ٣٧، ٢٦٦، وج٢/٣٩٠.

(٤٦) الشرح ج١/٥٤، ٩١.

(٤٧) الشرح ج١/١٨، ١٠٢، وج٢/٩٧.

(٤٨) الشرح ج١/٢٨، ٣١، ١٤١، ١٥٠، ١٦٥، ٢٩٤، وج٢/١٥٤، ١٧٦، ١٨٧، ١٨٨، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٥٠، ٣٥٦، ٣٦٢، ٣٨٦.

(٤٩) الشرح ج١/٣١، ٣٦، ٣٧.

(٥٠) الشرح ج١/٩٤، وج٢/٤٧، ٤٩، ٥٠، ٢٧٩.

(٥١) الشرح ج١/٢٥١١، ٢٥٥.

(٥٢) الشرح ج١/١١٣، ١٧١، وج٢/٣٠، ٥٥، ٨١.

(٥٣) الشرح ج١/١٤٧، ١٧٠.

(٥٤) الشرح ج١/٢٤، ١٣١، ٢٥١، ٢٥٣، وج٢/٥٩، ١٠٥، ٣٠٣.

(٥٥) الشرح ج١/١٣٣، وج٢/١٦٥، ٢٢٣، ٢٢٨، ٣٤٥.

(٥٦) الشرح ج١/١٣٧، ١٧٣، وج٢/٢٢٨.

(٥٧) الشرح ج١/٣١٧، وج٢/٦١، ٩٧، ١٩٨.

(٥٨) الشرح ج١/١٤١.

(٥٩) الشرح ج١/٤١.

(٦٠) الشرح ج١/٢٥٦، ٣١٤.

(٦١) الشرح ج١/٣١٥.

(٦٢) الشرح ج١/٢٦، ٥٧، ٦٣، وج٢/٢١٤.

(٦٣) الشرح ج١/٢١٥، ٢٦٩، ٣١٢، ٢٤٣.

(٦٤) الشرح ج١/٢٦٩.

(٦٥) الشرح ج١/٣٧.

(٦٦) الشرح ج١/٣٧، ٣٨، ٥٨، ٨٨، ١١٠، ٢٠٧، ٢٨٢، ٣٠٧، ٣٢٨، وج٢/٩، ١٥، ١٣١، ٢٠١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٨، ٣٠٥، ٣٣٤.

(٦٧) الشرح ج١/٣٣، ٣٥، وج٢/٥١، ٥٢، ٦٦، ٧٣، ١٤٧، ٢٢٣، ٢٢٨.

(٦٨) الشرح ج١/١٦٥.

(٦٩) الشرح ج١/١٥٠.

(٧٠) الشرح ج١/١٦٥، ٢١٢، ٢٥٦، ٢٨٢.

(٧١) الشرح ج١/٣٣.

(٧٢) الشرح ج١/١٤٩، وج٢/٣٠، ١٧٤.

(٧٣) الشرح ج١/١٦٠.

(٧٤) الشرح ج١/١٨٣، وج٢/ ٢١، ١٠٨.

(٧٥) الشرح ج١/١٧٥.

(٧٦) الشرح ج١/٣٢١، ٣٢٦، ٣٢٧.

(٧٧) الشرح ج١/٢٦٨.

(٧٨) الشرح ج١/٤٧.

(٧٩) الشرح ج١/٣٣، وج٢/٨٨، ١٧٩.

(٨٠) الشرح ج١/٤٨.

(٨١) الشرح ج١/٣٢٦، وج٢/٢٣٧.

(٨٢) الشرح ج١/٤٨.

(٨٣) الشرح ج١/٥٠.

(٨٤) الشرح ج١/٩، ١١، ٢٦، ٣١٨.

(٨٥) الشرح ج١/٧١، ٨١، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٤، ١٠٠، ٢٢٧، ٢٧٠، وج٢/٧، ١٠، ٥٦، ٦٣، ٢٥٦.

(٨٦) الشرح ج١/١٠٠، ١٦٥، ٢٠٥، وج٢/٥٤، ٣٥٦.

(٨٧) الشـــرح ج١/٧٦، ٩٩، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٨، ٢١٠، ٢٩٤، وج٢/٦، ٨، ٥٣، ٦٤، ٩٧، ١٦٠، ١٧٤.

(٨٨) الشرح ج١/٨٠، ٨١، ٩٦، وج٢/١٣، ١٦، ١٤.

(٨٩) الشرح ج١/٨٢، ٣٣٦، وج٢/٣٣٩.

(٩٠) الشرح ج١/٨٣، ٨٨.

(٩١) الشرح ج١/٨٦.

(٩٢) الشرح ج١/٨٧.

(٩٣) الشرح ج١/٩٥.

(٩٤) الشرح ج١/١٠١.

(٩٥) الشرح ج١/١٧٨.
(٩٦) الشرح ج١/٥٣، وج٢/٣٥٨.
(٩٧) الشرح ج١/٥٣، ١٣٥، ٣١٩.
(٩٨) الشرح ج١/٥٤، ٨٦.
(٩٩) الشرح ج١/٣٦، ٧٠، وج٢/٧٩، ١٢٦.
(١٠٠) الشـــرح ج١/٨٢، ٨٤، ٨٧، ١١٣، ١٤٥، ١٧٢، ١٩١، ١٩٨، ٣٠٧، ٣١٣، وج٢/١٠٢، ١٢٥، ١٤٣، ١٤٩، ١٩٠، ٢١٤، ٢٤١، ٢٦٢، ٢٧٠، ٢٧١، ٣١٠.
(١٠١) الشرح ج٢/١٤١، ٢٢٨.
(١٠٢) الشرح ج١/٣٢٦.
(١٠٣) الشرح ج٢/١٤٣.
(١٠٤) الشرح ج١/٢٨.
(١٠٥) الشرح ج١/٢٣، ٣٩، ٥٤، ٦٦، ١٠٧.
(١٠٦) الشرح ج١/٣٦.
(١٠٧) الشرح ج١/٦٢.
(١٠٨) الشرح ج١/٥٨، ٥٩.
(١٠٩) الشرح ج١/٣٢٧.
(١١٠) الشرح ج١/٢٤، ١٢٥، ١٨٩، ٢٤٠، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٨١، وج٢/٢٤٣.
(١١١) الشرح ج١/٨٢، ٢٦٥، ٣٢٠.
(١١٢) الشرح ج١/٨، ٢٩، ٦١، ٧٦.
(١١٣) الشرح ج١/١٤٧.
(١١٤) الشرح ج١/١٩٧.
(١١٥) الشرح ج١/٢٤٥.
(١١٦) الشرح ج١/٢٦٧.
(١١٧) الشرح ج٢/٤٩.
(١١٨) الشرح ج٢/١٦.
(١١٩) الشرح ج٢/١٨٥.

(١٢٠) الشرح ج١/٤٥، ٣١١، وج٢/٨٦.

(١٢١) الشرح ج١/٤٥.

(١٢٢) الشرح ج١/٤٥، ٧٢، ١٣٨، ١٩٢، ٢٧١، ٢٩٨، وج٢/٢٠.

(١٢٣) الشرح ج١/٧٢.

(١٢٤) الشرح ج١/٢٧٦.

(١٢٥) الشرح ج١/٦١، ٦٢، ٩٦، ١٠٥.

(١٢٦) الشرح ج١/٦٣، ٩٠، ١٣٥، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٩٠، وج٢/٢٨٧.

(١٢٧) الشرح ج١/١٦١، ٢١٦.

(١٢٨) الشرح ج١/١٩٣، ٣١٥.

(١٢٩) الشرح ج١/٥٧، ٦٦، ١٤٥، وج٢/٢٣، ٣٩.

(١٣٠) الشرح ج١/٣١٤، زج٢/٣٥٧.

(١٣١) الشرح ج٢/٢٩.

(١٣٢) الشرح ج١/٦١.

(١٣٣) الشرح ج١/٨، ٩٠، ١٠٧، ١٧٥، وج٢/٣٣٥.

(١٣٤) الشرح ج١/٤٣.

(١٣٥) الشرح ج١/٢٦٦.

(١٣٦) الشرح ج١/٤٣، ٥٥.

(١٣٧) الشرح ج١/٢٧، ٧٧، ١٠٧، وج٢/١٧٢، ٢٩٣.

(١٣٨) الشرح ج١/٢٩٥، ٢٩٦.

(١٣٩) الشرح ج١/٨١، ٢٦٦، وج٢/٢٥٥.

(١٤٠) الشرح ج١/٦١، ١٥٠.

(١٤١) الشرح ج١/٦٥.

(١٤٢) الشرح ج١/٦٧، ٩٠.

(١٤٣) الشرح ج١/٦٩.

(١٤٤) الشرح ج١/ص٦٩، ٣٢٢، وج٢/ص٢١، ١٥٦، ١٧٦، ٢٣٥.

(١٤٥) الشرح ج١/ص٦٩، وج٢/ص٣٣، ١٠٨، ١٢٦.

(١٤٦) الشرح ج١/ص٦٩.

(١٤٧) الشرح ج١/ص٧٠، ٨٨، ٩٢.

(١٤٨) الشـــرح ج١/ص٧٠، ٧١، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٩٠، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٠٣، ١٠٨، ١١٦، ١٢٥، ١٤٧، ١٥٧، ١٦٥، ١٧٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٤٨، ٢٤١.

(١٤٩) الشرح ج١/٢٩٢، وج٢/٢٠٨، ٢٨٠، ٣٩٧.

(١٥٠) الشرح ج١/٢٩٤، ٣٠٥.

(١٥١) الشرح ج١/ص٤٦، ١٣٤، ١٤١، ١٤٧، ٢٥٥، ٣٠٠، وج٢/ص٣، ٦٣، ٧٨، ٧٨، ٧٩، ٨٨، ٨٩، ٩١، ١٠٧، ١١٨، ١٢٥، ١٢٦، ١٥٥، ٢٢٩، ٤٠٨.

(١٥٢) الشرح ج١/ص١٤.

(١٥٣) الشرح ج٢/ص١٣٤.

(١٥٤) الشرح ج١/ص٤، ٧٩، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٧، ٣١١، ٣١٦، وج٢/ص٣٩، ١٥٤.

(١٥٥) الشرح ج١/ص٤، ٣٤، وج٢/ص١٥٢، ١٧٧، ٢٠٣، ٢٠٩.

(١٥٦) الشرح ج١/ص٣١٥.

(١٥٧) الشرح ج١/ص٦.

(١٥٨) الشـــــــرح ج١/ص١٢، ٣٨، ١٣٤، ١٦٦، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣١٣، وج٢/ص١٣٩، ١٩٥.

(١٥٩) الشرح ج١/ص ٣٤، ٤٠، ٦٢، وج٢/ص١٣٥، ٢٢٤، ٢٧١.

(١٦٠) الشرح ج١/ص١٩٧.

(١٦١) الشرح ج٢/ص٣٥٢.

(١٦٢) الشرح ج١/ص١٦٨، ٣٢٠.

(١٦٣) الشرح ج١/ص٤٠، ٥٠.

(١٦٤) الشرح ج١/ص٤٠.

(١٦٥) الشرح ج١/ص٣٢٥.

(١٦٦) الشرح ج١/ص٣٥، وج٢/ص٢٦٨، ٢٢٨.

(١٦٧) الشرح ج١/ص٢٩٦، ٣١٦.

(١٦٨) الشرح ج١/ص٣٥.

(١٦٩) الشرح ج١/ص٣٢.

(١٧٠) الشرح ج١/ص٩١، ١٠٨، ٢٥٦، ٢٨٠، وج٢/ص٦٨، ٧٠، ٧٨، ٩٤، ١٢٥ ، ١٢٦، ١٢٧، ١٦٠، ٢٨٤، ٣٠٢، ٣٠٨.

(١٧١) الشـــــرح ج١/١٧، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٥٨، ١٤٨، ١٥٨، ١٧٠، ٢٥٥، وج٢/ص٥٩، ٦٥، ٧٣، ٩٥، ٩٦، ١٠٢، ١٥٢، ١٥٢، ١٦٠، ١٧٤، ١٨٩، ١٩٠، ٢٣٠، ٢٧٠، ٣٠٠.

(١٧٢) الشرح ج١/ص٢٢٣، وج٢/ص١٠٣، ٣١٥.

(١٧٣) الشرح ج٢/ص٢٣٤.

(١٧٤) الشرح ج١/ص١١، ٣٥، ٣٨، ٦٠، ١٤٣.

(١٧٥) الشرح ج١/ص٢٣، ١٩٢.

(١٧٦) الشرح ج١/١٨.

(١٧٧) الشرح ج٢/ص٩٥، ٢٢٤.

(١٧٨) الشرح ج١/ص١٩٢.

(١٧٩) الشرح ج١/ص٣٥.

(١٨٠) الشرح ج١/ص٣٤، ٧٩، ٨١، ٢٤١، وج٢/ص٢٠، ٥٥، ١٧٤، ١٧٥، ٢٤٦ الشرح ج١/ص١٣١.

(١٨١) شـــرح الكافية ج٢/ص٢٠، وانظر أمثلة أخرى ج١/ص٣٢، ٤١، ٥٧، ٩٠، ٢٥٥، وج٢/ص١٩٠، ١٩٨، ٣٤٨.

(١٨٢) الشرح ج١/ص١٠٤.

(١٨٣) الشرح ج١/٢٨٨، وانظر أمثلة أخرى ج٢/٩٧، ٢٠٢، ٢٣٨.

(١٨٤) الشرح ج٢/ص٢٥٤، وانظر أمثلة أخرى ج١/ص٣٨، ٥٧، ٦٧.

(١٨٥) شرح الكافية ج١/ص١٣٦.

(١٨٦) الشرح ج١/ص٨٢.

(١٨٧) سورة فاطر، الآية ١٠.

(١٨٨) الشرح ج٢/ص٢٥.

(١٨٩) انظر خزانة الأدب ج٣/ص١٢٢(طبعة هارون).

(١٩٠) سورة البقرة، الآية ١٩.

(١٩١) شرح الكافية ج١/ص١٩٤.

(١٩٢) شرح الكافية ج٢/ص٢٦٢، وانظر أمثلة أخري على ذلك ج١/ص٣٨، ٣١٥، وج٢/١٣١، ٢٤٠.

(١٩٣) الشرح ج٢/ص١٢٦، وانظر أمثلة أخرى على ذلك ج١/٣٨، ٥٨.

(١٩٤) الشرح ج٢/ص٣٢، وانظر أمثلة أخرى على ذلك ج٢/ص١٢٥، ١٢٦، ١٩٠

(١٩٥) شرح الكافية ج٢/ص١٢٦، وانظر أمثلة أخرى علي ذلك ج١/ص٢٠٨، ٢٣٨

(١٩٦) شرح الكافية ج١/ص٣٢٥.

(١٩٧) الآيـــة هـــي:(فإذا أفضتم من عرفاتٍ فاذكروا اللهَ عند المشعر الحرام) رقم ١٩٨، من سورة البقرة .

(١٩٨) الشرح ج١/ص١٤.

(١٩٩) الشرح ج٢/ص٤٧، وانظر أمثلة أخرى ج١/ص٩٠، وج٢/٩٤، ٢٠٠.

(٢٠٠) شرح الكافية ج١/ص٢٦٧.

(٢٠١) الشرح ج١/ص٧٩، وانظر أمثلة أخرى ص ٢٤٦، ٢٤٨.

(٢٠٢) انظر خزانة الأدب ج٣/ص٦٢٩(بولاق).

(٢٠٣) شـــرح الكافية ج٢/ص٢٦٨، وانظر أمثلة أخرى ج١/ص٧٩، ٢٤٨، وج٢/ص٣٩، ٢٤٠.

(٢٠٤) انظر خزانة الأدب ج١/ص٤٥٢(هارون).

(٢٠٥) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

(٢٠٦) شرح الكافية ج١/ص١٠١.

(٢٠٧) الشرح ج١/ص٢٨٤، وانظر أمثلة أخرى: ج١/ص ١١٢، ١٢٨، ١٥٥، ٢٠٥ ، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٧، وج٢/ص ٩٦، ١٠٤، ١٨١، ٢٥٦، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٥، ٤٠٣.

(٢٠٨) الشرح ج٢/ص١٣.

(٢٠٩) شـــرح الكافية ج٢/ص٢٢٩، وانظر أمثلة أخرى ج١/ص ٣٥، ٢١٣، ٢٥٨، وج٢/ص ١٤٧، ١٥٣، ١٥٥.

(٢١٠) الشرح ج١/ص٨.

(٢١١) الشرح ج١/ص٣٣، وانظر ص١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ٢٦، ٧٦، ٩٩، ١٤٨، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣.

(٢١٢) الشرح ج١/ص٦١.

(٢١٣) شرح الكافية ج١/ص٩١، وانظر أمثلة اخرى ص ١٠٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٤١، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٢، ١٨٦، ١٩٧، ٢٣١، ٢١٤، ٢١٧، ٢٢٨، ١٤٨، ٢٤٩، ٢٥٨، ٢٥٩.

(٢١٤) الشرح ج٢/ص٧.

(٢١٥) الشـــرح ج٢/ص٢١٤، وانظر أمثلة أخرى ج١/ص٢٩، ٣١، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٤١، ٥٣، ٨٨، ٩٠، ١٦٥، ٢٠٧، ٣١٦، ٣٣٣، وج٢/ص١٥، ٢٣، ١٠٧، ١٤٧، ١٦٠، ٢٠١، ٢٢٤، ٢٢٨.

(٢١٦) الشرح ج١/ص٨٨، وانظر أمثلة أخرى ص١٥٠، وج٢/ص٢٢١.

(٢١٧) شرح الكافية ج٢/ص ٢٢٨.

(٢١٨) الشرح ج٢/ص٥٥، وانظر أمثلة أخرى ج١/ص١٥٠، وج٢/ص٢٢.

المصادر

١. الاقتراح في علم أصول النحو لجلال الدين السيوطي. تحقيق د. أحمد محمد قاسم، ط١، القاهرة ١٩٧٦م.

٢. الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي. تحقيق د. مازن المبارك، دار النفائس، ط٢، بيروت ١٩٧٣م.

٣. خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي، الجزء ٣، مصورة عن بولاق، دار صادر، بيروت. وج١، وج٣ تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٦٧م، و ١٩٦٨م.

٤. الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط٢، (مصورة)، بيروت.

٥. شرح رضي الدين الأستراباذي لكافية ابن الحاجب في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت.

طريقة القراءة عند المكفوفين بصرياً
في قصائد من الشعر الأندلسي

الدكتور صلاح جرّار

قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الأردنية

مقدّمة

هـنالك عدد غير قليل من أعلام الفكر والأدب والثقافة العربية المشهورين عـبر الـتاريخ العربـي ممـن ابتلوا بفقدان البصر، سواء قبل ولادتهم أو بعد ولادتهـم، وقـد اشتهر منهم في مشرق العالم العربي ومغربه أعلام ذاع صيتهم ذيوعـاً واسـعاً، مـثل سعد بن ابي وقاص وبشار بن برد وأبي العلاء المعرّي وسليمان بن مسلم صريع الغواني وعليّ بن جبلة و شمس الدين الذهبي من أهل المشـرق، والأعمى التُطيلي وأبي القاسم السهيلي و،أبي الحسن بن سيدة، وأبي القاسم الشاطبي، والأعلم الشَنْتَمري من أهل الأندلس.

وقـد عني مؤرّخو الأدب ومؤلّفو كتب التراجم بالتعريف بهؤلاء المكفوفين، وتوسّـعوا فـي سيرهم وأخبارهم وما صدر عنهم من أدب وفكر، وتحدّثوا في أحـيان كثـيرة عـن ذكائهم وقدرتهم على الاتصال بمحيطهم، مثلما تحدّثوا عن معاناتهم بسبب إصابتهم بفقدان البصر.

ولكـنّ هـؤلاء المؤرّخيـن لـم يولـوا أساليب الكتابة والقراءة عند هؤلاء المكفوفيـن عـناية كبيرة، ولم يتبينوا طرق اتصالهم بالعلوم والآداب والأشعار، على الرغم من أنّ أهم الجوانب التي ركّز عليها المؤرخون عند تعريفهم بهؤلاء المكفوفيـن هـي مكانـتهم العلمية والأدبية ونشاطهم العلمي والأدبي سواء في

التدريس أو في حلقات العلم أو في حفظ الأشعار والأخبار أو في التأليف،

وقـــد دفعني غياب هذا الجانب الى التنقيب، في سير هؤلاء المكفوفين، بحثاً عـــن أيّة اشارة تبيّن الوسائل التي استخدموها في الكتابة والتأليف وتدوين الشعر والأدب والأخـــبار، والوســـائل التـــي استخدموها في تلقي العلم والأدب والشعر والأخبار، وهل اقتصرت على الاستماع والاستظهار فقط، أم كانت هنالك وسائل أخرى للاتصال بالعلوم والآداب.

وإلى جانب المصادر الأدبية المشهورة، مثل معجم الأدباء لياقوت ، ووفيات الأعيان لابن خلكان، ودواوين الشعراء المكفوفين مثل ديوان أبي العلاء المعري وديـــوان أبي العباس الأعمى التَطيلي الأندلسي وديوان بشار بن برد، فقد رجعت أيضاً الى بعض مؤلفات العرب القدماء التي اختصت بالحديث عن العميان، مثل كـــتاب نَكْـــت الهميان في نُكَت العميان لصلاح الدين الصفدي، وكتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ.

وكـــان حصيلة هذا التقصي بعض الأخبار والأشعار عن محاولات العميان ابتكار أساليب خاصة بهم للاتصال بمحيطهم، كما وقفت على مقطوعات شعرية تتحدّث عن ذكاء العميان وانتقال حاسة البصر الى البصيرة لديهم.

وكـــان أهم ما وقفت عليه ثلاث قصائد لثلاثة شعراء أندلسيين تصف طريقة قـــراءة الخطوط باللمس، وما زالت اثنتان منهما مخطوطتين وهما في مخطوط أدبـــاء مالقـــة لابن عسكر بينما وردت القصيدة الثالثة في كتاب الإحاطة للسان الدين بن الخطيب.

وسأقوم في هذه الدراسة بعرض كل قصيدة على حدة وبيان أهم عناصرها.

١ – الوسائل التقليدية لاتصال العميان بمحيطهم:

لعل أسهل طريقة لاتصال الأعمى ببيئته ومحيطه هي الاعتماد على الآخرين الذين يأخذون بيديه ويرافقونه في حلّه وترحاله ويساعدونه في تحقيق احتياجاته.

وعندما يكون الأعمى شاعراً مشهوراً أو عالماً معروفاً، فإنّ دور المرافق لا يكون مجرد مساعدته على التنقل من مكان إلى مكان، وإنما يصبح كاتباً له وراوية لشعره وقارئاً له، وفي هذه الحالة لا بدّ أن يكون المرافق إمّا طالباً نجيباً أو عالماً متمكّناً من علمه.

ومن أمثلة ذلك في الأندلس أن الشاعر أبا القاسم بن أبي طالب المَنيشي الأندلسي[١]كان يُعرف بعصا الأعمى لأنه كان يقود الشاعر الوشاح الأعمى التُطيلي[٢] ويلازمه[٣].

ومن الأمثلة أيضاً ما اشتهر من ملازمة الأديب أبي جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الأندلسي الغرناطي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهَواري النحوي الأعمى (ت٧٨٠هـ/١٣٧٨م) فلُقّبا بسبب ذلك بالأعمى والبصير، فكان ابن جابر يؤلف وينظم والرعيني يكتب، ولم يزالا هكذا على طول عمرهما، وقد رحلا إلى مصر معاً، وسمعا من أبي حيان الغرناطي[٤]، ودخلا الشام وسمعا من كثير من العلماء[٥].

ولعل من أكثر طرق اتصال العميان بالعلم طريقة الاستماع لمن يقرأ عليهم، ففي ترجمته لأبي عبدالله الحدّاد المكفوف القرطبي، يقول الضبّي في بغية الملتمس إنه "كان أديباً مشهوراً بقرطبة، تُقْرأُ عليه الآداب والأشعار..." [٦].

ومن الطرق التقليدية لتعامل المكفوفين مع محيطهم استخدام العصا لإرشادهم إلى الطريق، ومن الشعراء الأندلسيين الذين اشتكوا العمى

ووصــفوا استخدام العصا الشاعر أبو المَخْشِيّ عاصم بن زيد القرطبي(٧) حيث يقـول مــن إحدى قصائده بعد أن سمل الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل الأموي(٨) عينيه:

خَضَـعَتْ أمُّ بناتــي للعــدى	أن قضـــى الله قضـــاء فمضى
ورأت أعمـــى ضــريراً إنّما	مشـيه بـــالأرض لمسٌ بالعصا
فبكـــت وجـــداً وقالـــت قولة	وهـــي حرّى بلغتْ مني المَدى
ففـؤادي قَـــرِحٌ مِـــن قولها:	مـــا مـــن الأدواء داءٌ كالعمى
وإذا نـــال العمـــى ذا بصــرٍ	كـــان حـــيّاً مثل مَيْتٍ قد ثوى
وكـــأنّ الـــناعم المسرور لم	يـــكُ مســـروراً إذا لاح الردى
أبْصَـرَتْ مستبدلاً من طرفه	مَـــائلاً يســـعى بِه حيث سعى
بالعصــــا إن لـــم يقـــده إنّـــه	بســـؤال الناس يمشي إن مشى
لم يزلْ في كلّ مخشي الرّدى	يَصطلي الحَرب ويجتابُ الدُّجا
امتطيـــناها ســـماناً بُدّنـــا	فتركـــناها نضـــاء بالفـــنا
وذريـــني قـــد تجـــاوزت بها	مَهْمَهـــاً قفـــراً إلى أهلِ الندى
قاصـــداً خـــيرَ مـــنافٍ كلّها	ومـــنافٌ خـــير من فوق الثرى

وهي طويلة(٩) .

٢- محاولات العميان لابتكار طرق خاصّة للتعامل مع محيطهم:

وقـــد أوردت المصادر الأدبية أخباراً عن بعض المكفوفين الذين اجتهدوا في ابتكار وسائل خاصّة للاتصال ببيئاتهم. كما أوردت أخباراً عن اشتهار العميان بالذكـــاء، وأنّ فقدان البصر ينتج عنه زيادة في الذكاء وقوة في البصيرة، قال صـــلاح الديـــن الصفدي في "نَكْت الهميان" قلّ أن وُجِد أعمى بليداً، ولا يُرى أعمـــى ألاّ وهـــو ذكي[١٠]" ثم يعّلل ذلك قائلاً :" والسبب الذي أراه في ذلك أنّ ذهن الأعمى وفكره يجتمع عليه ولا يعود متشعباً بما يراه، ونحن نرى الإنسان إذا أراد أن يـــتذكر شـــيئاً نســـيه، أغمض عينيه وفكّر، فيقع على ماشرد من حافظته"[١١] ولذلك ساق لنا المثل القائل:"أحفظ من العميان"[١٢] .

وقد تحدث بعض الشعراء العميان عن انتقال حاسة البصر إلى البصيرة في سياق افتخارهم بالعمى ومن هؤلاء الشاعر بشّار بن برد حيث يقول:

إذا وُلدَ المولودُ أعمى وَجَدْتَه وجدّك أهدى من بصير وأحولا

عَميتُ جنيناً والذكاء من العمى فجئت عجيب الظّن للعلم معقلاً

وغاض ضياءُ العَيْنِ للعلم رافدٌ وقلبٌ إذا ما ضيّع الناس حصّلا

وشعر كَنَوْرِ الروض لاءمت بينه بقولٍ إذا ما أحزن الشعْرُ أسهلا[١٣]

وأورد أبو منصور الثعالبي في كتابه " تحسين القبيح وتقبيح الحسن" أشعاراً لبعض من عمي من الأعلام يفضّلون فيها العمى على البصر لأن العمى يوقد البصـــيرة ويقّويهـــا، فمن ذلك أن عبدالله بن عباس الصحابي الجليل لما عمي قال:

إن يأخذ الله من عينيّ نورَهُما ففي لساني وقلبي منهما نور

قلبي ذكيٌ وعقلي غيرُ ذي دَخَلٍ وفي فمي مِقْوَلٌ كالسيف مأثور[١٤]

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر منصور الفقيه(١٥) :

يـــا مُعْرِضـــاً إذْ رآنـــي لمّـــا رآنـــي ضـــريرا
كـــم قـــد رأيـــتَ بصـــيرا أعمـــى، وأعمـــى بصـــيرا
قـــل لـــي، وإن أنت أنصتَـــت قُلْـــتَ: خلقـــاً كثـــيرا (١٦)

ومن ذلك ايضاً قول أبي العلاء المعرّي:

سوادُ العَيْنِ زادَ سوادَ قلبي ليتفقا على فَهْمِ الأُمورِ(١٧)

وقال أبو عليّ البصير الأعمى(١٨) :

إذا ما غدت طَلاّبة العِلْم ما لها من العلم إلاّ ما يُخلَّدُ في الكُتُبِ
غـــدوتُ بتشميرٍ وجدٍّ عليهمُ ومحبرتي سمعي ودفترها قلبي(١٩)

ومـــن شعراء المغرب الإسلامي العميان الذين تحدّثوا عن اتّقاد البصيرة بعد فقدان البصر الشاعر أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصَريّ(٢٠) حيث يقول:

وقالوا: قد عميت، فقلت: كلا وإنّي اليَوْمَ أبصرُ من بصير
سوادُ العينِ زاد سوادَ قلبي ليجتمعا على فهم الأمور(٢١)

ومنهم إبراهيم بن محمد التُطيلي(٢٢) حيث يقول:

شمسُ الظهيرة أعْشَتْ كوكَبيْ بَصرَي كذا سنا النجم في ضوء الضُّحى خمدا
إنْ نـــازعَ الدهرُ في ثنتين من عُدَدي فواحـــدٌ في ضلـــوعي يبهر الـــعددا
تُغْنـــي عن الشُهْبِ في أجـــفانه مُقَلاً من كانت الشمسُ في اضلاعه خـــلَدا

...الخ(٢٣) .

ومـن الأمثلة التي أوردتْها المصادرُ على ابتكار العميان لأساليب للاتصال بمحيطهم، ما ذُكِرَ عن أبي الحسن عليّ بن أحمد بن يوسف بن الخضر الإمام زيـن الدين الحنبلي الآمدي الذي كفّ بصره في أوائل عمره[٢٤] ، من أنّه كان يتجر في الكتب وانّه كانت له كتب كثيرة جداً "وكان إذا طُلِب منه كتاب، وكان يعلـم أنّـه عنده، نهض إلى خزانة كتبه واستخرجه من بينها، كأنه قد وضعه لساعته، وإنْ كان الكتاب عدة مجلدات وطُلب منه الأُول أو الثاني أو الثالث أو غير ذلك، أخرجه بعينه وأتى به. وكان يمسّ الكتاب أولاً ثم يقول: يشتمل هذا الكـتاب علـى كـذا وكذا كرّاسة، فيكون الأمر كما قال... واذا أمرّ يده على الصفحة قال: عدد أسطر هذه الصحيفة كذا وكذا سطراً وفيها بالقلم الغليظ كذا وهذا الموضع كتب به في الوجهة وفيها بالحمرة هذا وهذا لمواضع كتبت فيها بالحمـرة، وإن اتفق أنها كتبت بخطين أو ثلاثة قال: اختلف الخطّ من هنا إلى هـنا، مـن غـير إخلال بشيء ممّا يمتحن به، ويعرف أثمان جميع كتبه التي اقتـناها بالشراء، وذلك أنه كان إذا اشترى كتاباً بشيء معلوم أخذ قطعة ورق خفـيفة، وفتل منها فتيلة لطيفة، وصنعها حرفاً أو أكثر من حرف الهجاء لعدد ثمن الكتاب بحساب الجُمّل، ثم يلصق ذلك على طرف جلد الكتاب من داخل، ويلصق فوقه ورقة بقدره لتتأبد، فإذا شذّ عن ذهنه كمية ثمن كتاب ما من كتبه مـسَّ الموضـع الذي علّمه في ذلك الكتاب بيده فيعرف ثمنه من تنبيت العدد الملصق فيه"[٢٥] .

ومـن ذلـك أيضاً ما أورده صلاح الدين الصفدي في "نَكْت الهِميان" من أن ضريراً في الديار المصرية كان يقرئ الطلبة كتاب إقليدس في الهندسة ويضع أشكاله لهم بالشمع، وعدّه الصفدي من أغرب ما يكون[٢٦] .

٣- قصيدة الفازازي الأندلسي: [٢٧]

هـذه قصـيدة في وصف ضرير يقرأ الخطّ باللمس، وقد قدّم لسان الدين بن الخطيـب لهـذه القصيدة بقوله:" وقال في مدّعي قراءة الخطّ دون نظر" [٢٨]. ويـدلّ تقديـم لسان الدين لهذه القصيدة على أنّه يعتقد أن قراءة الخطّ بطريقة

اللمــس غير ممكنة، ولذلك وصف ذلك القارئ بالمدّعي، أما الشاعر أبو زيد الفازازي فقد بيّن طريقة القراءة وقدّم لها تفسيراً (شاعرياً) حيث يقول(٢٩) :

وأدوَرَ ميّاس المعاطفِ أصبَحَتْ محاسِنُهُ في الناس كالنوعِ في الجنس

يُديــر علـــى القرطاسِ أنمُل كفّه فــيدرك أخفى الخطّ في أيسر الإنس

فقـــال فـــريقٌ: سحرُ بابل عنده وقـــال فـــريق: لــيس هذا من الإنس

فقلــت لهم: لم تفهموا سرّ دركه علـــى أنّــه للعقـــل أجلى من الشمس

فــتى كفُّهُ جَبَّ القلوبَ فأصبحت مداركهـــا أجفـــان أنملـــه الخمـــس

والمــتأمل لهــذه الأبيات يلاحظ أنّ الشاعر لم يقصد إلى الحديث عن الطريقة التي يقرأ بها ذلك المكفوف الخطّ، وإنّما قصد إلى الغزل بذلك الشخص، ولهذا لم يكن هناك اهتمام كبير من قِبَل الشاعر بوصف طريقة القراءة ولا بمعرفة السّر الذي يجعل هذا القارئ يدرك ما في السطور بمجرد اللمس.

واقتصرت المقطوعة على ثلاثة عناصر:

العنصــر الأول: الإشـــارة إلى أنّ هناك شخصاً (أدور ومَياس المعاطف) يقرأ الخطــوط مهما دقت في القراطيس عن طريق تمرير أنامل كفّه على الأسطر وبأقل اللمس. وهي لا شك حالة تستحق أن يجد لها المرء تفسيراً.

والعنصــر الثاني: أن الناس اختلفوا في تفسير هذه الحالة، وعبارات مثل:"فقال فريق... وقال فريق... فقلت لهم..." تدل على انشغال الناس بهذه الحالـــة واستغرابهم منها، ومعنى ذلك أنّها ليست ظاهرة منتشرة في المغرب الإسلامي. ويفهم من كلمة (فريق) التي تكررت في البيــت الثالث أنّ الانشغال بهذه الحالة لم يكن فردياً بل جماعياً. وأما تفسير الناس لهذه الحالة فلم يكن تفسيراً واقعياً، فبعضهم قال أنّه أشدّ أنواع السحر (سحر بابل). وبعضهم قال إنّ هذا ليس من عمل الإنس، أي أنّه عمل عبقري او من عمل الجّن.

والعنصر الثالث: أنّ الشاعر وجّه القضيّة كلّها بعد ذلك توجيهاً غَزلياً، فاتهم الناس بقلة الإدراك للحقيقة مع أنّ الحقيقة أوضح من الشمس، وهي أنّ هذا القارئ قد تملك قلوب الناس لجماله فأصبحت كفّه (لاحتوائها على تلك القلوب) تدرك ما لا تدركه الأبصار.

٤- قصيدة سليمان بن أحمد المعروف بكثير: [٣٠]

تختلف هذه القصيدة عن سابقتها في أنّ قائلها يطيل التأمل والوصف لقارئ آخر يقرأ الخطّ باللمس، وقد وردت هذه القصيدة في مخطوط أدباء مالقة لابن عسكر[٣١] . وفيما يلي نصها:

يا قارئ الخطّ بلمس البنانْ مُنيبها لفظ مناب العيان

أشْكَلَ في غيرك هذا ولكن بان في فعلك كل البيان

ولو توارى شِمتَهُ لاحظا ما عاق ذاك اللحظَ عنه صوان

فكم تعدّى جُننا نافرا صدورها نَفْراً[٣٢] لكم من جنان

مَنْ[٣٣] لم يلاحِظْكَ بِفَهم يَجُزْ عليك ما لم يره في الزمان

مِرانةٌ[٣٤] موضِحةٌ صارعت من خارق العادة ما قبل كان

يا صورة بدعا أرتنا من الحسن فنوناً لم تنلها الحسان

إنّ لساني ليطيل وقد قصرّ عن وصفك ذاك اللسان

أنلتني[٣٥] من بعد يأس من النيل[٣٦] هوى بل ضمّني[٣٧] خوطُ بان

وقد قبلت[٣٨] اللوم من لائم فيك فهل لي من صدودٍ أمان

إنّ لهــذه الأبــيات أهمية خاصّة في الكشف عن طريقة قراءة المكفوفين، لأنهــا تقــدّم لنا بعض الحقائق والعناصر المتصلة بهذه الطريقة. وأهم هذه العناصر ما يأتي:

أولاً: أن هــذه الطــريقة، كما في القصيدة السابقة، تقوم على تمرير البنان على الخطوط المكتوبة في القراطيس فتدرك محتواها من خلال اللمس، وشاهد ذلك قول الشاعر:

يا قارئ الخطّ بلمس البنان   منيبها لفظ مناب العياب

ثانــياً: أنّ شــرط هذه الطريقة قوةُ حاسة اللمس، ولذلك فإن القارئ يدرك محــتوى الخطــوط حــتى لو فُصل بينها وبين بنان القارئ بعازل من قماش أو نحوه، وشاهد ذلك قول الشاعر:

ولو توارى شِمتَهُ لاحظاً   ما عاق ذاك اللحظَ عنه صوان

(وفــاعل " تــوارى" ضمير مستتر تقديره هو يعود على "الخط" وكلمة "اللحــظ" فــي هــذا البيــت مصدر الفعل لحظ، والصوان ما صنتَ به الشيء[٣٩] ، أي ما منعت به الوصول إلى الشيء).

ولذلك فإنّ لحظ هذا القارئ أي إدراكه، استطاع أن ينفذ إلى ما وراء المادّة الساترة ذات الصدور النافرة:

فكم تعدّى جُنناً نافرا   صدورها، نفرا لكم من جنان

(وفــاعل "تعدى" ضمير مستتر يعود على "اللحظ" أي إدراك القارئ، والجُنَــنُ جمــع جُــنة، أي السُترة[٤٠] ،" "ونافراً صدوها" صفة للجُنَن، والجنان شدة ظلمة الليل أو رُوعُ القلب[٤١] .

ثالــثاً: أن الــتمرّن على قراءة الخط بهذه الطريقة، ضروريّ لاكتساب تلك المهارة، وأن التمرّن يجعل هذه المهارة تتفوق على الخوارق السابقة:

مِرانةٌ مُوضِحةٌ صارعت   من خارق العادة ما قبل كان

رابعـــاً: أن هنالك محاولات سابقة لقراءة الخطوط باللمس، ودليل ذلك قول الشاعر، بعد البيت الأول في وصف الطريقة، مخاطباً القارئ نفسه:

أشكل في غيرك هذا ولـــ كنْ بان في فعلك كلّ البيان

ومعنى ذلك أن غيرك قد حاول ذلك من قبل ولكن أعياه الأمر، أمّا أنت فقد أفلحت في المحاولة، وظهر النجاح جلياً أمام الناظرين.

إنّ طريقة القراءة في هذه القصيدة، تكشف لنا عن حالة أكثر تطوراً مـــن الحالة التي تصفها قصيدة الفازازي السابقة، فالفازازي يتحدث عـــن قارئ يقرأ الخط باللمس،" وكثير الأديب" يتحدث عن قارئ يقرأ باللمس حتى لو وضع على الخط قطعة قماش نافرة تفصل بين أنامله وبين صفحة القرطاس.

وفـــي الحالتين يظهر أن قوة حاسة اللمس تجعل القارئ قادراً على إدراك أدقّ درجـــة من درجات اختلاف السُمك في صفحة القرطاس، إلـــى حـــد إدراك السمك الذي يضيفه المداد عند الكتابة على صفحة الورقة. وفي حالة القارئ في قصيدة "كثيرَ الأديب" فإنّ قطعة القماش التـــي توضـــع على صفحة القرطاس من شأنها أن تخفف كثيراً من إدراك القـــارئ للســـمك الـــزائد الـــذي ينتج عن الكتابة على صفحة القـــرطاس، غـــير أن قوة حاسة اللمس التي يملكها هذا القارئ تجعله قـــادراً علـــى الإحســـاس بذلك السمك وإدراكه على الرغم من ذلك العازل بين القرطاس وبين أنامله.

٥- قصيدة ابن عسكر المالقي(٤٢) :

وهـــذه قصيدة ثالثة في موضوع قراءة العميان بطرق اللمس، وهي قصيدة أبعـــد عن التكلف في اللغة والوصف من سابقتيها، وهي أجمل لغة وتصويراً مـــنهما، ومـــع ذلـــك فهـــي أدنى إلى الوصف العلمي والتفسير المنطقي لهذه الظاهرة من القصيدتين السابقتين، ولا عجب من ذلك، فإن أبا عبدالله محمد بن عســـكر المالقـــي ناظم هذه القصيدة قد وضع كتاباً سمّاه "الجزء المختصر في الســـلو عـــن ذهاب البصر"(٤٣) ممّا يجعل عنايته بوصف القارئ الضرير من صميم اهتماماته.

ووردت القصيدة في مخطوط "أدباء مالقة" على النحو الآتي:

"وله في قارئ يقرأ ما يُكتبُ له تحتَ أثوابه باللمس من غير أن يعاين ما في الطرس مكتوبا":

وقــارئ مــا تحــت أثوابــه كأنمــا يــنظر فــي طِرْســه

مــزّيةٌ فاضــت بأعضــائه فانقلبــت فــيه إلــى حسّــه

كأنمــا قــوةُ إبصــاره قــد نُقِلــتْ مــنه إلــى لمســه

كأنّمــا الحــرف له نــابضٌ وهــو كجاليــنوس فــي طــبّه

لا تعجــبوا مــن أن إدراكــه يــنفذ مــا يعلــوه مــن لمســه

فــالأفق الأعلــى ســماواته لا تحجــب الإدراك عــن شمسه

لمــثله كــان ســليمان قــد نظــر الهدهــد فــي نفســه

فــيالها مــن آيــة أعجــزت عــن مــثلها كــلّ بن جنسه(٤٤)

تشــترك هــذه القصيدة مع القصيدة السابقة، في كونها تصف قراءة العميان بطريقة اللمس، مع وجود قطعة من القماش تفصل بين القرطاس وأنامل القارئ. ولكــن ابــن عسكر يفسر هذه الظاهرة تفسيراً علمياً عندما يقول بأنّ فقدان حاسة البصر لدى ذلك القارئ قد عُوض عنها زيادة قوية في حاسة اللمس:

مــزّية فاضــت بأعضــائه فانقلبــت فــيه إلــى حســه

كأنمــا قــوة إبصــاره قــد نُقِلــت مــنه إلــى لمسه

كأنمــا الحــرف له نــابضٌ وهــو كجاليــنوس في طبّه(٤٥)

وهذا التفسير لهذه الظاهرة لا يختلف كثيراً عمّا ذكر سابقاً عن فقدان البصر ومــا يــؤدي إلــيه من قوة البصيرة، غير أنّ تفسير ابن عسكر أقرب إلى الــنظريات العلمــية الحديثة حول تعويض الحاسّة المفقودة في تقوية إحدى الحواس المتبقية(٤٦) .

خاتمة

ناقشت هذه الدراسة بعض الأخبار والأشعار التي تتناول بصورة مباشرة وغير مباشرة، وسائل اتصال المكفوفين ببيئتهم ومحيطهم، وخاصة في مجال الاتصال بالإنتاج الفكري المكتوب، وتحاول أن تلفت النظر إلى وجود ثلاث قصائد لثلاثة شعراء أندلسيين تتناول موضوعاً واحداً يتصل بهذه المسألة اتصالاً مباشراً. وتشترك هذه القصائد الثلاث في وصف قراءة العميان للخطوط بطريقة اللمس، وتركز قصيدتان منها على وصف تلك الطريقة على الرغم من تغطية سطح القرطاس بقطعة من القماش.

وتشترك القصائد الثلاث بالتعبير عن الدهشة والاستغراب من الظاهرة وعدّها من الخوارق والمعجزات التي لم تسبق معرفتها من قبل.

كما تحاول كلّ قصيدة من هذه القصائد أن تجد تفسيراً لتلك الظاهرة، إلا ان هذه التفسيرات ظلّت قاصرة من الناحية العلمية بسبب حالة الاندهاش التي أصابت الشعراء، ويمكن أن نستثني قصيدة ابن عسكر من هذا الحكم لأنّ الشاعر أورد فيها بعض التفسيرات العلمية والمنطقية.

ويلاحظ على قصيدة "الفازازي" وقصيدة "كثير الأديب" بعض الغموض في التصوير والتعبير والوصف، وربّما يعود ذلك أيضاً إلى غرابة الظاهرة نفسها، وأما قصيدة ابن عسكر فتختلف عن القصيدتين السابقتين بانها أقلّ غموضاً وأوضح عبارة وأنصع لفظاً.

ويستطيع الباحث أن يقرّر بأن كلّ قصيدة من القصائد الثلاث تصف حالة فردية مستقلة تماماً عن الحالتين الأخريين، وأنّ لكلّ من الحالات الثلاث ظروفها الخاصّة وملابساتها التي لا يمكن معرفتها من غير الاطلاع على سير هؤلاء المكفوفين ومعرفة درجات العمى لدى كلّ واحد منهم، وهذا متعذّر تماماً بسبب عدم معرفة أسمائهم أصلاً.

ولكن لا بد من التنويه أيضاً إلى أنّ وجود حالات ثلاث لمكفوفين ثلاثة في زمن واحد، هو النصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي يقرأون الخط باللمس، يوحي للباحث بأن هذه الحالات الفردية الثلاث- وربما حالات أخرى لم ترشح الينا أخبار عنها- قد تأخذ شكل "ظاهرة" في ذلك الزمن المشار إليه

والسؤال المهم حول هذا الموضوع هو: إذا كان هؤلاء المكفوفون قادرين على تمييز الخطوط وإدراكها باللمس، فمعنى ذلك أنهم تعلموا الحروف العربية وأشكالها وصورها وهذا لا يتأتى للأعمى إلا في حالتين، **الأولى**: أن يكون وُلد بصيراً وتعلّم القراءة والكتابة ثم كفّ بصره، وظلت صورة الحروف عالقة في ذاكرته.

والثانية: أن يكون أهل الأندلس في ذلك العهد يعلّمون العميان القراءة باستعمال مجسمات للحروف والكلمات، وهذا أمر لا يوجد عليه دليل، وإنْ كان الشاعر أبو عبدالله محمد بن غالب الرصافي (ت ٥٧٢هـ/١١٧٦م) قد وصف "خطّاً في كاغد مقطوعاً بمقصّ" قائلاً: (٤٧)

بعيشك هل أبصرْت من قبل أحرفاً   كُتبْنَ بماء الحُسن في طُررِ الزّهر

سحاءة قرطاس ثنتها كما ترى   ملاعبةُ المقراض سطراً على سطر

أليس عجيباً أن يعوّضَ كاتبٌ   بكافورةِ القرطاس عن مسكةِ الحبر

أن وجود ظاهرة قراءة العميان بلمس السطور أو من فوق قطعة قماش يدلّ على أن هناك محاولات قديمة لاكتشاف طريقة تيسر للمكفوفين الاتصال بأهم مصدر من مصادر المعرفة، وهو الكتاب، وأنّ المحاولات الحديثة المستمرة لتطوير وسائل لقراءة المكفوفين إنما هي امتداد لتلك المحاولات السابقة. ولا بدّ أن تكون طريقة بريل(٤٨) الشائعة الاستخدام حالياً قد ابتكرت بعد محاولات كثيرة في هذا المجال.

الحواشي والتعليقات

١. هـو أبـو القاسـم بن أبي طالب الحضرمي المنيشي، وزير أديب شاعر ناقد من شـعراء القـرن السادس الهجري، من قرية منيش من قرى إشبيلية (ابن سعيد الأندلسـي، أبو الحسن علي بن موسى ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، رايات المبرّزين وغايات المميزين، حققه وعلق عليه: الدكتور محمد رضوان الداية، دار طلاس للدراسـات والترجمة والنشر، دمشق الطبعة الأولى، ١٩٨٧؛ ص٧٨، ابن سعيد الأندلسـي، المُغْـرب في حُلى المغرب (٢ج)، حقّقه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف مصر، ١٩٦٤، ٢٨٩/١؛ ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمـد بـن عبـيد الله بن خاقان القيسي الإشبيلي ت٥٢٩هـ/١١٣٥م، مطمح الأنفـس ومسـرح الـتأنس فـي ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق محمد علي شـوابكة، دار عمـار ومؤسسـة الرسـالة، بـيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص٣٥٣؛ إبـنْ دِحْـية، أبـو الخطـاب عمر بن حسن ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م، المُطْـرِب مـن أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمـد أحمـد بـدوي، دار العلم للجميع، ١٩٥٤، ص١١٠؛ الضبّي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧، ص٥٣٤؛ المقّري، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني ت١٠٤١/١٦٣١م، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٨ج)، حققه الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ٥٣/٧/١٩٦٨.

٢. أبـو العـباس وأبو جعفر أحمد بن عبدالله بن أبي هريرة القيسي الأعمى التُطيلي المـتوفى سـنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م. له ديوان شعر حققه الدكتور إحسان عباس (دار الثقافة بيروت-١٩٨٩).

٣. ابن سعيد، رايات المبّرزين ص ٧٨؛ المُغرب في حُلى المَغْرب ٢٨٩/١.

٤. أثـــير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الغرناطي، مـــن كبار علماء النحو، ولد في غرناطة سنة ٦٥٤/١٢٥٦م، رحل إلى مصر وأقـــام فيها، وله عدد كبير من المؤلفات في النحو والحديث والتفسير وغيرها، وتوفـــي ســـنة ٧٤٥ /١٣٤٤م. (السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكـــر ت٩١١هـ/١٥٠٥م، بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة (٢ج)، دار الفكـــر، الطـــبعة الثانية، ١٩٧٩,١/٢٨٠-٢٨٥؛ الصفدي، صلاح الدين بن خلـــيل بن أيبك ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م، الوافي بالوفيات، الجزء الخامس باعتناء س. ديدريـــنغ، دار النشر: فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٩٨١، ص٢٦٧-٢٨٣؛ الصـــفدي، صـــلاح الدين خليل بن أيبك، نكْتُ الهِميان في نُكتِ العميْان، عني بطبعه ونشره أسعد الحسيني، مصر، ١٩٨٤، ص ٢٨٠-٢٨٦

٥. أنظر أخبارهما في: السيوطي، بغية الوعاة ١/٣٤-٣٥؛ الصفدي نكت الهميان، ص٢٤٤-٢٤٥؛ المقّري، نفح الطيب ٢/٦٦٤-٦٩٠.

٦. الضبّي، بغية الملتمس ص ٥٢٣.

٧. أبـــو المَخْشي عاصم بن زيد بن حنظلة بن علقمة... التميمي العبادي، وأبوه أبو زيد هو الداخل من المشرق إلى الأندلس، كان شاعراً مطبوعاً من شعراء القرن الثاني الهجري، وكان منقطعاً إلى سليمان بن عبد الرحمن الداخل، فكان هشام بن عـــبد الرحمن يكرهه بسبب ذلك، واتهم أبو المخشي بأنه عرّض بهشام لأنه كان أحـــول، فعمل هشام الحيلة حتى تمكّن من أبي المَخْشي فأمر بقطع لسانه وسمل عينيه، فصار أعمى توفي سنة١٨٠هـ/٧٩٦م.

(ابـــن عبد الملك المراكشي، أبو عبدالله محمد بن محمد ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الخامس (قسمان)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، ١٩٦٥، القسم الأول، ص١٠٢-١٠٣، لسان الديـــن بـــن الخطيـــب، أبـــو عـــبدالله محمـــد بـــن عـــبدالله السلماني اللوشي ت ٧٧٦-١٣٧٤م،الإحاطـــة في أخبار غرناطة (٤ج)، تحقيق محمد بن عبدالله عـــنان، مكتـــبة الخانجـــي، القاهـــرة، ١٩٧٣-١٩٧٧، ٤/٢٣١-٢٣٥؛

ابـن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، حققه وشرحه وقدم له عبدالله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت ١٩٥٧، ص٥٩-٦٠. الحميدي، أبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتّوح بن عبدالله الأزدي ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٩٦٦، ص٤٠١، الضبّي، بغية الملتمس ص ٥٢٨؛ ابن سعيد الأندلسي، المُغْرب في حلى المغرب ٢/١٢٣-١٢٤؛ الأزدي، علي بن ظافر، بدائع البدائه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٠، ص٣٨-٣٩).

٨. هشام بن عبد الرحمن الداخل ثاني أمراء بني أمية في الأندلس، ولي بعد أبيه عبد الرحمن الداخل سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م وظل والياً حتى وفاته سنة ١٨٠ هـ/٧٩٦م. (الحميدي جذوة المقتبس ص ١٠؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٦٥).

٩. وردت الأبيات الستة الأولى في: ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الخامس، القسم الأول، ص١٠٣، وورد بعضها في: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس ص ٥٩، ووردت جميعها في: ابن الخطيب، الإحاطة ٤/٢٣٣-٢٣٤ (مع كثير من التصحيف).

١٠. الصفدي، نكتب الهميان، ص٨٣.

١١. نفسه.

١٢. نفسه، ورد المثل في الميداني (انظر: الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري ت٥١٨/١١٢٤م، مجمع الأمثال (٢ج)، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت، ١/٢٢٩).

١٣. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ت٢٥٥هـ/٨٦٨م، البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١، ص٢٠؛ بشّار بن برد، ديوان بشّار، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٣٦٩هـ/٤/١٣٦.

١٤. الثعالبـــي، أبـــو منصور عبد الملك النيسابوري ت٥٢٩هـ/١١٤٣م، تحسين القبيح وتقبيح الحسن، تحقيق شاكر العاشور، إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقـــاف والشـــؤون الدينـــية، الجمهوريـــة العراقـــية الطـــبعة الأولـــى ١٩٨١، ٤٧-٤٨؛ الصفدي، نكت الهميان ص٧١.

١٥. أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي شاعر ضرير سكن مصر وتوفـــي بها سنة ٣٠٦هـ/١٩١٨م (انظر:ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن أبـــي بكـــر ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٨ج)، حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ٥,١٩٧٧/٢٨٩-٢٩٢).

١٦. الأبيات في: الثعالبي، تحسين القبيح، ص٤٩.

١٧. الصفدي، نكت الهميان، ص٧٢.

١٨. أبـــو علـــي الفضـــل بن جعفر بن الفضل بن يونس النخعي الشاعر المعروف بالبصـــير، مـــن أهـــل الكوفة وسكن بغداد، مدح المعتصم والمتوكل (المصدر الســـابق ص٢٢٥؛ ابـــن المعتز، عبدالله بن المعتز ت٢٩٦هـ/٩٠٨م، طبقات الشـــعراء، تحقـــيق عـــبد الســـتار أحمد فرّاج، دار المعارف بمصر، ١٩٥٦، ص ٣٩٧).

١٩. الصفدي، نكت الهميان، ص٧٧.

٢٠. أبـــو الحســـن علـــي بن عبد الغني القروي الحصري الأندلسي، نحوي شاعر ضرير، طاف الأندلس ومدح ملوكها مثل المعتمد بن عباد والمعتصم بن صمادح ودخل الأندلس بعد ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨، توفي سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م.

(ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، معجم الأدباء(٢٠ج) دار الفكـــر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠، ١٤/٣٩-٤١؛ الصفدي، نكت الهميان، ص ٢١٣-٢١٤، ابـــن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسّام ت٥٤٢هـ/١٤٧م، الذخـــيرة فـــي محاســـن أهل الجزيرة (أربعة أقسام في ثمانية مجلدات)، تحقيق الدكـــتور إحســـان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨-١٩٧٩، القسم الرابع المجلد الأول ص ٢٤٥-٢٨٣).

٢١. ياقوت، معجم الأدباء، ١/١٤؛ الصفدي، نكت الهميان ص٧٦.

٢٢. أبـو إسحق إبراهيم بن محمد التطيلي الضرير، نشأ بقرطبة وسكن إشبيلية، وكـان يعـرف بالتطيلـي الأصغر للتفريق بينه وبين أبي العباس أحمد بن هُريـرة التطيلي، وعاش في القرن السادس الهجري (ابن الأبّار، أبو عبدالله محمـد بن الأبار القضاعي البلنسي ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م، تحفة القادم، أعاد بـناءه وعلّـق عليه الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطـبعة الأولـى، ١٩٨٦، ص٣٩-٤١؛ الصفدي، نكت الهميان، ص٩٠؛ الصـفدي الوافي بالوفيات، الجزء السادس، باعتناء، س.ديدرينغ، دار النشر فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٩٨١، ص١٣٤).

٢٣. الصفدي، نكت الهميان ص ٧٥؛ الوافي بالوفيات ١٣٤/٦).

٢٤. بغـدادي، له مجموعـة مـن المؤلفات في تعبير الرؤيا والفقه، وكان يتاجر بالكتب، توفي بعد سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م.
(انظر: الصفدي، نكت الهميان ص٢٠٦-٢٠٨).

٢٥. نفسه ص ٢٠٧-٢٠٩.

٢٦. المصدر نفسه ص ٨٤-٨٥.

٢٧. أبو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد بن تنفليت الفازازي، نسبة إلى جبل فـازاز بقبلـي مكناسـة الزيتون، ولد ونشأ في قرطبة، ورحل إلى مراكش وتلمسـان وفاس ومالقة وإشبيلية وتونس، وكان على صلة بأمراء الموحّدين، وله شعر ونثر، وكانت وفاته في مراكش سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م.
(انظـر ترجمـته في: ابن الخطيب، الإحاطة ٥١٧/٣-٥٢٢؛ ابن عبد الملـك المراكشي، أبو عبدالله محمد بن محمد، ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م، الذيل والـتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الثامن (قسمان)، تحقيق الدكتور محمـد بـن شـريفة، أكاديمـية المملكـة المغربية، الرباط، القسم الثاني، ص٥٤٢، ابـن الأبـار، أبـو عـبدالله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي ت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م، الـتكملة لكـتاب الصـلة (طبعة مدريد) ٥٨٥/٢، الرعيني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الإشبيلي ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م، بـرنامج شـيوخ الرعينـي، حققـه إبراهـيم شـبّوح مديـرية إحـياء

التراث القديم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٢، ص ١٠-١٠٥؛ السيوطي، بغية الوعاة ٩١/٢، المقّري، نفح الطيب ١١٩/٢، ١٩٥، ١٢٢/٤، ٥٠٧/٧،٤٦٨. وانظر أيضاً: آثار أبي الفازازي الأندلسي، نصوص أدبية من القرن الهجري السابع جمعها بعض تلاميذه في حياته، تقديم وتحقيق عبد الحميد عبدالله الهرامة، دار قتيبة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١).

٢٨. ابن الخطيب، الإحاطة ٥٢٢/٣.

٢٩. وردت المقطوعة في: ابن الخطيب، الإحاطة ٥٢٢/٣، العبّاس بن إبراهيم، الإعلام بمن حلّ بمراكش وأغمات من الأعلام، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٧٧، ٨٧/٨؛ آثار أبي زيد الفازازي، ص ١٦٢.

٣٠. شاعر من شعراء الأندلس أصله من العلياء، بغرب الأندلس، ويعرف بكثير الأديب أقام بمالقة مدة، ومرّ بإشبيلية، ثم رحل إلى بجاية، وبعدها استقر في جزيرة منورقة، وتوفي سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م.

(انظر ترجمته في: ابن عسكر، أبو عبدالله محمد بن علي بن خضر بن هارون الغسّاني ت٦٣٦هـ/١٢٣٨م، أدباء مالقة (مخطوط بخزانة الأستاذ محمد المنوني المكناسي وقد أتممت تحقيقه وإعداده للنشر)، ص ١٨٩؛ ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م، القدح المعلّى في التاريخ المحلّى (اختصره أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن خليل)، تحقيق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص١٨٩).

٣١. ابن عسكر، أدباء مالقة ص ١٨٩.

٣٢. في الأصل: قبرا.

٣٣. في الأصل: ومن.

٣٤. في الأصل: من أنت.

٣٥. في الأصل: اقبلتني.

٣٦. غير واضحة في الأصل.

٣٧. غير واضحة في الأصل: صعني.

٣٨. في الأصل: أقبلت.

٣٩. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، صادر، بيروت، مادة "صون".

٤٠. نفسه: مادة "جنن".

٤١. نفسه: مادة "جنن".

٤٢. أبو عبدالله محمد بن علي بن خضر بن هارون بن عسكر الغساني، من أهل مالقة، وأصله من قرية بغربيها، أديب شاعر مؤرخ، ولي قضاء مالقة مرتين، سمع عن عدد كبير من علماء الأندلس والمشرق له عدد من المؤلفات منها:" الجزء المختصر في السلوّ عن ذهاب البصر "ولعل هذه الرسالة هي التي جعلته يصف قراءة العميان، ولو وصلت إلينا هذه الرسالة لربما قدمت لنا فوائد أخرى في موضوع هذا البحث، ومن مؤلفاته أيضاً كتاب أدباء مالقة لكنه توفي قبل أن يتّمه، فأكمله ابن أخته أبو بكر محمد بن خميس، ويعرف هذا الكتاب بأكثر من عنوان. وكان مولد ابن عسكر سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م، وتوفي سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م.

(انظر ترجمته في: ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابَيْ الموصول والصلة (السفر السادس)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣، ص٤٤٩-٤٥٢؛ ابن الأبار القضاعي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر البلنسي ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م، التكلمة لكتاب الصلة، نشره عزّت العطار الحسيني، مصر، ٢,١٩٥٦/٦٤١/٦٤٢؛ النباهي المالقي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، تاريخ قضاة الأندلس، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ص١٢٣؛ المقري، نفح الطيب ٢٥١/٢-٣٥٢؛ ابن الخطيب الإحاطة ١٧٢/٢-١٧٥، وله ترجمة مطولة في أدباء مالقة من تأليفه وإتمام ابن خمس، ص ٧٧-٨٩).

٤٣. ابـن الأبار، التكملة لكتاب الصلة (طبعة مصر)، ٢/٦٤٢؛ ابن الخطيب، الإحاطـة٢/١٧٤، ابن عسكر، أدباء مالقة ص ٧٨؛ النباهي المالقي، تاريخ قضـاة الأندلـس ص ١٢٣؛ ابـن عـبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة ٦/٤٥٠.

٤٤. وردت هذه القصيدة في "أدباء مالقة"، ص٨٦.

٤٥. طبيـب يونانـي مشهور وله مؤلفات مشهورة (انظر: صاعد الأندلسي، ابو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد ت ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م، طبقات الأمم، نشره لويـس شـيخو اليسـوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢ ص ٢٨).

٤٦. حـول تعويض الحـواس انظر: د. مختار حمزة، سيكولوجية المرضى وذوي العاهـات، ص ١٢٥-١٢٩ حيـث يعـرض للاعتقاد الشائع حول تعويـض الحواس وأن فقدان البصر يؤدي إلى زيادة حدة الحواس الأخرى ومـنها حاسة اللمس. ثم يقدم اثباتات وتجارب تدحض هذا الاعتقاد، وتثبت أن زيـادة حـدّة إحدى الحواس يرجع إلى تدريب تلك الحاسة كوسيلة من وسائل تعرّف الأعمى على البيئة المحيطة به.

وانظـر د. لطفـي بـركات أحمـد، الرعاية التربوية للمكفوفين، حول القدرات الخاصة بالكفيف ٩٠-٩٦.

٤٧. ابن عسكر، أدباء ص ٢٦.

٤٨. تعـتمد طريقة بريل على الخط النقطي والتمييز باللمس لنقط بارزة، حيث تكـوّن أشـكال مخـتلفة من هذه النقط يرمز كل شكل منها إلى حرف من الحـروف الهجائية وإلى اختصارات أخرى كثيرة. ويبلغ عدد هذه الأشكال ثلاثـة وسـتين شكلاً يتألف كل شكل من نقطة إلى ست نقاط بارزة مرتبة علـى شـكل خلايا، مصفوفة في أسطر على الورقة وتقرأ بتمرير رؤوس الأصـابع علـيها بـرقة. ومخـترع هـذه الطـريقة هـو لويـس بريل (Louis Braille) (١٨٠٩-١٨٥٢) الفرنسـي الذي كفّ بصره في الثالثة مـن عمـره، وقـد اخترع هذه الطريقة سنة ١٨٢٤ عندما كان طالباً في المعهد الوطني للأطفال المكفوفين في باريس.

ومن المحاولات التي سبقت طريقة بريل طريقة اخترعها الفرنسي فالنتين هوي Valentin Hayu (١٧٤٥-١٨٢٢) من خلال الحروف المحفورة في الخشب أو مجسمات الحروف الورقية. كما اخترع وليام مون (William Moon) (١٨١٨-١٨٩٤) طريقة تعتمد على الحروف الرومانية.

(انظر: Encyclopaedia Britanica, Vol.3,pp١١٥- ١١١ , art Braille)

(وانظـــر أيضاً" د. مختار حمزة، سيكولوجية المرضى وذوي العاهات، ص ١٢٧، يوسف المؤذن، عالم النور، ص ١١١-١١٤).

المصادر والمراجع

١. ابـن الأبّـار، أبـو عـبدالله محمـد بـن أبـي بكـر القُضاعي البلنسي ت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م، تُحفة القادم، أعاد بناءه وعلّق عليه الدكتور إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

٢. ابـن الأبـار، أبـو عـبدالله محمـد بـن أبـي بكـر القضاعي البلنسي ت ٦٥٨هـ-١٢٥٩م، التكملة لكتاب الصلة، نشره عزت العطاء الحسيني، مصر عام ١٩٥٦.

٣. الأزدي، علـي بـن ظافر، بدائع البدائه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٠.

٤. الأعمـى التُطيلـي، أبو العبّاس وأبو جعفر أحمد بن عبدالله بن أبي هريرة القيسـي ت٥٢٥هـ/١١٣٠م، ديـوان الأعمى التطيلي، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٩.

٥. ابـن بسـام الشـنتريني، أبـو الحسن علي بن بسّام ت ٥٤٢هـ/١١٤٧، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (أربعة أقسام في ثمانية مجلدات)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دارالثقافة، بيروت، ١٩٧٨-١٩٧٩.

٦. بشّار بن برد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٣٦٩هـ.

٧. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك النيسابوري ت ٥٢٩هـ/١١٤٣م، تحسين القبـيح وتقبـيح الحسـن، تحقيق شاكر العاشور، إحياء التراث الإسلامي وزارة الأوقـاف والشـؤون الدينـية، الجمهورة العراقية، الطبعة الأولى، ١٩٨١.

٨. الجـاحظ، أبـو عـثمان عمـرو بن بحر بن محبوب ت٢٥٥هـ/٨٦٨م، البرصـان والعـرجان والعمـيان والحولان، تحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١.

٩. الحُمَيدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتّوح بن عبد الله الأزدي ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م، جذدة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٩٦٦.

١٠. ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الإشبيلي ت٥٢٩هـ/١١٣٥م، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، دار عمار ومؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٣.

١١.ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م، وفيات الأعيان وأنباء الزمان (٨ج)، حققه الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر بيروت، ١٩٧٧.

١٢.ابن دِحْية، ابو الخطاب عمر بن حسن ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م، المُطْرِب من أشعار المَغْرِب، تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، دار العلم للجميع، ١٩٥٤.

١٣. الرُعَيني، أبو الحسن علي بن محمد علي الإشبيلي ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م، برنامج شيوخ الرعيني، حققه إبراهيم شبّوح، مديرية إحياء التراث القديم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٢.

١٤.ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى ت٦٨٥هـ/١٢٨٢م، رايات المبرزين وغايات المميّزين، حققه وعلق عليه: الدكتور محمد رضوان الدايسة، دار طلاس للدراسات والترجمة النشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

١٥.ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م، القدح المُعلى في التاريخ المُحلّى (اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل)، تحقيق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٩.

١٦.ابـن سـعيد الأندلسـي، أبو الحسن علي بن موسى ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م، المُغرِب في حُلى المَغْرِب (٢ج)، حققه وعلّق عليه الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ١٩٦٤.
١٧. السـيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت٩١١هـ/١٥٠٥م، بغـية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢ج)، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٧٩.
١٨. الشعراء المعوقون.
مجلـة الفيصـل، الـرياض، السـنة الخامسـة، العدد ٥٣، ذو القعدة ١٤٠١هـ- أيلول ١٩٨١، ص١٤٤-١٤٩.
١٩.صاعد الأندلسي أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد ت ٤٦٢هـ/١٠٧٠م، طـبقات الأمـم نشـره لويـس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢.
٢٠. الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك ت٧٤٦هـ/١٣٦٢م،، نَكْتُ الهِمْيان في نُكَتِ العميان، عني بطبعة ونشره أسعد الحسيني، مصر، ١٩٨٤.
٢١.الصـفدي، صـلاح الديـن خلـيل بن آيبك ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م، الوافي بالوفـيات، الجـزآن الخـامس والسادس، باعتناء س.ديدرينغ، دار النشر: فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٩٨١.
٢٢.الضّـبي، أحمـد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧.
٢٣.العـباس بـن إبراهـيم، الإعـلام بمن حلّ بمراكش وأغمات من الأعلام، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٧٧.
٢٤. ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م، الذيـل والـتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الخامس (قسمان)، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥.

٢٥. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر السادس، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣.

٢٦. ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الثامن (قسمان)، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، د.ت.

٢٧. ابن عسكر، أبو عبد الله محمد بن علي بن خضر بن هارون الغسّاني ت ٦٣٦هـ/١٢٣٨م، أدباء مالقة، نسخة مصورة من مخطوط بخزانة الأستاذ محمد المكناسي.

٢٨. الفازازي، أبو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن ت٦٢٧هـ/١٢٢٩م، آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي، تقديم وتحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار قتيبة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١.

٢٩. ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، حققّه وشرحه وقدّم له عبد الله أنيس الطبّاع، دار النشر للجامعيين، بيروت، ١٩٥٧.

٣٠. لسان الدين بن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني اللوشي ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م، الإحاطة في أخبار غرناطة (٤ج)، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣-١٩٧٧.

٣١. د. لطفي بركات أحمد، الرعاية التربوية للمكفوفين، جدة، تهامة، ١٩٨٢، سلسلة الكتاب الجامعي (١٦).

٣٢. د. مختار حمزة، سيكولوجية الرمضى وذوي العاهات، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤.

٣٣. ابن المعتز، عبد الله ت٢٩٦هـ/٩٠٨م، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج، دار المعارف، مصر، ١٩٥٦.

٣٤. المقّري، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني ت١٠٤١هـ/١٦٣١م، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٨ج)، حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.
٣٥. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
٣٦. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ت٥١٨هـ/١١٢٤م، مجمع الأمثال (٢ج) حقّقه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت، د.ت.
٣٧. النُباهي المالقي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، تاريخ قضاة الأندلس، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، د.ت.
٣٨. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء (٢٠ج)، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠.
٣٩. يوسف المؤذن، عالم النور، المطبعة العصرية، تونس، ١٩٦٩.
٤٠. Encyclopaedia Britanica Vol.3, art, Braille.

التذكير والتأنيث

في العربية والاستعمالات المعاصرة

الدكتور محمود إسماعيل عمّـــــار

كلية المعلمين-أبها- السعودية

لا تفــرّق بعض اللغات البدائية بين المذكّر والمؤنّث، فتستعمل صيغة واحدة فـــي الضـــمائر والأفعال، وبعض اللغات الأرقى تميّز بين المذكّر والمؤنث في الضمائر، ولكنها لا تفرّق بينهما في الأفعال ولا في الصفات.

فالإنجلـيزية - علـــى ســبيل المثال- وهي أكثر اللغات - اليوم- انتشاراً تستعمل (He) للمذكّر، وتستعمل (She) للمؤنث، ولكنها لا تفرّق بين الأفعال فهي تقــول"(He Plays= هو يلعب) كما تقول (She Plays = هي تلعب) ولا تفرّق بيــن المذكّر والمؤنث في الخبر، فهي تقول: (He is a teacher = هو معلم) كما تقــول: (She is a teacher= هـــي معلمـــة) ولا فـــي الصـــفة فـــتقول : (Clever boy = ولـــد ماهـــر) وتقول: (Clever girl= بنت ماهرة)، ونفتقد فيها ضـــمير المثـــنى، فـــإذا وصلنا إلى الجمع وجدنا ضميراً واحداً يدل على المذكر والمؤنث هو(They هم أوهنّ) وأسماء الإشارة كذلك مبنية على عدم التمييز بين المذكّـــر والمؤنـــث، فـــــ(this = هـــذا أو هـــذه) و (That= ذلـــك أو تلـــك) إلى غير ذلك.

وهذه الأمور محسومة في اللغة العربية، ومحدّدة بتفصيل ودقة. وربمّا كانت اللغة العربية - اليوم- من أكثر اللغات اهتماماً بالتفريق بين المذكر والمؤنّث.. وكلمـــا زادت الآلة رفعة وتقدماً ودقة، زادت وظائفها، وتقدّمت صناعتها، ودقّت أجهزتها، وتنوّعت استعمالاتها، وكذلك هي اللغة...

حدثني أستاذ للغة الفارسية أن إحدى الجمعيات النسائية في بلد عربي ضاقت بالـتفرقة بيـن المذكر والمؤنث في اللغة العربية، ودعت - في حمّى المساواة المطلقة بالرجل _ إلى عقد ندوة لمناقشة هذا الأمر، علّها تتوصل إلى صيغة موحدّة للمذكـر والمؤنـث على غرار اللغة لإنجليزية، ودعي هذا الأستاذ إلى المشاركة. ولكـنه قال : إذا كانت المرأة تختلف عن الرجل في بنيتها وتكوينها فكيف تتساوى معه في اللغة؟ وإذا استطعنا أن نحذف(التاء) من قامت وذهبت مثلاً فهل نستطيع أن نحذف مظاهر الاختلاف التي تميّز بنية المرأة عن بنية الرجل ؟ فقوبل بالهياج والصياح والشتائم والقذائف . فما أنقذه إلا الفرار من باب خلفي .

والتأنيـث في اللغة العربية: إما بالوضع: كزينب وسعاد، وسماء وناقة وهذه ونحوها وإما بالتحوير، كقولنا: زيد يكتب، وهند تكتب، وإما بإضافة علامة تنقل الفعل أو الاسم من التذكير إلى التأنيث، كقولنا: أكبر وكبرى، وأحمر وحمراء . ومسافر ومسافرة، وجاء الطالب وجاءت الطالبة، وهذا مجتهد وتلك مجتهدة.

وعلامـات التأنيث كثيرة، بلغ بها الفرّاء خمس عشرة علامة: ثمان في الأسماء واربـع فـي الأفعـال، وثلاث في الأدوات[1]، ولذلك كان التأنيث بالعلامات أكبر أسـباب التأنيث في اللغة العربية، وإذا حذفت العلامة عاد الفعل أو الاسم-كما في الأمـثلة السـابقة- إلـى حالة من التذكير، تعيده إلى أصله . ونلحظ هذه القاعدة العامة في اللغة العربية في بعض الكلمات الإنجليزية إذا تأملناها بدقّة مثل: (Male ذكر، Female أنثى -Man رجل، Waoman امرأة - He هو، She هي).

وليس غريباً - بعد ذلك - أن يعدّ النحاة التذكير في العربية أصلاً، والتأنيث فرعاً عنه، كما خلقت حواء من آدم - عليهما السلام - مما يدل على أصالة هذه اللغة، وذوقها الرفيع.

يقـول سيبويه: الأشياء كلها أصلها التذكير، تختصُّ بعد ذلك (يعني التأنيث) فكل مؤنث شيء، والشي يذكر، فالتذكير أول [2] ويقول : اعلم أن المذكر أخف علـيهم مـن المؤنث، لان المذكّر أول، وهو أشدّ تمكناً، وإنما يخرج التأنيث من التذكـير، ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أخبر عنه قبل أن يعلم أذكرٌ هو أو أنثى ؟ والشيء ذكر[3] .

---

(١) عبد الغني الدقر، معجم القواعد العربية ص١٣٢، دار القلم، دمشق١٤٠٦/١ .

(٢) سيبويه، الكتاب ٢٤١/٣ تحقيق هارون، دار سحنون تونس ١٤١١هـ (٣) السابق٢٢/١.

(٣) المصدر السابق ٢٢/١.

وإذا كـــان الله تــبارك وتعالى قد خلق من كل شيء زوجين : من الأناسّي، والأنعام، والبنات، حتى الجمار - إذا تأملناه - ومصادر الطاقة والحركة والحياة، فــإن مـــن دقّة هذه اللغة، وروعة الإحساس بالوجود فيها، وتكاملها مع عناصر الكـــون، ونبصــــر الحـــركة، ودفـــق الحياة أ تحتفل احتفالاً بالغاً بقضية التذكير والتأنيث، وتعطي هذا الجانب دقة لا نجدها في غيرها من اللغات، وتتمتع برهافة لا تتأتي إلا من عايش هذه اللغة، ولامست منه حبّة القلب وشغافه.

قصّ أحمد أمين عن امرأة إنجليزية كانت تتعلم عليه العربية، اعتراضها على تأنيـــث الشمس وهي قوية، وتذكير القمر، وهو لطيف وديع، وكـــان الأولـــى- في رأيهـــا - أن تذكر العربية الشمس، وتؤنث القمر، كما يفعل الإنجليز(١) وفاتها أن تأنيـــث الشـــمس ليس جنساً حقيقياً، بل هو جنس نحوي، وهذا التأنيث في الشمس دون تأنيـــث فـــي فاطمة وغزالة . ولهذا قال النحاة إنها مؤنث مجازي، فيقال : طلـــع الشـــمس، وطلعت الشمس، وما بقي من التأنيث في الشمس فلأنها مصدر الحـــركة والحياة والتكاثر والنماء على الأرض- كما المرأة في الحياة الإنسانية - ولا تتأتى الحياة من دونها، كما لا تتأتى من دون المرأة، وليس للقمر هذه المزية . ورحم الله أبا الطيب حين قال :

وما التأنيث لاسم الشّمْسِ عيبٌ ولا التذكيرُ فخـــرٌ للهـــلال

حتى عدّ ذلك من معانيه التي تفرد بها (٢) .

وفـــي ضوء هذا المنهج من الدقة والتفصيل، قسم الاسم في العربية إلى مذكّـــر ومؤنـــث، ســـواء كان مفرداً أو مثنى أو جمعاً، وتأثر بذلك أيضاً الفعل، والخـــبر، والصفة، والحال، والعدد، وغيرها، ووضع لكل حالة الضمير المناسب لهـــا، بـــارزاً أو مستتراً، منفصلاً أو متصلاً، ضمير رفع أو ضمير نصب، دالاً على ما يعبّر عنه من تذكير أو تأنيث، وامتد هذا التقسيم إلى أشياء أخرى:

---

(١) أحمد أمين، حياتي ص ١٨٥، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧١/٢.

(٢) ديوان المتنبي بشرح الكعبري١٨/٣ تحقيق السقا وأخرين، دار المعرفة بيروت ١٣٩٧.

كأسـماء الإشارة والأسماء الموصولة، وقسّم المؤنث إلى حقيقي ومجازي، وإلى لفظي ومعنوي [١] .

ومـع كـلّ هـذا التفصيل أبقت العربية بعض قنوات الاتصال بين المذكر والمؤنـث مفتوحة،إشـعاراً بالتكامل والصلة بين الجنسين، كما يحدث في الحياة العامـة حين تظهر بعض صفات الذكورة أو الأنوثة في الجنس الآخر ٠٠ وليبقى للتعبـير الأدبـيّ والفنيّ لمساته في التذوق والإبداع، ولئلا تكون القاعدة صارمة بـالقدر الـذي يخـنق الفـن، أو يقتل الحركة الذهنية عند المتحدث أو الكاتب، فأجـازات اللغة كلمات " مذكرة وصف بها المؤنث، كما يوصف المذكّر بمؤنث، لا يكون إلا لمذكّر" [٢] .

ويقـول سـيبويه أيضـاً : " وقد يكون الشيء المذكّر يوصف بالمؤنّث، ويكـون الشـيء المذكّـر له الاسـم المؤنّث٠٠ ويكون الشيء المؤنّث يوصف بالمذكّـر، وقـد يكون الشيء المؤنث له الاسم المذكر [٣] ويمكن أن يتولد من ذلك عدة حالات تضم كل واحدة مجموعة من الصور، كما يأتي:

١- ما يذكرّ ويؤنث، ويظهر في :

- ألفـاظ محفوظـة، أشهرها كما ذكره السيوطي: القليب، والسلاح، والصـاع، والسـكين، والإزار، والسـراويل، والعريس، والعنق، والسبيل، والطريق، والدلو، والسوق، والعسل، والعاتق، والعضد، والعجـز، والسـلم، والفلـك، والنهر، والحال، والمتن، والكراع، والـذراع، واللسـان،والزقاق، والصـراط، والـروح، والذنوب، والخوان، والسنان، والصواع [٤] .

---

(١) الحملاوى، شذا العرف ص ٨٥، المكتبة العلمية، وانظر: معجم القواعد كالسابق٠

(٢) كتاب سيبويه ٦٣/٣.

(٣) كتاب سيبويه ٢١٢/٢.

(٤) المزهـر ٢٢٤/٢- ٢٢٥ تحقيق جاد المولى وزميله، دار التراث بدون. وانظر أزاهير الفصحى لأبي السعود ص ١٦٤ والمنجد ص (و).

- تحدثــت كتب النحو بالمواضع التي يجوز إلحاق تاء التأنيث بفعل الفاعل ويجوز تركها، وهي أربعة:

أحدها : أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً مجازي التأنيث، فتقول : طلعت الشمس وطلع الشمس.

الثانــي : أن يكون الفاعل حقيقي التأنيث، منفصلاً عن العامل بغير(إلا) كقولك : حضرت القاضي امرأة وحضر القاضي امرأة.

الثالــث : أن يكون العامل، نعم أو بئس: نحو نعمت المرأة هند، ونعم المرأة هند.

الرابع: أن يكون الفاعل جمع تكسير، أو اسم جنس أو اسم جمع، تقول : جاء الزيود، وجاءت الزيود، وقال الأعراب وقالت الأعراب، وأورق الشجر وأورقت الشجر(١) .

٢- ما جاء بالتاء دالاً على المذكّر، ويظهر في :

- الأعــلام المذكّــرة المخــتومة بــتاء التأنيث : كمعاوية، وحمزة، وطلحة، وحذيفة،...إلخ
- الصفات المختومة بتاء المبالغة: كراوية، وطاغية، ونابغة...إلخ
- الــتاء الدالّــة علــى توكيد المبالغة : كعلاّمة، ونسّابة، ومطرابة، وملولة.. إلخ.
- مــا بــني علــى (فُعَلة) للدلالة على المبالغة : كهمزة، ولمزة، وهــزأة، وضحكة، قال المبرد: هذا كثير لا تنزع منه الهاء، فأما

(١) منار السالك ١/٢٤٨ وقطر الندى ص ١٨٢- ١٨٣.

راوية وعلاّمة ونحوهما فحذف الهاء جائز فيه ولا يبلغ في المبالغة ما تبلغه الهاء [1] .

- ما ختم بتاء عوضاً عن ياء النسب: كأشاعرة، ومغاربة، وأفارقة، جمعاً لأشعريّ، ومغربّي، وأفريقيّ . والعامة يقولون : مصارية جمعاً لمصريّ. وقد تكون التاء عوضاً عن حرف زائد لغير معنى في المفرد: كزنادقة جمع زنديق[2].

- ما ختم بتاء الجمع كما في أساتذة وتلامذة وجهابذة أو جاء على (فَعَلة) كطلبة أو على (فِعَلة) كقردة، وغيرها.

- ما بنى على التاء ووصف به المذكر والمؤنث، تقول: رجل ربعة وامرأة ربعة، وغلام يفعة وجارية يفعة، وهذا كبْرة ولد أبويه وهذه كبْرة ولد أبويها، وهو عجزة وهي عجزة أي آخر الأخوة، ورجل إكبرّة قومه وامرأة إكبرّة [3] والرميّة للذكروالأنثى تقول : كانت رميتك حماراً، وكانت رميتك بقرة [4].

- ذكر السيوطى في مزهره مجموعة من الأسماء المشتملة على تاء التأنيث مما يقع على المذكر والمؤنث، مثل : السخلة، والبهمة، والحية، والشاة، والبطة، وحمامة، ونعامة، ودجاجة، ونحلة، ودراجة، وجرادة، وبومة، وبقرة، وحبارى: قال: وكلها تقع على الذكر والأنثى[5].

- تقول: هذه دجاجة وهذا دجاجة ويختص الذكر بلفظ ديك، وتقول: هذه بقرة وهذا بقرة ويختص الذكر بلفظ ثور، وتقول هذه شاة وهذا شاة، ويختص الذكر بلفظ خروف، وتقول هذه البطة ذكر، وهذه البطة أنثى[6].

---

(١) المزهر ٢/٢٠٦.

(٢) منار السالك ٢/٢٧٨.

(٣) المزهر ٢/٢١٨٣.

(٤) لسان العرب (رمى).

(٥) المزهر ٢/٢٢٢.

(٦) أزاهير الفصحى ص ٣١٥ .

٣- **ما جاء دالاً على المؤنث من غير تاء، ويظهر في :**

- **المؤنثات المعنوية:**

الأسماء التي يستدل على تأنيثها بالمعنى أربعة هي :

أعلام الإناث كمريم وزينب، ونحن هذه الأيام نسمي : إيمان وصفاء وإخلاص٠

الأسماء المختصة بالإناث نحو : أخت، بنت، أم ٠

أسماء البلاد والمدن والقبائل (على إرادة البقعة والقبيلة) كالشام ومصر وقريش٠

أسماء الأعضاء المزدوجة: كالعين والرجل والأذن٠ وهذا حكم أغلبي لأن منها ما هو مذكّر مثل الصدغ والحاجب والخدّ والمرفق [١]

- **المؤنثات المجازية:**

وهي التي عاملتها العرب معاملة المؤنثات الحقيقية، ويستدل على تأنيثها: بضمير المؤنث أو إشارته، أو لحاق تاء التأنيث بالفعل، نحو: هذه الشمس رأيتها طلعت، أو ظهور التاء في تصغيرها كدويرة، أوحذفها من اسم العدد: كثلاث آبار[٢].

ويتوقف فيها على النقل والسماع، وقد ذكر منها عباس أبو السعود نحو (٦٠) كلمة[٣] وذكر المنجد (٤٠)[٤]، ونكتفي في التمثيل

---

(١) سيبويه ٣/٢٤٧ والمنجد ص (و).

(٢) شذا العرف ص ٨٥.

(٣) كتابه ص ١٥٨ – ١٦٣.

(٤) المنجد ص(و).

بمـــا أورد الســـيوطي، وهـــي: السماء والأرض، والقوس والحرب، والـــذود والإبـــل، ودرع الحديـــد لا درع المرأة، وعروض الشعر، والرحم والرمح، والغول، والجحيم والنار، والشمس، والنمل، والعصا، والرحى، والدار والضحى والقتب والفأس والقدوم والسرى[1].

- **أسماء الرياح، مثل:**

صبا، جنوب، دبور، شمال، هيف، حرور، سموم، دثور ... إلخ، قال سيبويه: سمعناهم يقولون : هذه ريح حرور، وهذه ريح شمال، وهذه الريح الجـــنوب، وهـــذه ريـــح سموم وهذه ريح جنوب، سمعنا ذلك من فصحاء العرب، لا يعرفون غيره[2].

- المصـــدر الذي يخبر به عن الأنثى، أو يقع صفه لها، فيكون بمعنى اسم الفاعل، أو على حذف مضاف، أو يحمل على المبالغة تقول: فاطمة عدل أو صدق، وكذا قولنا: هذه امرأة صدقٌ، أو جاءت امرأة عدلٌ، وتقول : رجـــل زور، وامرأة زور، ورجل نصف وامرأة نصف، أي من أوساط الناس، وتقول هذه امرأة نهيك من امرأة[3].

- ويجـــري هذا المجرى كلمات مثل : بحت، محض، قُلب، قمح، حق.. وفي القرآن الكريم: "ويعلمون أنها الحق" الشورى ١٨ .قال ابن مالك:

ونعتوا بمصدر كثيرا   فالتزموا الإفراد والتذكيرا

ومن الناس من يجيز إلحاق التاء في هذه الأمثلة[4].

---

(١) المزهر ٢/٢٢١.

(٢) انظر : اللسان (زور) والقاموس (نصف) والصحاح (نهى).

(٣) راجع : محمد العدناني : معجم الأغلاط اللغوية ٥٠٢- ٥٠٤ مكتبة لبنان ١٩٩٦.

(٤) المزهر ٢٠٦-٢١٦ وأزاهير الفصحى ٣٢٢-٣٢٤.

- جمع التكسير لغير العاقل يكون دائماً مؤنثاً، سواء كان مفرده مؤنثاً: كجواهر وعيون، أو مذكراً كحبال ورماح، تقول : هذه رماح، وتكسرت الرماح.

- **الصفات الخاصة بالأنثى . وهي كثيرة :**

وقد فصّلها السيوطي: فمنها ما يطلق على النساء، وما يطلق على الظباء، وما يطلق على الشاء، وما يطلق على النوق، وما يطلق على الخيل.. إلخ . فمن صفات النساء : جارية كاعب، وناهد، ومُعْصِر، وعارك، وطامث، ودارس، وحائض، وامرأه مُغْيِل ومسلب(مات ولدها) ومذكار، ومئنات، ومُذكِر ومُؤنِث (إذا كانت تلد الذكور أو الإناث) وثاكل وبائن، وسافر، وواضع (وضعت خمارها)... إلخ

- **ما يوصف به المذكر والمؤنث خالياً من علامة التأنيث، مثل :**

زوج، ضيف، دنف، عاشق، عاقر، أيّم، عانس، حاسر، ثيّب، خادم، بِكر، ناشئ، وكلها تطلق على المذكّر والمؤنّث، وتقول، شاب أُملود وجارية أملود، وثوب خلق وعمامة خلق، وبعير أو ناقة بازل وظهير، وهو كبّر قومه، والمرأة كِبَر وابن عم أو ابنة عم لَحٍ، وهو أو هي مصاص الحاضرين (خالصهم) ورجل أو امرأة غِرٌ، ورأس أو لحية ناصل الخضاب، ورجل أو امرأة وقاح الوجه، ورجل رقوب (لا يعيش له ولد) وكذا امرأة رقوب، وجمل ضامر وناقة ضامر، ونُصيف (تصغير نصف = متوسط العمر) للمذكر والمؤنث، ورجل عروس (وجمعها عُرُس) وامرأة عروس (وجمعها عرائس)، ورجل زير وامرأة زير(في القول).

- الأوزان الخمسة التي يستوي فيها المذكر والمؤنث . وهي :

فعول بمعنى فاعل : هذه امرأة صبور شكور، وفعيل بمعنى مفعــول إذا عرف موصوفه :كفٌ خضيب : وشاة ذبح . قال سيبويه : الهاء في غالب الأمر إنما تكون للإشعار بأن الفعل لم يقع بعد بالمفعول، يقولون: هذه ذبيحتك للشاة التي لم تذبح بعدُ كالضحية، فإذا وقع بها الفعل فهي ذبيح(١) .

ومفعــال، ومِفعــيل، ومِفعــل: هذه امرأة مهذار، ومعطير، ومغشَم .

وشذّ: امرأة عدوّة، ومسكينة، وميقانة، وملحفة جديدة (٢).

- ذكــر الســيوطي مجموعــة من الأسماء التي تقع على الذكر والأنثى من غير علامة تأنيث، مثل : إنسان : يقع على الرجل والمرأة (وسمع إنسانة لدى المولدين)، والفرس للذكر والأنثى، (وقيل فرسة) والبعير للجمل والناقة، والجزور، والذباب وكل منها للذكر والأنثى (٣).

- تفــيد بعــض المعجمــات اللغوية إمكان إطلاق : ولد، وطفل، ومحــبّ، وحبيب، ورفيق، وصديق، على الذكر والأنثى. قال أبــو زياد في حديثه سألني رفيقي، أراد زوجتي، ورفيق المرأة زوجها، قال كثيّر :

لياليَ من عيشٍ لهونا بوجهه ... زماناً، وسُعدى لي صديقٌ مواصلُ

وفي التنزيل : "إنّ رحمة الله قريب من المحسنين" الأعراف ٥٦ (٤)

ومــن لطائف ما أورده السيوطي قوله: لم يأت مؤنث على المذكر إلا في ثلاثة أحرف :

---

(١) انظر : اللسان (رمى) .

(٢) راجع : منار السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار ٢٧٧/٢ مطبعة الفجالة.

(٣) المزهر ٢٢٣/٢ .

(٤) انظر : اللسان المواد المذكورة، وأخطاء مشهورة للمعلمي ص ٢٥-٢٧، والكشاف ٨٣/٢.

الأول: فـــي التاريخ، تقول : صمت عشراً، ولا تقل : عشرة، معلوم أن الصـــوم لا يكون إلا بالنهار، وفي الحديث : "من صام رمضان، وأتبعه ستاً من شوّال.. "

الثانـــي: أنك تقول : الضبع للمؤنث، وللمذكر: ضِبعان (بالكسر) فإذا جمعـــت بيـــن الضبع والضبعان قلت : ضَبعان (بالفتح) ولم تقل: ضبعانان – كرهوا الزيادة (١)

الثالـــث: أن النفس مؤنثة، فيقال ثلاثة أنفس: على تقدير: رجال : ولا يقولون : ثلاث أنفس إلا إذا ذهبوا إلى لفظ نفس أو معنى نساء (٢)

✧ ✧ ✧

ومهمـــا يكـــن من أمر، فإن كثيراً من الملاحظ البلاغية، والدلالات النفسية والشعورية، وأغراض التعبير، وأهداف المعنى، ودقة المضمون تكمن في اختيار اللفظ عند التعبير الأدبي الناضج، وإيثار كلمة على أخرى، وكذلك الأمر في إيثار التذكير أو التأنيث أحياناً، وفي القرآن الكريم كثير من ذلك.

فانظر إلى قوله تعالى: "أوَلَيْسَ الذي خَلَق السموات والأرضَ، بقادرٍعلى أنْ يخلـــقَ مـــثلهم" يســـن ٨١، حيـــث تعـــدّدت احـــتمالات عـــود الضـــمير، قال الآلوســـي- رحمـــه الله – : " زعـــم جماعة من المفسرين عود ضمير(مثلهم) للســـموات والأرض، لشـــمولهما لمن فيهما من العقلاء، فلذا كان ضمير العقلاء تغليباً " (٣)

قال سيبويه: "زعم الخليل – رحمه الله – أن" السَّماءُ مُنفَطِرٌ به" "المزمل١٨" كقولـــك: "معضـــل " للقطـــاة، وكقولـــك "مرضع" للتي ترضع بها الرضاع وأما المـــنفطرة فيجيء على العمل، كقولك : "منشقّة" وكقولك: "مرضعة" للتي ترضع،

---

(١) هناك من يرى في هذين الموضعين خلاف ذلك. انظر حاشية الصبان ٦١/٤ ومختار الصحاح (ضبع).

(٢) المزهر ٨٧/٢.

(٣) تفسيره (روح المعانى) ٥٦/٢٣ .

وأمـــا " كـــلٌ في فلك يسبحون " الأنبياء ٣٣، ويس ٤٠، و" رأيتهم لي ساجدين " يوســـف ٤، و " يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم " النمل ١٨، فزعم أنه بمنزلة ما يعقـــل ويسمع، لمّا ذكرهم بالسجود، وصار النمل بتلك المنزلة حيث حدّث عنه، كمـــا تحدّث عن الأناسيّ، وكذلك " في فلك يسبحون " لأنها جعلت - في طاعتها وفي أنه لا ينبغى لأحد أن يقول : مُطرنا بنوء كذا، ولا ينبغي لأحد أن يعبد شيئاً مـــنها- جعلـــت بمـــنزلة مـــن يعقل من المخلوقين، وتبصر الأمور، قال النابغة الجعدىّ:

شربتُ بها والدِّيكُ يدعو صباحَهُ إذا ما بنو نعشٍ دَنَوْا فتصوَّبوا

فجاز هذا حيث صارت الأشياء عندهم : تؤمر وتطيع، وتفهم الكلام، وتعبد، بمـــنزلة الآدميين[١] ويقول الله تعالى : " ثم استَوى إلى السماء، وهيَ دُخانٌ، فقَالَ لَهـــا ولِلأرضِ أ ئتيَا طوْعاً أو كُرهاً، قالتا: أتينا طائعين، فقَضاهنّ سبعَ سموات " فصـــلت ١١- ١٢. قال الزمخشرىّ : فإن قلت هلاّ قيل: طائعتين على اللفظ، أو طائعـــات علـــى المعـــنى، لأنهـــا سموات وأرضون؟ قلت: لما جعلن مخاطبات ومجيـــبات، ووصفهن بالطوع والكره، قيل : طائعين (على جمع العقلاء وهي لا تعقل) نحو قوله " ساجدين " [٢] وضمير النسوة (فقضاهن) لا يخلو من مثل هذا الملحظ.

وانظر إلى قوله تعالى في الحديث عن الأصنام: " أيُشْرِكُونَ ما لا يَخلُقُ شـــيئاً، وهـــم يُخلَقُـــون، ولا يســـتطيعُون لَهُم نَصرْاً، ولاَ أنفُسَهُم يَنْصُرُونَ، وإن تدعُوهُـــم إلـــى الهُدى لا يتّبعوكم، سواءٌ عليكُم أدَعَوتُموهُم أم أنتُم صامتون، إنّ الذيَـــن تدعـــوَن مـــنْ دونِ الله عـــبادٌ أمثالُكُم، فادعُوهُم فليستجيبُوا لكُم إن كُنتُم صادقِين، ألَهم أرجلٌ يمشونَ بها، أم لهم أيْدٍ يبطشوَن بها، أم لهم أعينٌ يبصروَن بِها، أم لهُم آذانٌ يسمعوَن بها " الأعراف ١٩١- ١٩٥ .

(١) كتاب سيبويه ٢/ ٤٧.

(٢) الكشاف ٣/ ٤٤٦.

حيث أنزل الأصنام منزلة العقلاء، فاستعمل " هم متصلاً، ومنفصلاً، وواو الجماعة، واسم الموصل (الذين)، وحقّها أن يقول: ما لا تخلق شيئاً، وهي تخلق٠٠٠إلخ، ولكن التعبير القرآني قصد إلى:

- أن المشركين لمّا ادّعوا أنها تضرّ وتنفع، وجب أن يعتقدوا فيها أنها عاقلة فاهمة، فجاء التعبير على وفق معتقدهم ٠

- أن الحديث جاء على سبيل السخريّة والاستهزاء، والتبكيت للمشركين، والاستخفاف بعقولهم ومداركهم٠

- فيه لفت وتعجيز للمشركين، كأنه قال : إن قصارى هذه الأصنام أن تكون حيّة عاقلة أمثالكم، فبم استحقّت الألوهية ؟ ولم كنتم عبيداً لها ؟ (١)

- ضمير العاقل ملحوظ فيه ما وراء الأصنام من الرمز حيث يعتقدون أن الأصنام ترمز إلى الملائكة حيناً،وإلى الآباء والأجداد حيناً وإلى ذوات الأرواح حيناً آخر٠

- التعبير القرآن فيه الإشارة إلى أنواع من الشرك، أبرزها : اتخاذ آلهة من البشر، يشرّعون الشرائع الاجتماعية والأحكام التي تصرف عن دين الله، كما قال تعالى : " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله " - التوبة ٣١ (٢) .

✧ ✧ ✧

والمتأمل في استعمالات التذكير والتأنيث في اللغة المعاصرة، كما تبدو في كتابات الكتّاب، وبعض البحوث والرسائل العلمية، والدراسات، وفي لغة

---

(١) محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن ٥/٤/٣، دار الإرشاد سنة ١٤٠٨.

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن ١٤١٤/٣ دار الشروق ط ١٧ سنة ١٤١٢ .

الصحافة، ونشرات الأخبار، وفي الخطب والمقالات، وأحاديث الناس ٠٠٠ يجد بعض الخلط والاضطراب الذي يخرج عن القواعد السابقة، التي قررتها العربية، لغير هدف بلاغيّ أو أدبيّ ٠

وفيما يأتي بعض الصور والاستعمالات التي أمكن ملاحظتها:

١. العـــدد، مـــثل: اســـتلمت خمس كتب، واشتريت خمسة جرائد، والصــــواب : تســـلّمت خمسة كتب واشتريت خمس جرائد، لأن الـــثلاثة والعشرة (المفردة) وما بينهما تؤنّث مع المذكر وتذكر مع المؤنث.

وكان يتبادر إلى الذهن أن تنحو اللغة إلى المطابقة بين العدد والمعدود٠ ولكن لما كانت هذه الأعداد قد بنيت على التأنيث في وضعها، وكان التذكير أصلاً، فقد ناسب أن يبقى العدد مؤنثاً مع المذكـــر، ولمـــا كـــان التأنيث فرعاً، يحتاج إلى علامة، جعلت علامـــته حذف التاء فذكّر مع المؤنث، ولذلك قال سيبويه : ثلاثة لا يقع إلا لمذكّرين[١] ٠

٢- تمييز العدد: حيث يفرد فيما حقه الجمع، مثل (٧) كتاب، و (٩) قلم، ويقولون: ثلاثة مليون، وستة مليار، والصواب : سبعة كتب وتســـعة أقـــلام، وثلاثـــة ملاييـــن، وستة مليارات، لأن الأعداد (٣-١٠) تضاف إلى جمع مكسّر من أبنية القلة إن وجد [٢].

---

(١) كتاب سيبويه ٣/٢٣٧.

(٢) منار السالك ٢/٢٥٢.

وقد تعجبت المرأة الإنجليزية التي تحدث أحمد أمين عنها، من قول اللغة : ألف كتاب، وكان الأولى أن تقول : ألف كتب، ما دامت تقول: ثلاثة كتب، من باب أولى[1] .

ولعل اللغة قصدت إلى جبر العدد القليل (٣-١٠) بإضافته إلى الجمع، واكتفت في غيره المفرد، منصوباً (١١- ٩٩) أو مجروراً (١٠٠- ١٠٠٠) وما جرى مجراهما .

٣- تأنيث المفرد المذكّر إذا كان مضافاً إلى جمع مؤنث سالم، أو جمع تكسير، فهم يقولون: زرت إحدى المستشفيات، وأعجبت بإحدى الأقسام، وأجبت عن إحدى الأسئلة، وفي إحدى المؤتمرات حدث كذا. والصواب في كل ذلك (أحد) لأن المفرد منها مذكر .

٤- تذكير المؤنّث المضاف إلى ما سبق- عكس الحالة السابقة – مثل : قابلته في أحد العيادات، وكان الدواء في أحد الزوايا .

والصواب : إحدى، لأن المفرد مؤنّث. فيقال : إحدى العيادات، وإحدى الزوايا.

٥- تأنيث الخبر عندما يكون المبتدأ مضافاً إلى مؤنّث، مثل : عدد المحاضرات كثيرة، وعمل اللجان رائعة، وعدد الساعات قليلة، وجهد المدارس ملائمة.

والصواب: كثير، ورائع، وقليل، وملائم.

٦- تأنيث الصفة إذا كان الموصوف مضافاً إلى مؤنث، مثل: عدد المحاضرات الكثيرة مجهد، وعدد الساعات القليلة ضياع للوقت. والصواب : الكثير والقليل لأنهما صفة للمذكر .

---

(١) حياتي ص ١٥٩.

٧- تأنيث الفعل لأن الفاعل (أو ما في حكمه) مضاف إلى مؤنث، مـثل : كـثرت عدد محاضراته وكانت عدد ساعاته عشرين. والصواب ترك التأنيث في الفعل.

وربمـا قبل التأنيث على التوسع. قال سيبويه : وسمعنا من يوثـق به من العرب يقول: اجتمعت أهل اليمامة، لأنه يقول في كلامه: اجتمعت اليمامة، يعني أهل اليمامة، فأنّث الفعل في اللفظ، إذ جعله في اللفظ لليمامة، فترك اللفظ يكون على ما يكون عليه في سعة الكلام(١) .

٨- إذا كان المضاف جزءاً من المضاف إليه جاز أن يكتسب التأنيث مـنه، قال سيبويه : " وقد أدخلوا التأنيث فيما هو أبعد من هذا، أدخلوه فيما لا يتغير منه المعنى لو ذكّرت، قالوت: ذهبت بعض أصـابعه " (٢) وقال : "إنما أنث(بعض) لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه، ولو لم يكن منه لم يؤنّثه، لأنه لو قال : ذهبت عبدُ أمّك، لم يحسن، وساق أمثلته على التأنيث من قول الأعشى :

وتشرقُ بالقول الذي قد أذَعتَهُ كما شَرِقَتْ صدرُ القناةِ من الدم

لأن صدر القناة مؤنث، ومثله قول جرير :

إذا بعضُ السنين تعرَّقتنا كفى الأيتامَ، فقَد أبي اليتيمِ

لأن (بعض) ههنا سنون، ثم أوضح جواز التأنيث وعدمه في هـذه الحالة، ولكن ترك التأنيث عنده أقوى، فيقول: وترك التاء فـي جمـيع هذا الحدّ والوجه، وإثبات التاء فيه حسن لكثرته في كلامهـمَ (٣). غير أننا نجد الفعل في الاستعمالات المعاصرة لا

---

(١) كتاب سيبويه ٥٣/١.

(٢) السابق ٢٤٧/٣.

(٣) السابق ٥١/١- ٥٣.

يكـــاد يفـــارق التأنيث في هذه الحالة، وقد مرت بعض العبارات علـــى هذا النحو، فهم يقولون: أجرت بعض المستشفيات عمليات ناجحة، وقامت بعض المدارس بالتدريب اللازم، واحتفلت بعض البلاد بالعيد، ولا نكاد نسمع تذكير الفعل في مثل هذه التعبيرات، وربمـــا عـــدّه بعضـــهم خطأً، مع أنه الحد والوجه - كما يقول سيبويه .

٩- تنص كتب النحو على أن الفعل الذي يرفع اسماً ظاهراً مجازي التأنيـــث يجـــوز أن تلحقه التاء، وأن يتجرد منها، تقول : طلعت الشـــمس، وطلـــع الشـــمس، وإن كـــان التأنيـــث أرجح، إلا أن الاستعمال المعاصر على إيثار التأنيث، وتجنب التذكير، فلا نكاد نســـمع مـــن يقول: طلع الشمس، وامتلأ الأرض بالعشب، ووقع الحـــرب بيـــن الطرفين، وامتّد النار إلى البيوت، ووقع العصا، وازدان (ازدانت) الدار بالضيوف . مع جواز ذلك في اللغة .

١٠- إذا رفـــع الفعـــل ضـــميراً متصلاً يعود على مؤنث حقيقي أو مجازي، وجب أن تلحقه علامة التأنيث، ولكنهم لا يلتزمون ذلك فـــي المؤنـــث المجازي، فهم يقولون: كأس العالم أعطي لفريق كندا، واليمين وقع على فلان، وأصبعه يؤلمه، وكفّه جرح .

١١- وكـــذا إذا وصـــف المؤنث المجازي أو عاد عليه الضمير، فهم يقولـــون : كأس العالم الذهبيّ، وكأس المباراة الفضيّ، وشربت مـــن بـــئر عميق، واليمين حلفته، والفعل أصلحته، وكفّه شددت علـــيه : ولا يقولـــون : كأس العالم الذهبية، أو الفضية، ولا بئر عمـــيقة، وكـــذا : اليمين حلفتها، والفعل أصلحتها، وكفّه شددت عليها .

١٢- إذا كـان الفـاعل جمـع تكسير المذكر عاقل جاز إلحاق تاء التأنيـث بالفعل وجاز تركها - كما سبق - ولكن لا يقول أحد: نجحت الطلاب، وسافرت الأولاد، ورحلت السكان، وربما كان الذوق معهم٠

١٣- تشتمل العربية على بعض الأسماء التي تذكر وتؤنث - كما مـرّ - مثل : السلاح، والصاع، والعرس، والإزار، والعنق، والدلو، والعسل، والعايق، والعضد، والعجز، والنهر، والذراع واللسـان، والزقاق٠٠ وهذه الألفاظ لا تكاد تستعمل اليوم إلا مذكّرة، فيقال : هذا السلاح حادّ، وهذا الصاع متقن، والإزار ارتديته، والعرس حضرته، وجرح العنق، وانكسر الدلو، ولا يلتفـتون إلى استعمالها مؤنثة، بل لا يكاد يكون ذلك سائغاً أو مقـبولاً، فمن يقول : العسل شربتها، والنهر قطعتها، واللسان عالجتها، والزقاق مشيت فيها ؟

ومع أن السكّين من هذا النوع إلا أنهم يلتزمون فيها التاء للقطـع بتأنيثها، فيقولون السكينة حادة، وتثلمت السكين٠ ولا يكاد يقول أحد : (هذه ولد) مع جوازه ٠

١٤- ومـن هـذا النوع أسماء تشتمل على تاء التأنيث الدالة على الوحـدة وتسـتعمل للمذكـر والمؤنّث، مثل شاة، ودجاجة، وحمامـة، ونعامـة، وبقرة، وهي لا تطلق في الاستعمالات المعاصـرة إلا علـى المؤنث، فلا نسمع من يقول : هذا شاة (للخروف) أو سخلة (للجدي) ولا هذا دجاجة(للديك) ولا هذا بقرة (للثور) مع جوازه في اللغة - كما سبق ٠

١٥- تأنيث الألفاظ المذكّرة، مثل رأس، وضرس، وبطن، وساعد، ومستشفى، فيقولون: رأسي تؤلمني، ورأسه عالية، وضرسي تؤرقني، وبطني منتفخة، وله ساعد قوية، وهذه مستشفى واسعة. والصواب: رأسي يؤلمني، ورأسه عالٍ، وبطني منتفخ، وساعد قويّ، وهذا مستشفى واسع.

والقول بتأنيث(البطن) على الأرجح، كما قال حاتم الطائي:

وإنّكَ مهما تُعطِ بطنَكَ سُؤلَه   وفرجَكَ نالا منتهى الذمِّ أجمعا[1]

وذكرت المعجمات عن أبي عبيدة أن تأنيث البطن لغة، وأجاز الأصمعي وابن الأثير وابن مالك تذكيره وتأنيثه. فيقال: هذا البطن وهذه البطن، وانتفخ البطن وانتفخت البطن[2].

ومن الناس من يؤنث (الضرس) على معنى السن، والسن مؤنثة[3]، ولكن يظل كل ذلك مرجوحاً.

١٦. الإكثار من أعلام النساء المتخذة من المصادر، وإذا كانت تكتسب التأنيث المعنوي باقترانها بالمسمّى، وبالاستعمال، فإن العرب حين أطلقوا المؤنثات المعنوية، مثل: سعاد وزينب وهند وجُمْل كانوا يحتكمون في ذلك إلى ذوق مرهف، ألا ترى أنهم كانوا يطلقون (رياض) و(ربيع) و (مشتاق) و (ناعم) و(وحيد) على الأنثى، يطلقون: (ياقوت) و(مرجان) و (جوهر) و(كافور) على العبيد؟

---

(١) ديوان حاتم الطائي ص ٦٨ دار صادر وانظر : المزهر ٢/٢٢٣- ٢٢٤.

(٢) انظر : اللسان والتاج، مختار الصحاح (بطن).

(٣) محمد العدناني : معجم الأخطاء الشائعة (ضرس) مكتبة لبنان ٢/١٩٨٣.

وبعض هذه المصادر التي تستخدم أعلاماً، مثل إخلاص، إحسان، اعتماد، نضال، تيسير، نجاح، انتصار، رجاء، دعاء لا يشتم منها عبق الأنوثة، ولا يضوع منها عبير النساء لأنها أقـرب إلـى روح التذكير. وقد ناقشت صديقاً رزقه الله بنتاً فسمّاها (أمان)، فطال نقاشنا حول دلالة الاسم، ومدى توافر عناصر الأنوثة فيه.

١٧- تأنيث بعض الصيغ التي يلتزم فيها التذكير لأنها مما يستوي فـيه المذكر والمؤنث، فيقولون: بلاد معطاءة، وبنت مهذارة، ولحـية حلـيقة، وامرأة جريحة، وهذه وليدة، وإدارة غيورة وفتاة صبورة، وطلعة شكورة، وعدّوا من الشاذ: فلانة عدوة هند (وإن سمع).

وهـذه الأوزان (مفعال، وفعيل بمعنى مفعول إذا ذكر موصـوفه [1]، وفعـول بمعنى فاعل) لا تكون إلا مذكرة، ويوصف بها المؤنث كما يوصف بها المذكر، قال سيبويه :

" زعـم الخليل أن فعولاً، ومفعالاً إنما امتنعتا من الهاء، لأنهمـا إنمـا وقعتا في الكلام على التذكير ولكنه يوصف به المؤنـث " [2] وقال اللحياني : ما كان على مفعال فإن كلام العـرب والمجـتمع عليه بغير هاء في المذكر والمؤنث، إلا أحرفاً جاءت نوادر قيل فيها بالهاء[3]

والصـواب فيما سبق : بلاد معطاء، وبنت مهذار، ولحية حلـيق، وامـرأة جريح، وهذا وليد (بمعنى مولودة) وإدارة غيور وفتاة صبور، وطلعة شكور (بمعنى شاكرة) والأصح أن يقال : فلانة عدوّ هند.

---

(١) لا يقصد بذلك خصوص الوصف أو النعت النحوي بل يشمل ذلك ما إذا كان الوصف خبراً أو حالاً أو بياناً انظر منار السالك ٢٧٧/٢ هـ (٣).

(٢) سيبويه ٢٣٧/٣

(٣) معجم الأخطاء الشائعة (أعطى).

١٨- الكلمـات التـي جاءت علىّ "فعيل" بمعنى فاعل وآثروا فيها التذكـير حتى عندما تجري على المؤنث مثل صديق، ورفيق، وحبيب، وقريب، ونحوها، لا نجد من يستعملها على هذا النحو وتطبق الاستعمالات على المطابقة، فلا نجد من يقول : فاطمة صديق عائشة، ولا هند حبيب عليّ، ولا هذه رفيق وعد[١] .

١٩- إلحاق تاء التأنيث ببعض الأوصاف التي أطلقوها على المذكر والمؤنـث مثل : عاشقة، عاقرة، عانسة، خادمة، ناشئة، غرّة، ويقولون : ناقة ضامرة، ولحية ناصلة الخضاب، وهي للمذكر والمؤنث على السواء، فيقال: رجل عاشق وامرأة عاشق، وكذا عاقـر، وعانس، وخادم، وناشيء، وغرّ ، وناقة ضامر، ولحية ناصل الخضاب.

٢٠- ويجري هذا المجرى كلمات مثل : إنسان، وزوج، وعروس، وعجـوز فهي للمذكر والمؤنث على الأصح، ولكنهم يقولون: إنسانة نبيلة، وزوجة فلان، وهذه عروسة وعجوزة .

قال السيوطى: وسمع إنسانة وبعيرة ولا نظير لهما، وقيل: إنّ من العرب من يقول فرسة [٢] وقال الفيروزآبارى : والمرأة : إنسان، وبالهاء عامية، وسمع في شعر كأنه مولّد:

لقد كستني في الهوى	ملابس الصـب الغزل
إنسـانة فتّانة	بدر الدجى منها خجل
إذا زنت عيني بهـا	فبالدمـوع تغتسل[٣]

---

(١) أخطاء مشهورة ص ٢٧.

(٢) المزهر ٢/٢٢٣.

(٣) القاموس المحيط (إنس).

أما " زوج " فوقع الخلاف فيها قديماً، فبنو تميم يقولون: هـــي زوجـــته، وأبى الأصمعي ذلك وقال : زوج، لا غير، واحتجّ بقول الله عزّ وجلّ " اسْكُن أنتَ وزوجُك الجنَّةَ " البقرة ٣٥ والأعراف ١٩، فقيل له: نعم: كذلك قال الله تعالى، فهل قال عزّ وجل: لا يقال زوجة ؟ وحين بلغ الأصمعي قولُ ذي الرُّمَّة:

أذو زَوْجَةٍ بالمصرِ أم ذو خَصومةٍ

أراكَ لها بالبصرةِ اليومَ ثاويا

طعـــن فـــي ذي الـــرمة، وقال: إنّ ذا الرُّمة قد أكل البقل والمملـــوح فـــي حوانيت البقّالين حتى بشم [١] وما ذهب إليه الأصمعى لغة أهل الحجاز وأزد شنوءة، حيث يضعونه للمذكر والمؤنث وضعاً واحداً، تقول المرأة: هذا زوجي، ويقول الرجل : هذه زوجي[٢] وبذلك التنزيل، قال تعالى " فقلنا يا آدم إن هذا عـــدوّ لك ولزوجك" طه ١١٧، وقال " " أمسك عليك زوجك " الأحزاب ٣٧، وقال : " وإذا أردتم استبدال زوج مكان زوج " النساء ٢٠ ، أي امرأة مكان امرأة.

٢١- تأنيث بعض المصادر لجريانها على المؤنث، فيقولون : هذه صورة تجريدية محضة، وتلك لوحة فنيّة بحتة، ومن الناحية النظامية القحّة، وجاءت امرأة عدلة... وإن سمع نحو ذلك وأجازه بعضهم إلا أنه خلاف الأصل، والصحيح ترك التاء، فيقال: محض وبحت وعدل وقح [٣].

---

(١) انظــر: حسن جاد، دراسات في النقد الأدبي ص ٥٣، وديوان ذى الرمة ص ٦٥٣ تحقيق مكارتنى، عالم الكتب.

(٢) لسان العرب (زوج).

(٣) انظر ما سبق : ما جاء دالاً على المؤنث من غير تاء.

أما " زوج " فوقع الخلاف فيها قديماً، فبنو تميم يقولون: هـــي زوجـــته، وأبى الأصمعي ذلك وقال : زوج، لا غير، واحتجّ بقول الله عزّ وجلّ " اسكُن أنتَ وزوجُك الجنّةَ " البقرة ٣٥ والأعراف ١٩، فقيل له: نعم: كذلك قال الله تعالى، فهل قال عزّ وجل: لا يقال زوجة ؟ وحين بلغ الأصمعي قولُ ذي الرُّمّة:

أذو زَوْجَةٍ بالمصرِ أم ذو خَصومةٍ

أراكَ لها بالبصرةِ اليومَ ثاويا

طعـــن فـــي ذي الـــرمة، وقال: إنّ ذا الرُّمة قد أكل البقل والمملـــوح فـــي حوانيت البقّالين حتى بشم [١]. وما ذهب إليه الأصمعى لغة أهل الحجاز وأزد شنوءة، حيث يضعونه للمذكر والمؤنث وضعاً واحداً، تقول المرأة: هذا زوجي، ويقول الرجل : هذه زوجي[٢] وبذلك التنزيل، قال تعالى " فقلنا يا آدم إن هذا عـــدوّ لك ولزوجك" طه ١١٧، وقال " " أمسك عليك زوجك " الأحزاب ٣٧، وقال : " وإذا أردتم استبدال زوج مكان زوج " النساء ٢٠ ، أي امرأة مكان امرأة.

٢١- تأنيث بعض المصادر لجريانها على المؤنث، فيقولون : هذه صورة تجريدية محضة، وتلك لوحة فنيّة بحتة، ومن الناحية النظامية القحّة، وجاءت امرأة عدلة... وإن سمع نحو ذلك وأجازه بعضهم إلا أنه خلاف الأصل، والصحيح ترك التاء، فيقال: محض وبحت وعدل وقح [٣].

---

(١) انظـــر: حسن جاد، دراسات في النقد الأدبي ص ٥٣، وديوان ذى الرمة ص ٦٥٣ تحقيق مكارتنى، عالم الكتب.

(٢) لسان العرب (زوج).

(٣) انظر ما سبق : ما جاء دالاً على المؤنث من غير تاء.

ومن لطائف التعبير القرآني قوله تعالى بعد ذكر المرضعة : " وتضع كل ذات حمل حملها " الحج ٢، قال الآلوسي : " ولم يقل : وتضع كل حاملة ما حملت - على وزن ما تقدم - لما أن ذلك ليس نصاً في المراد، وهو وضع الجنين، بخلاف ما في النظم الجليل، فأنه نصّ فيه، لأن الحمل - بالفتح - ما يحمل في البطن من الولد... (والمراد) وضع الجنين بأى عبارة كان التعبير إلا أن " ذات حمل " أبلغ في التهويل من حامل أو حاملة، لإشعاره.. بأن الحامل تضع إذ ذاك الجنين المستقر في بطنها، المتمكن فيه، مع مافي الجمع بين الحمل والوضع من اللطف، فتأمل [١] .

٢٤- إدخال التاء على " فعلان " لإكسابه التأنيث، فيقولون : فلانه غضبانة على زوجها وهي كسلانة في دروسها، والمدرسة ملآنة بالتلاميذ، وهي كالسكرانة، وفي بعض الكتب المدرسية: هي عطشانة.

والصواب: غضبى، وكسلى، وملأى، وسكرى، وعطشى، قال التبريزي: وما كان من النعوت على مثال " فعلان" فأنثاه فَعْلى في الأكثر، [٢] إلا اثني عشر اسماً تأنيثها على " فعلانة " وهي : حبلانة (ممتلئة بالشراب) ودخنانة، وسخنانة، وسفيانة، وضحيانة، وصوجانة، وغلانة، وقشوانة، ومصانة، وموتانة، وندمانة، ونصرانة،[٣] على أن قبيلة بني أسد يقولون : سكرانة، وملآنة - بالتاء - مطلقاً .

٢٥- إحلال " فعلاء " محل فَعْلَة " فيقولون : شريعة سمحاء، وامرأة سمحاء، وقوانين سمحاء، والصواب: شريعة سمحة، وامرأة سمحة، وقوانين سمحة، لأن المذكر (سمح) تقول : رجل سمح ونظام سمح وهو سمح الوجه. ويقال : قوم سمحاء بوزن فقهاء، ونساء سِماح على وزن فِعال[٤]

---

(١) تفسير الآلوسي ١١٢/١٧.،

(٢) المزهر كالسابق.

(٣) كالسابق.

(٤) مختار الصحاح (سمح).

٢٦- ويلحق بهذا وضع " فُعْلى " موضع " فعيلة " لغير مفاضلة، فيقولون: امرأة فصحى، وعبارة فصحى يريدون الاتصاف بالفصاحة فقط، من غير اشتراك ولا تفضيل، والصواب : امرأة فصيحة، وعبارة فصيحة، وكتابة فصيحة، لأننا نقول: رجل فصيح : يحسن البيان، ويميز جيد الكلام من رديئه، وكلام فصيح: سليم واضح يدرك السمع حسنه، والعقل دقته، ولسان فصيح: طلق يعين صاحبه على إجادة التعبير(١) ولذا يكون المؤنث على " فعيلة ".

٢٧- تبعيض المؤنث من المذكّر، مثل كانت فاطمة من الأوائل بين زميلاتها، وفي مقدمة الناجحين في مدرستها، وتسلمت جائزتها مع الفائزين من بنات الثانوية. والصواب: من الأوليات أو الأُول، وفي مقدمة الناجحات، ومع الفائزات. إن دل الحال على التأنيث، أو وجدت قرينة كما في الأمثلة.

فإذا كان الحديث عاماً جاز التذكير: كما في قوله تعالى : " وكانت من القانتين " التحريم ١٢، وقوله : " واركعى مع الراكعين " آل عمران ٤٣ وكذا إذا أريد التغليب .

٢٨- وصف " العشر " من الشهر بالمفرد المذكر، فيقولون : مضى العشر الأول من الشهر، وأقبل العشر الثاني وبقى العشر الثالث، والعشر في مثل هذا التركيب صفة لليالي (المقدرة أو المحذوفة) والمعنى: مضت الليالى العشر. ولذلك فالصواب أن يقال : مضت العشر الأولى، أو الأوليات، أو الأُوَل من الشهر، وأقبلت العشر الثانية أو الثواني، أو يقال العشر الوُسَط (جمع وسطى) وبقى العشر الأُخَر (جمع أخرى) أو العشر الأواخر (جمع آخرة) على ما ذكر الفيّومى في المصباح (٢) .

---

(١) المعجم الوسيط (فصح).

(٢) الفيومى : المصباح المنير (عشر).

٢٩- إحـــلال جمـــع الإناث محل جمع الذكور، فيقولون : فلان من الطـــلاب الأوَل. وهـــذا الجمـــعُ " الأوَل " على " فُعَل " جمع الأولـــى . مؤنـــث الأول، وتجمع " أولى" "أيضاً على " أوَل " " كركَع "، وعلى " أوليات " بالألف والتاء أما " الأوَل " فيجمع جمـــع المذكـــر ســـالماً على " الأولون " وجمع تكسير على " الأوائل " وأصله:

" أواول " ثـــم قلبـــت الواو الثانية همزة، ويمكن أن يقع فيه القلـــب المكاني، فيقال "الأوالي " . وعلى ذلك يكون الصواب: من الطلاب الأولين، أو الأوائل، أو الأوالي، والطالبات: الأوَل أو الأُوَل أو الأوليات.

٣٠- وضع جمع الذكور موضع جمع الإناث، فيقولون : نساء كتبة، وســـحرة، وباعة، وصاغة، وهذة جموع مذكّرة، لأن مفردها : كاتـــب، وساحر، وبائع، وصائغ، ومؤنثها بالتاء: ويجمع على " فواعـــل " فيقال : كواتب وسواحر وبوائع وصوائغ أو بالألف والتاء : كاتبات وساحرات وبائعات وصائغات.

٣١- اســـتعمال ضـــمير جمـــع المذكر مكان ضمير جمع المؤنث، فنســـمع : المعلمـــات حضـــروا الاجتماع، الممرضات لبسوا ملابسهم، وأحضروا أدواتهم، والطالبات كرّموا مديرتهم.

والصـــواب: حضـــرن الاجـــتماع، ولبســـن ملابسهن وأحضرن أدواتهن، وكرّمن مديرتهن.

٣٢- مـــن أقـــبح الأخطـــاء ما نسمعه في بعض البلاد العربية في البيئات الشعبية من وضع ضمير جماعة الإناث موضع ضمير جماعـــة الذكـــور، فيخاطـــبون الرجال بقولهم : إذا سافرتن،

والتلاميذ بقولهم : إذا لعبتن في الشارع (بالتاء والنون الساكنة وهي أقرب إلى نون النسوة) ٠٠ وهكذا٠

٣٣- استعمال جمع المذكر السالم في غير العقلاء، وربّما يّسروا ذلك بإيثار الياء على الواو، فهم يقولون : السيارات واقفين في الشارع، والملابس موسّخين، والأقلام حلوين، والأبواب مفتوحين، والشبابيك مكسّرين ٠٠٠ وهكذا ٠

وإنما يكون جمع المذكر السالم في أعلام أو أوصاف الذكور العقلاء٠ أما غير العاقل كما في هذه الأمثلة فيؤتى بالمفرد المؤنث أو جمع الإناث السالم٠ فيقال : السيارات واقفة أو واقفات والملابس متسخة أو متسخات، والأقلام حلوة أو حلوات – كما يقال : الجبال شاهقة أو شاهقات٠

٣٤- استعمال ضمير جمع المذكر(العاقل) في غير العقلاء، فهم يقولون : الكتب نسيتهم، والأقلام وزّعتهم، والمقاعد نظّفتهم، ويقولون : الكتب وقعوا، والأقلام ضاعوا، والمقاعد توسّخوا٠

والعربية في هذه الحالة تستعمل ضمير المفردة الغائبة في حالة النصب، فيقال : الكتب نسيتها، والأقلام وزّعتها، والمقاعد نظفتها، ويكون الضمير مستتراً، وتلحق الفعل تاء التأنيث الساكنة في حالة الرفع٠ فيقال : الكتب وقعت، والأقلام ضاعت، والمقاعد اتسخت٠

ويمكن أن تستعمل نون النسوة في الموضعين، إذا لوحظت بعض الأغراض البلاغية كما في قوله تعالى: : إنّا عَرَضنا الأمانةَ على السمواتِ والأرضِ والجبالِ، فأبيَن أنْ يحمِلْنها، وأشفقْنَ منها،

وَحَمَلَهـــا الإنســـانُ، إنّــه كـــان ظلوماً جهولاً" الأحزاب ٧٢، قال الزمخشري :

" إن عــرض الأمانــة على الجماد، وإباءه وإشفاقه محال في نفســـه، غير مستقيم، فأخرج ذلك على التمثيل حتى أصبح أوقع فـــي نفس السامع وهي به آنس، وله أقبل، وعلى حقيقته أوقف، ونحـــو هـــذا من الكلام كثير في لسان العرب، وما جاء القرآن إلاعلـــى طرقهم وأساليبهم، ومن ذلك قولهم : لو قيل للشحم أين تذهب؟ لقال : أسوّى العرج،وكم لهم من أمثال على ألسنة البهائم والجمادات " (١)٠

٣٥- تذكـــير أفعـــل التفضيل الجاري على المؤنث في حالة وجوب المطابقـــة، مـــثل: اخترت لك الجائزة الأكبر، وأعطيتك الساعة الأفضل : وسكنت الغرفة الأوسط من الشقة الأكبر، وأثنيت على البنـــت الأصـــغر، وتمسك بالكلمة الأحسن، ويلحق بهذا مجيء (مـــن) بعـــد هذه الصيغ، فيقولون: الشقة الأكبر منهما، والبنت الأصغر منهن، والصواب في كل ذلك: الجائزة الكبرى، والساعة الفضـــلى، والغرفة الوسطى، والشقة الكبرى، والبنت الصغرى، والكلمة الحسنى٠

---

(١) الكشاف ٢٧٧/٣ بتصرف.

المراجع

١- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار سحنون، تونس١٤١١هـ.

٢- سيد قطب: في ظلال القرآن ، دار الشروق سنة١٤١٢هـ.

٣- عبد الغني الدقر، معجم القواعد العربية، دار القلم، دمشق،١٤٠٦هـ.

٤- محمــد عبد العزيز النجار: منار السالك إلى أوضح المسالك ، مطبعة الفجالة من دون تاريخ.

٥- محمد العدناني: معجم الاغلاط اللغوية، مكتبة لبنان ١٩٩١م.

٦- محيى الدين درويش: إعراب القرآن، دار الإرشاد، سنة ١٤٠٨هـ.

مع الكتب

التكملة والذيل والصلة
للحسن بن محمد الصغاني

الجزء الرابع

تحقيق: عبد العليم الطحاوي

مراجعة: عبد الحميد حسن

القاهرة: مطبعة دار الكتب ١٩٧٤م

تنبيهات وتصحيحات في شواهده الشعرية

دكتور محمد جواد النوري
أستاذ مشارك في العلوم اللغوية
جامعة النجاح الوطنية - نابلس

يعدُّ معجمُ " التكملة والذيل والصلة" للحسن بن محمد الصغاني، واحداً من المعاجم اللغوية التراثية المهمة. ولقد عكفنا على دراسة هذا المعجم الجليل وتدريسه، لطلبتنا بقسم اللغة العربية وآدابها، في مرحلتي الليسانس والدراسات العليا، سنوات كثيرة.

بَيْدَ أننا لمسنا، في أثناء ذلك، أن جانباً كبيراً من الشواهد الشعرية والرجز، التي امتلأ بها هذا المعجم الضخم، قد لحقها شيءٌ لا يستهانُ به من آفات التحريف، والتصحيف، والخلل في الوزن العروضي، وعدم الدقة في رسم بعض البنى الواردة فيها وضبطها، فضلاً عن الاختلاف في الرواية عما جاءت عليه

تلــك الشواهد في دواوين أصحابها، أو مواضع الاستشهاد بها في مظانِّها الأدبية واللغوية المختلفة. وهذا من شأنه، في حالة الإبقاء عليه دونما تصحيح، أن يوقع القارئ، بل الدارس المتخصِّص، في بعض الحالات، في اللَّبس، وسوءِ التقدير، واضطراب الفهم.

وسنخصِّــصُ هذا البحث المتواضع لتصحيح بعض تلك الهفوات التي وقعت فـــي **الجزء الرابع** من هذا الكتاب المرجعي الأصيل، وذلك بهدف تنقيته وتبرئته ممَّـــا أصابه من تلك الهنات. وإنا لنرجو بهذا العمل، الوصول بهذا المعجم المهم الى المكانة التي تليق به، وبصاحبه، وبمحققيه الأجلاء، ثم تمكين عشاق العربية، لغـــةِ القرآنِ الكريم، من الإفادة منه دونما لَبس أو وقوع في خلط أو اضطراب. فـــإن أصَـــبْنا، فـيما ذهبنا اليه، فالحمدُ لله وحْدَه، فمنه، سبحانه، نستمدُّ العون، ونستلهمُ الصواب.

مؤلف الكتاب:

هو رضيُّ الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني أو الصغاني نسبة إلى صـــاغانيان، وهـــي مدينة فيما وراء النهر، فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في خلافة عمر بن الخطاب.

ولـــد الصغاني سنة ٥٧٧هـــ في لاهور حاضرة إقليم بنجاب في بلاد الهند، ثم انتقل منها سنة ٦١٥هـــ إلى بغداد، وقيّض له أن يذهب إلى الحج وزيارة اليمن، ثم عاد ثانية إلى بغداد، وفيها كانت وفاته سنة ٦٥٠هـــ.

كان الصغاني من كبار اللُّغويين في القرن السابع الهجري، إن لم يكن أكبرهم. وقد أفنى عمره في جمع كتب اللغة، وتحصيل ما اشتملت عليه من لفظ غريب، أو تعبـــير فـــريد، ووضـــع في ذلك كتباً شتَّى تدلُّ على سَعةِ الاطلاع، وامتداد آفاق البحـــث، والإحاطـــة بأطرافه. وقد تتبع ما ألف من المعاجم والمراجع اللغوية تتبع الفـــاحص القديـــر، والـــناقد البصير. ومن مؤلفاته في اللغة: العُباب الزاخر، الذي وصـــل فيه إلى مادة (ب ك م) ولم يتمّه، وكتاب الأضداد، وأسماء الأسد، وأسماء

الذنب، والنوادر في اللغة، ومجمع البحرين، والانفعال، والشوارد، وما بنته العرب على فعال، ونقعة الصديان فيما جاء على الفعلان، ويفعول، إضافة إلى كتابه الذي نحن بصدد دراسته فما يأتي من بحث، ونعني به كتاب التكملة والذيل والصلة.

الكتاب:

جمع الصغاني في كتابه الذي سمّاه " التكملة والذيل والصلة" ما فات الجوهري في كتابه " صحاح اللغة وتاج العربية" وقد سار في ترتيب المواد اللغوية فيه حسب الحرف الأخير من الكلمة فالأول فالأوسط، وذلك على نظام الباب والفصل، كما فعل الجوهري في الصحاح، والفيروزابادي في القاموس المحيط وغيرهما.

ويقع كتاب التكملة في ستّةِ مجلدات ضخمة. وقد ربا عددُ المصادر التي أفاد منها الصغاني، في أثناء تأليف هذا الكتاب، على أكثر من ألف مصدر من مصادر غريب الحديث، وكتب اللغة والنحو، ودواوين الشعراء وأراجيز الرجّاز، والكتب المصنفة في كثير من الموضوعات المختلفة، وغيرها الكثير من كتب اللغة والمعاجم والتراجم.

ومهما يكن من أمر، فإن هذا الكتاب التراثي الكبير يعدُ واحداً من المعاجم اللغوية المهمة. وقد اتّخذناه، مع غيره من المعاجم الأخرى، مادة للتدريس لطلبتنا بقسم اللغة العربية وآدابها، في مرحلتي الليسانس والدراسات العليا.

وقد لفت انتباهَنا، ونحنُ نقلِّبُ صفَحاتِ هذا المعجم الكبير، ونطالعُ ما ورد فيه من درس أدبي ولغوي ودلالي، عَبْرَ سنوات طويلة من الدرس والتدريس - أننا أمام معجم ضخم امتلأ بكمٍّ هائلٍ من الشواهد الشعرية والرجز. ولكن الذي شدّنا كثيراً هو أنّ جانباً لا يستهان به من تلك الشواهد قد لحقها، أو لحق بَعْضَها، على وجه التحديد، شيءٌ غيرُ قليلٍ من آفات التحريف والتصحيف، والخلل في الوزن العروضي، وعدم الدقة في رسم بعض البنى الواردة فيها وضبطها، فضلاً عن الاختلاف في الرواية عما جاءت عليه تلك الشواهد في دواوين أصحابها، أو

مواضـــع الاستشهاد بها في مظانها الأدبية اللغوية المختلفة، وهو ما حَرصَ على التنبيه عليه كلٌ من المؤلف في متن الكتاب، والمحققين في حواشيه.

لقـــد وقـــع كلُّ ذلك في الكتاب، على الرغم من الجهد الذي بذله مؤلفه،" في الـــتقرير والتحرير والتحقيق، وإيراد ما هو به حقيق"، (مقدمة ج١/ص٧)، وعلى الـــرغم أيضاً من الدرس والتحقيق الممتازين اللذين حظي بهما هذا الأثر اللغوي النفـــيس علـــى يـــد نخـــبة معروفة من أساتذة اللغة المرموقين في ميدان البحث والتحقيق اللُغويَّيْن، بإشْراف مجمع اللُغَة العربية المُوَقَّر بالقاهرة.

وسنخصّـــصُ هذه السلسلة الدراسية المتواضعة للتنبيه على أمثلة منتقاة من الأشـــعار والأرجاز الواردة في كلّ من أجزاء هذا الكتاب الستة على حدَة، والتي لحقها شيء من تلك الهنات التي أشرنا إليها أنفاً.

وقد اعتمدنا، في كلّ ما قمنا به، في هذه الدراسة، من تنبيهات وتصحيحات، على الكتب اللغوية والمعاجم المتوافرة لدينا، فضلاً عن بعض الدواوين الشعرية التي وردت لأصحابها شواهد في حنايا هذا المعجم وأثنائه.

وتجـــدر الإشـــارة إلى أننا كنا نركز في دراستنا، بالإضافة إلى التنبيه على بعـــض أخطاء التحريف والتصحيف، والخلل في الوزن العروضي، وعدم الدقة فـــي رسم بعض البنى وضبطها- على إيراد الروايات المختلفة للشاهد، وهو ما كان يحرص على إيراده كل من المؤلف والمحققين على نحو لافت للنظر.

ولقـــد كان هدفنا، في هذه الدراسة، والدراسات المماثلة، التي قمنا بها سابقاً، والتـــي تناولـــت عدداً غير قليل من المعاجم العربية- هو الوصول بهذا المعجم التراثـــي المهـــم إلى المكانة التي تليق به، والتي نرجو أن يرضى عنها صاحب الكتاب، ومحققوه، ومراجعوه، ومُريدوه من عشاق العربية، لغة قرآننا الكريم.

والله نســـأل أن يجعل عَمَلَنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يَجْعل فيه الخيرَ والنَّفْعَ لتراثنا ولغتنا وأبنائنا. فإن تحقَّق ما أردناه فالحَمْدُ لله وَحْدَه، فمنه، سبحانه، نستمدُّ، دائماً، العون، ونستلهمُ السَّداد.

الجزء الرابع:

١. جاء في الصفحة (٤) هامش رقم (٤) قول الشاعر:

ضرب بذي الخرصين رفقة مالك   فأبت بنفس قد أصبت شفاها

البيت غير مستقيم الوزن، من الطويل، وصوابه يتم بقولنا:

ضَرَبْتُ... قد أصبْتُ شفاءَها.

(ديوان قيس بن الخطيم: ٤٤) كما أن الصواب في كلمة " رفقة" هو " ربقة" بالباء الموحدة. وقد جاءت رواية صدر البيت في ديوان صاحبه على نحو مختلف هو:

ضربْتُ بذي الزّرَّيْنِ رِبْقَةَ مالكٍ

٢. ١/١/١٤:

حجارةُ قَلْتٍ برَصْراصَةٍ   كُسينَ غِشاءً من الطُّحْلُبِ

جاءت رواية العين ٨٤/٦، الذي نقل عنه الصغاني، لهذا البيت بقوله:

حجارة غيل برصراصة   كسين غثاء من الطّحلب

أما رواية ديوان صاحب البيت، وهو النابغة الجعدي(٢٠) فجاءت بقوله:

حجارة غيل برضراضة   كسين طلاء من الطُّحْلُب

٣. ٤/٢/١٤:

في رَغْبة أو رَهْبة مَخْشيّة

جاءت رواية ديوان العجاج (٤٥٥) لهذا الشطر بقوله:

في رهبة أو رغبة مخشيّة

٤. ١/١/١٦:

ظعائنُ من قَيْسِ بن عَيْلانَ أشْخَصَتْ   بِهِنَّ النوى إن النوى ذات مُغْوِل

جاءت رواية التهذيب ١٧٢/٤، واللسان (شحص) بقولهما:مِغْوَلِ، بكسر الميم.

٥. ١٦/٢/١:

لولا أبو عُمَرٍ حَفْصٌ لما انْتَجَعَتْ   مَرْوًا قَلوصٌ ولا أزرى بها الشَّرَصُ

والصواب: قلوصي.(التهذيب ١١/٢٩٤، واللسان: شرص).

٦. ١٧/٢/١١:

فانْشَمَصَتْ لمَّا أتاها مُقْبِلا

جاءت رواية العين ٦/٢٢٨ بقوله:... لما أتانا، بالنون، فــي حين جاءت رواية اللسان (شمص) موافقة لرواية التكملة.

٧. ١٩/١/١:

صُوصِ النَّدَى سَدَّ غِناهُ فَقْرَهُ

جاءت رواية اللسان والتاج (صوص) والتهذيب ١٢/٢٦٦ بقولهما: الغنى.

٨. ٢٤/٢/٨:

ما إنْ لَهُمْ بالدَّوِّ من مَحِيصِ   سوى نَجاءِ القَرَبِ العِمْلِيصِ

جــاءت روايــة اللســان (علمــص) بقوله: العلميص، بلام فميم. وهــذا يعني أن هــذا الشــاهد قــد جــاء فــي اللسان تحت مادة (علمص)، في حين جاء في التكملة تحت مادة (عملص).

٩. ٢٧/٢/١٥:

يُغالِينَ فيه الجُزْءَ لولا هواجِرٌ   جَنادِبُها صَرْعَى لَهُنَّ فَصِيصُ

والصــواب: الجَــزْء، بفــتح الجــيم المعجمــة.(ديوان امرئ القيس: ١٨٢، واللســان: فصــص) وقــد جــاءت روايــة الديوان بقوله: تغالَيْن، المثناة، والباء الموحدة.

١٠. ٢٩/١/٧:

يَنْفَحُ من أرْدانِها المِسْكُ والــ   ــعَنْبَرُ والغَلْوَى ولُبْنَى فَقُوصُ

جاءت رواية ديوان عدي بن زيد (٧١) لهذا البيت بقوله:

يَنفحُ من أردانه المسك والـ ـعَنْبَرُ والغار ولُبْنَى قفوص

(ينظر أيضاً معجم ما استعجم للبكري ١٠٨٧/٣).

١١. ١٢/١/٣٤:

وقد انعَلَتْها الشَّمسُ نَعْلاً كأنها قَلُوصُ حُبارَى زِفُّها قد تَمَوّرا

ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن رواية ديوان الشماخ جاءت بقوله: نعلاً كأنه، ولكنه لم يذكر لنا أن رواية الديوان لعجز البيت (١٣٨) جاءت بقوله: قلوص نعام... وقد جاءت رواية اللسان (قلص) لعجز البيت بقوله: ... ريشها قد تمورّا.

١٢. ١٤/٢/٣٦:

كأنَّ جَنَى الكَحْصِ اليَبيس قَتيرُها إذا نُثِرَتْ سالَتْ ولم تتَجَمَّعِ

جاءت رواية اللسان (كحص)، والتهذيب ٩٢/٤ بقولهما: إذا نثلت، باللام.

١٣. ٦/١/٣٨:

رأتْ رَجُلاً كيصاً يُزَمِّلُ وَطْبَهُ فيأتي به البادينَ وهو مُزَمَّلُ

جاءت رواية هذا البيت في جمهرة أشعار العرب (٤٢٥) على نحو مختلف هو:

رأت أمّنا كيصا يلفف وطْبَه إلى الأنس البادين وهو مُزَمَّلُ

وقد جاءت رواية جمهرة الأشعار، طبعة دار صادر بيروت (١٩٣)، بقوله: وهو مزمّل، بالزاي المعجمة.

وقد جاءت رواية اللسان (كيص) لصدر البيت بقوله:

رأت رجلاً كيصاً يلفف وطبه..

١٤. ١٠/٢/٤٦:

لَعَمري لقد نافَصتَي فَنَفَصتّني بـذي مُشْفَتِرّ بَولُـه مُتَشَتِّتُ

جاءت رواية اللسان (نفص)، والتهذيب ٢٠٥/١٢ لعجز البيت بقولهما: متفاوت.

١٥. ١٣/٢/٤٧:

ترعَّتْ بِحَبْلِ آبْنَيْ زُهَيْرٍ كِلَيْهما نُماصِينَ حتى ضاق عنها جُلودُها

جــاءت روايــة اللسان (نمص)، والتهذيب ٢١٣/١٢ بقولهما: نُماصَيْن، بفتح الصاد المهملة وسكون الياء، فالكلمة مثنى نُماص.

وقد جاءت رواية ديوان صاحب البيت امرئ القيس (٣٤٧) له على نحو مختلف هو:

رَعَتْ بحيال ابنَي زُهَيْرٍ كِلَيْهِما معاشيبَ حتَّى ضاقَ عنها جُلُودُها

١٦. ١/٢/٥٢:

مهائصُ الطَّيْرِ على الصَّفِيّ

والصواب: مهايصُ الطير على الصُّفِيّ (اللسان: هيص، والتهذيب ٣٦٥/٦).

١٧. ٥٢/هـ٤:

كأن متني من النفي

هــذا الشــطر غــير مستقيم الوزن، من الرجز، وصوابه، كما جاء في اللسان (هيص) هو:

كأن متنيه من النَّفِيِّ

١٨. ١٠/١/٥٥:

وهُمُ الجبالُ إذا الحُلُومُ تَجنَّنَتْ وهُمُ الرَّبيعُ إذا المُؤَرِّضُ أجْدَبا

جاءت رواية التهذيب ٦٣/١٢، واللسان (أرض) لصدر البيت على آخر هو:

وهم الحلوم إذا الربيع تَجَنَّبَتْ

١٩. ١٥/٢/٦٣:

وخانِقِيْ ذي غُصَةٍ جِرْياضِ

جاءت رواية ديوان رؤبة: ٨٢ بقوله:

وخانِقِي من غُصَّةٍ جَرَّاضِ

وقد جاءت رواية اللسان (جرض) بقوله:

وخانقٍ ذي غصة جرياض

٢٠. ٦٥/١/٦:

هَنّا وهَنّا فاستُخِفَ الخُفَّضُ

جاءت رواية هذا الشطر في ديوان صاحبه رؤبة (١٧٧) على نحو مختلف في الضبط على النحو الآتي:

هُنَا وهُنَّا فاستَخَفَّ الخَفَضُ

٢١. ٦٥/هـ٧:

ترميك بالطرف كما ترمي الفرض

جـــاءت روايـــة معجم البلدان ٣٠٥/٢، الذي نقل عنه المحقق، بقوله: الغرض، بالغين المعجمة (ينظر أيضاً اللسان: غرض).

٢٢. ٦٧/٢/١٨:

ونَحْنُ إذا عِمادُ الحَيِّ خَرَّتْ عَنِ الأَحْفاضِ نَمْنَع مَنْ يَلِينا

جـــاءت روايـــة عجز البيت في شرح القصائد السبع (٣٩٣)، واللسان (حفض) بقولهما:

على الأحفاض نمنع ما يلينا

٢٣. ٧١/١/١٠:

والدَاْضُ حتى لا يكونَ غَرْضُ

والصواب: والدَّأضُ، بالألف المهموزة.(اللسان: دأض، والتهذيب ٥٤/١٢).

٢٤. ٧٣/١/١٥:

ثمَ اْستَحثُّوا مُبْطِئاً أرَضَا

جاءت رواية ديوان صاحب الرجز العجاج (٨٩) بقوله: إذا استحثوا...

٢٥. ٧٨/١/٤:

إنَّ لنا هَوّاسةً عِرِبَضا نَرْدي به ومِنْطَحاً مِهَضّا

والصـــواب: لصـــحة التمثـــيل، بفـــتح الـــراء المهملـــة وســـكون الـــباء. (ديوان رؤبة: ٨١) وقد جاءت رواية الديوان للشطر الثاني بقوله:

نعلو به ومِخْبَطاً مِهَضاً

٢٦. ١٠/٢/٧٨:

أحاديثُ عَنِ عادٍ وجُرْهُمَ جَمَّةٌ ... يُثَوِّرُها العِضَّانِ زَيْدٌ ودَغْفَلُ

جـــاءت رواية صدر البيت في الجمهرة ١٠٤/١، واللسان (عضض) على نحو آخر هو:

أحاديث من أنباء عاد وجرهم

٢٧. ٥/١/٧٩:

أَعْذَمتُه عُضاضَهُ والكَفَّا

والصواب: أعْدَمْتُه، بالدال المهملة.(اللسان: عضض، والتهذيب ٧٥/١).

٢٨. ١٥/٢/٨٢، ١٧:

خَلْفَ قِرْقيساءَ في الغِياضِ ... أَجْلابُ جِنٌ بِنَقَا مُنْقاضِ

الشـــطر الأول غير مستقيم الوزن، من الرجز، ويمكننا تصحيحه بقولنا: (من) خلف قرقيساء في الغياض.(ينظر أيضاً التاج: فرض).

كما أن رواية الشطر الثاني في اللسان (فرض) بقوله: ... بنقاً مِغْياضِ.

ولـــم نجـــد هـــذا الرجـــز في ديوان العجاج (٨٠) كما ذكر المحقق في هامش الصفحة.

٢٩. ١٣/٢/٨٥:

أعْدُو القِبِضَّى قَبْلَ عَيْرٍ وما جَرَى ... ولم تَدْرِ ما خُبْرِى ولم أَدْرِ مالَها

والصواب: أعذْوَ، بفتح العين المهملة، وسكون الدال المهملة، وفتح الواو.(ديوان الشماخ: ٢٨٨، والمخصص ١٥/٢٠٦، والصاحبي:١٧٢ ومجالس ثعلب ١٧٢/١) وقد جاءت رواية كلمة القِبضَى، في المراجع السابقة وغيرها بالصاد المهملة!

٣٠. ٨٩/١/٥:

خِذنَ اللَّواتي يقتضين النُعْضا

والصـــواب: يقتضـــبن، بالـــباء الموحدة.(ديوان رؤبة: ٨٠، واللسان: نعض، والتكملة نفسه ٤/٩٦).

٣١. ٩٢/هـ٣:

يرينتا ذا اليسر العوارض

والصواب: يريننا، بنونين متتاليتين.(الجمهرة ٢/٣٦٧).

٣٢. ٩٣/٢/١٣:

وقد كثُرَتْ بين الأعُمِّ المَضائضُ

والصواب: الأعَمِّ، بفتح العين المهملة.(اللسان: عمم، ومضض، ونوادر أبي زيد: ٣٦٧).

٣٣. ٩٣/هـ١٠:

ثمّ راني لأ أكونن ذبيحة

والصـــواب: لأكونَـــنْ، بهمزة واحدة.(نوادر أبي زيد: ٣٦٧) وقد جاءت رواية اللسان (عمم) بقوله:

ثم رماني لا أكونَنْ ذبيحةً

٣٤. ٩٤/١/٤:

فَرْداً وكُلَّ مَعص مَضْمَاض

والصـــواب: مَعِضٍ، بالضاد المعجمة، و: مِضْمَاضٍ، بكسر الميم.(ينظر هامش الصفحة نفسها واللسان: مضض).

٣٥. ٩٦/هـ ١:

في سلوة عشنا بذاك أيضاً

والصواب: أبْضا، بالباء الموحدة.(ديوان رؤبة: ٨٠، والتكملة نفسه ٨٩/٤) وقد جاءت رواية اللسان (أبض) بقوله: في حقبة عشنا...

٣٦. ٣/٢/٩٦:

أصَلكَّ نَغْضاً لا يني مُستَهَدَجا

والصواب: مُستَهْدَجا، بسكون الهاء.(ديوان العجاج: ٣٥٠).

٣٧. ٣١/١/٩٨:

إذا مَطَوْنا نِقْضَةً أو نِقْضا

جاءت رواية ديوان رؤبة (٨٠) لهذا الشطر بقوله:

إذا امتطينا نِقْضَةً ونقضا

٣٨. ٨/١/٩٩:

يَتائمُ نَقْباً ذا نِهاضٍ فَوَقْعُه به صُعُداً لولا المخافةُ قاصدُ

ذكر المحقق أن رواية اللسان جاءت بقوله: يتابع، ولكنه لم يذكر أن رواية اللسان (نهض) لعجز البيت جاءت أيضاً بقوله: صُعُدٌ، بالدال المضمومة المنونة.

٣٩. ١١/١/١٠٨:

أمْشي بأطْرافِ الحَماطِ وتارةً تُنفِّضُ رِجْلي بَسْبَطاً فَعَصَنْصَرا

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من الطويل ويمكننا تصحيحه بقولنا: أُمشّي أو: وأمْشي... (معجم ما استعجم ٢٤٩/١).

٤٠. ١٣/٢/١٠٨:

أَطْوَلُ من لَيْلٍ بنَهْرِ بطِّ

والصواب: لمناسبة السياق النحوي، هو: أطولَ، بفتح اللام (اللسان: بطط).

٤١. ٥/٢/١١٠:

ترى حَولَه البُقَاطُ مُلقىً كأنه غرانيقُ نَجْلٍ يعتلينَ جُثُومُ

والصواب: البُقَاطَ، بفتح الطاء المهملة.(اللسان: بقط).

٤٢. ١١/١/١١٥:

يُنَعِّطْنَ العَرابَ فهُنَّ سودٌ إذا جالَسْنَه فُلْحٌ قدامُ

والصواب: يثعِّطْن، بالثاء المثلثة.(اللسان: ثغط، وشرح أشعار الهذليين ٨٣٦/٢) وقد ضبط اللسان (ثعط) كلمة فُلُحٌ، بضم اللام، كما جاءت كلمة "فدام" فيه بالفاء إضافة إلى قوله: وهن بدل: فهن، وخالسنه بدل: جالسنه (ينظر أيضاً التهذيب ١٦٣/٢).

٤٣. ٧/٢/١١٨:

ألاَّ تَعَشّي جانِبَيْ يَخْطُوطِ

جاءت رواية ابن دريد، الذي اخذ الصغاني منه هذا الشطر، في الجمهرة ٣٨٥/٣، بقوله: تَغَشَّى، بالغين المعجمة.

٤٤. ١٨-١٧/٢/١١٨:

إذا هُنَيٌّ حِطْمطٌ مِثْلُ الوَزَغْ يُضرَبُ منه رأسَهُ حتى أنثلغ

والصواب: هَنِيٌّ، بفتح الهاء، و: يَضْرِبُ، بفتح الياء.(اللسان: حطمط).

٤٥. ٤/٢/١٢٢:

وحاوَطَني حتى ثَنَيْتُ عِنانَهُ على مُدْبر العِلْباءِ ريَّانَ كاهِلُه

جاءت رواية ديوان ابن مقبل (٢٤٨)، واللسان، وأساس البلاغة (حوط) بقولهما: وحاوطته...

٤٦. ١٠/٢/١٢٨:

ومَغْزاهُ قَبائل غائطات على الذَّهْيَوْطِ في لَجِبٍ لُهامِ

والصـــواب: غائظـــات، بالظـــاء المعجمة.(معجم البلدان ٨/٣، وديوان النابغة الذبياني: ١٢٣، وينظر أيضاً تعليق المحقق في هامش صفحة ديوان النابغة).

٤٧. ١٤/٢/١٣٠:

وذَعْذَعَتْ أخفافُها من غائطِ

ذكـــر المحقق، في الهامش، أن هذا الشطر، ومعه أشطار أخرى، قد وردت في اللســـان. ولكـــنه لـــم يشـــر إلى أن رواية اللسان جاءت بقوله: ودغدغت، بدالين مهملتين، وغينين معجمتين.

٤٨. ١٤١/٢/٧:

فَزَيْنُكِ في شريطِك أُمَّ بكْرٍ　　　وسابغةٌ وذو النُّونَيْن زَيْني

جاءت رواية اللسان (شرط) لصدر اللسان بقوله: فزينك في الشريط إذا التقينا.

٤٩. ١٤٥/٢/٧:

كأنَّها بَعْدَ ما طالَ النَّجاءُ بها　　　بالشَّيْطيْن مَهاةٌ سُرْوِلَت رُمَلا

جـــاءت روايـــة ديوان صاحب البيت النابغة الجعدي (١٩٥) لهذا البيت بقوله: ... بعدمـــا جَدَّ النَّجاءُ ... و: رَمَلا، بفتح الراء المهملة، وقد أورد البكري في معجمه صدر هـــذا البيـــت على نحو ما جاء في ديوان الجعدي، بيد أن روايته للعجز جاءت مختلفة هكذا: بالشيطين مهاةٌ ترتعي ذرعا، ثم نسبه للأعشى!! (معجم ما استعجم ٨١٩/٣).

٥٠. ١٤٥/٢/١٢:

تعادِي المراخي ضُمَّراً في جُنُوبها　　　وَهُنَّ من الشَّيْطيِّ عارٍ ولابسُ

جاءت رواية اللسان (شيط) بقوله: في جنوحها، بالحاء المهملة.

٥١. ١٥٠/١/٤:

أيَرُدُّني ذاكَ الضُّوَيْطَةُ عن هَوَى　　　نَفْسي ويفْعَلُ غَيْرَ فِعْلِ العاقِلِ

ذكر المحقق، في هامش الصفحة نفسها، أن ابن السكيت قد أورد هذا البيت في كتاب الألفاظ لرياح الدبيري برواية:

أيردني ذاك الضويطة عن هوى   نفسي ويمنعني ويفعل ما يريد

ولكن الذي ورد في كتاب الألفاظ (١٩٤) جاء مخالفاً لما ذكره المحقق، فقد جاء عجز البيت على النحو الآتي:

نفسي ويفعل ما يريد شبيبُ

٥٢. ١٥٠/٢/٧:

ما إن يزالُ لها شَأْوٌ يُقَوِّمُها   مُقَوَّمٌ مثْلُ طُوطِ الماءِ مَجْدُولُ

والصواب: مُقَوِّم، بكسر الواو المشددة.(اللسان: طوط) وقد جاءت رواية اللسان: (شأو) بقوله: محرّب، لا مقوّم. ولعلّ هذا البيت، الذي ذكر محقق التكملة أنه لم يعثر عليه في ديوان الشماخ، والذي ذكر محققا العين أنهما لم يهتديا إلى قائله لعله صورة أخرى، أو صورة محرفة عن البيت الذي جاء في المفضليات (١٣٦) لعبدة بن الطّبيب، وهو قوله:

وما يزال لها شأوٌ يوقره   محرّف من سيور الغرف مجدول

٥٣. ١٥١/٢/٩:

مَزَحْتَ وأطْرافُ الكلاليبِ تَلْتقِي   وقد عَبَطَ الماءَ الحميمَ فأسْهلا

جاءت رواية ديوان النابغة الجعدي (١١٤) لهذا البيت على نحو مختلف هو:

مرَحْتَ وأطراف الكلاليب تُتّقى   وقد عبط المَاءُ الحميمُ وأسهلا

٥٤. ١٥٤/٢/٦:

وأغْلاطُ الكواكبِ مُرْسَلاتٌ   كخَيْلِ القرْقِ غايَتُها النِّصابُ

جاءت رواية العين ١١/٢، الذي نقل عنه الصغاني، واللسان (علط) أيضاً، لهذا البيت على نحو مختلف هو:

وأعلاط النُّجومِ معلقاتٌ كحَبْلِ الفَرْقِ ليس له انتصابُ

وتنظر أيضاً رواية اللسان (قرق).

٥٥. ١٥٧/١/٥:

هل اقْتَنى حَدَثانُ الدَّهْرِ من أنَسٍ كانوا بمَعْيطَ لا وَخَشٍ ولا قَزَمِ

عجز البيت غير مستقيم الوزن، من البسيط، وصوابه يتم بقولنا: وَخْشٍ، بسكون الخـــاء المعجمة، كما أن الصواب في كلمة "حدثانُ" هو ضم النون.(اللسان: عيط، وديوان الهذليين ١/٢٠٠).

٥٦. ١٦٢/٢/١٢:

شنَقْتُ بها معابلَ مُرْهَفاتٍ مُسالاتِ الأغرَّة كالغِراطِ

والصواب: كالقراط، بالقاف.(ديوان الهذليين ٢/٢٧، واللسان: قرط، والأساس: سلأ).

٥٧. ١٦٣/٢/٤:

والقِطْعَ والأنْساعَ والقَراططا

جاءت رواية اللسان (قرط) بقوله: والرَّحْلَ والأنساع...

٥٨. ١٦٤/٢/١٠:

وأُديرَتْ حُقُفٌ دونها مثلُ قُسْطانيِّ دَجْنِ الغَمام

والصـــواب: حَفَفٌ، بفتح الحاء المهملة والفاء الأولى، والضم والتنوين في الفاء الأخيرة.

(ديوان الطرماح: ٤٠٤، واللسان، قسط، والتهذيب ٨/٣٨٩). وقد جاءت رواية اللسان بقوله: تحتها بدل: دونها.

٥٩. ١٦٤/٢/١٩:

وضَرْبِ أعناقِهم القِساطِ

جاءت رواية ديوان رؤبة (٨٦) بقوله: القُسَّاطِ، بضم القاف وتشديد السين المهملة.

٦٠. ٤/٢/١٦٦:

نحن جَلَبْنا من ضَرِيَّةَ خَيْلَنا نُكَلِّفها حَدَّ الإكام قطائطا

ذكــر المحقــق أن الــرواية لهذا البيت جاءت على الخرم. ولكن رواية اللسان (قطط) جاءت دونما خرم بقوله: ونحن جلبنا ...

٦١. ٤/٢/١٧٠:

تثيرُ كَسْطانَ غُبارٍ ذي رَهَجْ

والصواب: تثير، بالثاء المثلثة.(التكملة نفسه ٤/١٦٤).

٦٢. ١٣/٢/١٧٢:

تخال سِرْحانَ الغَضاة الناشِطا

جاءت رواية نوادر أبي زيد (٤٧٥) بقوله: الفلاة.

٦٣. ٩/١/١٨٤:

صُلْبُ العصا جافٍ عن التَّغَزُّل

جاءت رواية اللسان (نشط) بقوله(التَّعَزل)، بالعين المهملة.

٦٤. ١٣/١/١٨٨، ٩، ١٦:

قَطَعْتُ حينَ هَيْبَةِ الوَطْواطِ تيهِ أتاويهِ على السُّقّاطِ

أخلاطُ أحبوشٍ من الأنْباطِ

جــاءت رواية ديوان العجاج (٢٤٧) بقوله: عَلَوْتُ، و: تيهٍ أتاويه، و: بالرَّمْلِ أُحبُوشٌ.

٦٥. ١٤/٢/١٩٣:

والجُفْرتَيْن تركوا إجْعاظا

جاءت رواية اللسان (جعظ) لهذا الشطر بقوله:

والجفرتين اجعظوا إجعاظا

٦٦. ٨/٢/١٩٨:

كما انْقَضَبَتْ كَدْراءُ تَسْقِي فِراخَها   بِشَمْظَةَ رِفْهاً والمِياهُ شُعُوبُ

جاءت رواية ديوان حُمَيْد بن ثَوْر (٥٣) بقوله: كما جَبَّبَتْ...

٦٧. ١٣/٢/١٩٨:

سَتَشْمِظُكم عن بَطْن وَجَّ سُيُوفُنا   ويُصْبِحُ منكم بَطْنُ جِلْدانَ مُقْفِرا

والصـــواب: جلذان، بالذال المعجمة.(اللسان: شمظ، والتهذيب ٣٣٣/١١) وقد فسر اللسان كلمة جلذان، بالذال المعجمة، على أنه ثنية بالطائف.

٦٨. ١٠/٢/٢٠١:

حَمَلْنَ لهنَّ ماءً في الأداوى   كما قَدَ يَحْمِلِ البَيْظُ الفَظيظا

جاءت رواية اللسان (فظظ) لعجز البيت بقوله: كما يحملن في البيظ الفظيظا.

٦٩. ١٢/١/٢٠٢:

زَلَحْلَحاتٌ مُصغَّراتٌ مُلْسُ

هـــذا الشطر غير مستقيم الوزن، من الرجز، وقد جاء على الصواب في اللسان (زلح) برواية أخرى هي:

زلحلحات ظاهرات اليُبْس

٧٠. ١٠/١/٢٠٤:

تَنْضِجُ بَعْدَ الخُطْم اللِّحاظا

والصواب: تُنْضِج، بضم التاء.

٧١. ٩/٢/٢٠٥:

أذاك خَيْرٌ أيها العُضارِطُ   وأيُّها اللّمعَظَةُ العُمارِطُ

جاءت رواية هذين الشطرين في اللسان (عضرط، ولعمظ) بقوله:

أذاك خيرٌ أيها العَضارط   وأيّها اللّعْمظةُ العَمارطُ

٧٢. ٢١٣/٢/٩:

وخَدٍّ كبُرقُوع الفتاة مُلمَّعٍ وروْقَيْن لَمَّا يعْدُوا أن تَقَشَرا

جاءت رواية جمهرة أشعار العرب (٦٢٢) لهذا البيت على نحو آخر هو:

وَوَجْهاً كبُرقوعِ الفَتاةِ ملمعا ورَوقَيْن لما يعدوا أن تَقَمَّرا

أمـــا ديوان صاحب البيت النابغة الجعدي (٤٠) فقد اتَّفَق مع التكملة في رواية العجز وخالفه في رواية الصدر حيث جاء فيه قوله:

وخدّاً كبرقوع الفتاة ملمعاً

(ينظر أيضاً رواية اللسان برقع).

٧٣. ٢١٣/٢/١٥:

فلاقَتْ بَياناً عنْدَ أوّلِ مَعْهَدٍ إهاباً ومَعْبُوطاً من الجوْفِ أحْمَرا

جاءت رواية المرجع السابق بقوله: ... عند أول مربض.

٧٤. ٢١٤/٢/٧:

ومن هَمَزْنا عَظْمَهُ تَلَعْلَعا على استِه روْبعةً أوْ رَوْبَعا

جـــاءت رواية ديوان رؤبة (٩٣) بقوله: ... همزنا رأسه... و: ربَعا، بحذف الواو. وقد تكرر هذا الرسم في التكملة نفسه ٤/٢٥٥، ٢٧٠.

وقد جاءت رواية اللسان (لعع) بقوله:

ومن همزنا رأسه تلعلعا

٧٥. ٢١٨/١/١٨:

كالثَّعْلَب الرائحِ المَمْطُورِ صِنْغَتَهُ شَلَّ الحواملَ مِنْهُ كَيْفَ يَنْبَقِعُ

والصواب: صِبْغَتُهُ، بكسر الصاد المهملة، و: الحواملُ، بضم اللام.

(اللسان: بقع).

٧٦. ١٦/٢/٢٢٠:

عنها ولَوْ وَنَّوْا بها تَتَعْتَعوا

والصواب: ونَوْا، بفتح النون دونما تشديد.(ديوان رؤبة:١٧٧).

٧٧. ١٠/٢/٢٢١:

مالَك أمَّ خالد تَبْكِينْ من قَسدَرٍ حلَّ بكم تَضجِّينْ

مَيْمونَةٌ من نِسْوَة ميامين

والصواب: تُبَكِّين، بضم التاء، وفتح الباء، وكسر الكاف المشددة، و: قدر، بحذف السين، و: ميمونةً: بالفتح والتنوين في التاء المربوطة.(اللسان: بيع).

٧٨. ٩/٢/٢٢٢:

ترى طَرَفَيْه يَعْسِلانِ كِلاهُما كما اهْتزَّ عُودُ السَّأسَم المُتَتابعُ

والصواب: الساسم، دونما همز.(ديوان حُمَيْد بن ثَوْر: ١٠٤) وقد جاءت رواية الديوان بقوله: المتتايع، بالياء. ونصّ محقق الديوان على أن الرواية "متتابع" بالباء تحريف.

٧٩. ١٧/١/٢٢٧:

يَجْري على الخَدِّ كضِئْبِ الثَّعْثَعِ لم يَحْضِها الجَدْول بالتَّنَوُّعِ

والصواب: لاستقامة الوزن، من الرجز، هو: كضِئْبِ، بهمزة ساكنة، و: يحْضُها، بضم الضاد المعجمة.(اللسان: ثعع، و: جَحلَنجع).

٨٠. ٥/٢/٢٣١:

أَنَنَّ تأْنانَ النُّفوس الوُجَّع

جاءت رواية اللسان (جعع) بقوله: أنّات.

٨١. ٢٣١/٢/١٤:

يَغْذُونِ قد نَفَخَ الخَزيرُ بُطُونَهُم زَغداً وضَيْفُ بني عِقالٍ يُجْفَعُ

جـــاءت روايـــة ديـــوان جريـــر (٢٧٣) قوله: رَغْداً، بالراء المهملة، و:يُخفع، بالخـــــاء المعجمـــة. أمـــا اللسان (خفع) فجاءت روايته بقوله: يمشون... وغَدَوْا وضيف... (ينظر أيضاً التكملة نفسه ٤/٢٤١).

٨٢. ٢٣٣/١/٤:

بالأَمِّ أحْياناً وبالمُشايِع

جاءت رواية اللسان (جمع) بقوله: بالأُمِّ، بضم الهمزة.

٨٣. ٢٣٦/١/٧:

أَكْرِمَنَّ الضَّعيفَ علَّك أن تَخْـ ـشَعَ يوماً والدَّهْرُ قد رَفَعَهْ

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من المنسرح، ويمكننا تصحيحه بقولنا:

وأكرمنّ الضعيف علّك أن تخشع يوماً والدهر قد رفَعَهْ

أو كما جاء في البيان والتبيين ٣/٣٤١:

لا تحقرنّ الفقير علّكَ أن تركع يوماً والدهرُ قد رَفَعَهْ

(يـنظر أيضـاً الـتكملة نفسه ٤/٢٦٤، وقد ورد فيه هذا البيت غير مستقيم الوزن أيضاً).

٨٤. ٢٣٨/٢/٣:

يُضَحِي على خَطْمِها من قُرْطِها زَبَدٌ كأنّ بالرَّاس منها خُرْفُعاً نُدفا

جـــاءت روايـــة ديـــوان ابـــن مقبل (١٨٨) لهذا البيت بقوله:... من فَرْطِها، بالفــــاء، و: كـــأنّ بالـــرأس، بإثـــبات الهمـــزة على الألف، و: خُرْفُعاً خَشِفا. (ينظر أيضاً اللسان (خرفع) حيث ضبط الفعل يَضْحى بفتح الياء والضاد).

٨٥. ٣/١/٢٤٢:

وجُرَة يُنْشِصُها فَتَنْتَشِصْ   مِنْ خالعٍ يدركه فيهتبص

والصواب: لاستقامة المعنى والوزن، من الرجز، هو:

وجرة تَنْشُصُها فَتَنْتَشِصْ   مِنْ خالعٍ يدركه فتهتبص

(اللسان: خلع).

٨٦. ٢٤٢/٢/١٥:

صَريعُ مُدام يَرْفَعُ الشِّرْبُ راسه   ليَحْيى وقد ماتَتْ عِظامٌ ومِفْصَلُ

والصواب: الشَّرْبُ، بفتح الشين المعجمة، ورأسَه، بإثبات الهمزة الساكنة على الألف.(ديوان الأخطل ١/١٥).

٨٧. ٢٤٣/٢/١٣:

كأَنَّهُمْ على جَنَفاءَ خُشْبٌ   مُصَرَّعَةٌ أُخَنِّعُها بفأس

جاءت رواية اللسان والتاج (خنع) بقولهما: حنفاء، بالحاء المهملة وقد تكرر هذا البيت على هذا النحو في التكملة نفسه ٤/٤٤٦.(ينظر شعر بني تميم في العصر الجاهلي. د. عبد الحميد المعيني: ٢٨٨).

٨٨. ٢٤٤/٢/٣:

والخائعُ الجَوْنُ آتٍ شَمائلهم   ونائعُ التَعْفِ عن أيمانهم يَقَعُ

والصواب: النَّعْف، بالنون.(اللسان: خوع، ومعجم البلدان ٢/٣٤٢ والتهذيب ٣/٢٥) وقد جاءت رواية معجم البلدان بقوله: يقع بالقاف، وفسرها بأنها: يرتفع.

٨٩. ٢٤٥/١/٨:

أَلَثَّتْ عليه دِيمَةٌ بَعْدَ وابلٍ   فلِلجِزْعِ من خَوْعِ السُّيولِ قَسيبُ

ذكــر المحقــق، في هامش الصفحة، أن رواية ديوان صاحب البيت حُمَيْد بن ثور (٥١)، جاءت بقوله: كلّ سماء وابل. والصواب أنها: كل سحّاءَ وابل، بالحاء المهملة.

٩٠. ٩/٢/٢٤٧:

لم يُعالَجْ دَمْحقاً بائتاً   شُجَّ بالطَّخْفِ لِلَذْمِ الدَّعاغ

جــاءت روايــة ديــوان الطرماح (٥٧٧)، واللسان (دعع، وطَخف، ولدم) والتهذيــب ٩٤/١، بقولهــم: لم تُعالِج، و: لِلَدْم، بالدال المهملة. وقد تكرر الخطأ الأخير في التكملة نفسه ٥١٨/٤.

٩١. ٥/٢/٢٤٨:

أَنتُمُ نَخْلٌ نُطيفُ به   فــــــاذا أَجَزَّ نَصْطَرِمُهْ
وعـــذاريكُم مُقَلَّصَةٌ   في دُعاعِ النَّخْلِ تَجْتَرِمُهْ

عجــز البيــت الأول غير مستقيم الوزن، من المديد، وصوابه يتم بقولنا، كما جاء في ديوان طرفة (١١٦): فاذا ما جُزّ نصطرمه.

أما البيت الثاني فقد جاءت رواية عجزه في اللسان (دعع) بقوله: في دُعاع النخل تصطرمه، أما روايته في ديوان صاحبه طرفه فجاءت بقوله:
في ذعاع النخل تجترمه.

٩٢. ٨/٢/٢٤٩:

أَيُّها الصُّلْصُلُ المُغِذُّ إلى المَدْ   فَعِ مِنْ نَهْرِ مَعْقِلٍ فالمُذارِ

والصــواب: فــالمَذار، بفــتح المــيم.(اللسان: دفع، ومعجم البلدان ٨٨/٥، والمحكم ١٨/٢).

٩٣. ١٢/١/٢٥١:

ودلائعٍ حُمْرٍ لِثاتُهُمُ   مَرِعينَ شرّابين لِلْحَزْرِ

والصــواب: ودلاثــع، بالثاء المثلثة، وقد جاءت رواية ديوان النابغة الجعدي (٢٢٠)، واللسان (دلثع) لعجز البيت بقولهما: ابلين شرّابين للجُزُرِ.

٩٤. ٢٥٣/١/٦:

جَلْدٌ جميلٌ مُخيلٌ بارِعُ ذَرِعُ وفي الحُروبِ إذا لاقيْتَ مِسْعارُ

ذكـــر المحقق، في هامش الصفحة، أن رواية ديوان الخنساء جاء بقوله: كامل ورع. والحقيقة أن رواية ديوان الخنساء (٤٠) لهذا البيت جاء على نحو مختلف هو:

جَلْدٌ جميلُ المُحَيّا كامل ورع وللحروب غداة الرَّوْع مسعار

٩٥. ٢٥٥/٢/٧:

ومن أبحنا عزّه تبركعا على أُستِه رَوْبَعةً أو رَوْبَعا

ولكن رواية ديوان رؤبة (٩٣) جاءت بقوله: رَبْعا، بحذف الواو.

٩٦. ٢٥٦/٢/١٠:

لاعٍ يكادُ خَفيضُ النَّقْرِ يُفْرِطُهُ مُسْتَرْبِعٌ لِسُرى المَوْماةِ هَيَّاجِ

جاءت رواية اللسان (ربع) والتهذيب بقولهما: خفيّ الزّجر، و: بسرى الموماة هَيَّاج.

٩٧. ٢٥٦/٢/١٤:

رَبيعٌ وَبدْرٌ يُستَضاءُ بوَجْهِهِ كَريمُ النَّثا مُسْتَرْبِعُ كُلِّ حاسدِ

جاءت رواية التهذيب ٣٧٥/٢، واللسان (ربع) بقولهما: كريم الثنا، بالثاء فالنون.

٩٨. ٢٥٧/٢/١٣:

نَبَذْتُ إليه حُزَةً من شِوائنا فآبَ وما يُخْشَى على مَنْ يُجالِسُ

فولّى بها جَذْلانَ يَنْفُضُ رأسَهُ كما آضَ بالنَّهْبِ المُغيرُ المُخالِسُ

ذكـــر المحقق أن هذين البيتين وردا في مفضلية المرقش ٤٧(البيتان: ٢٥، ٢٦) والصـــحيح أنهـــم البيتان ١٥،١٦، ولكن المحقق لم يذكر الخلاف في الرواية بين التكملة والمفضليات، فقد جاء هذان البيتان في المفضليات: ٢٢٦ على النحو الآتي:

نَبَذْتُ إليه حُزّةً من شوائنا حياءً، وما فُحْشي على مَنْ أُجالسُ

فاَضَ بها جَذْلانَ يَنْفُضُ رأْسَهُ كما آبَ بالنَّهْبِ الكَـمِيُّ المُحالسُ

٩٩. ٨/٢/٢٥٨:

بأخْلَقَ مَحْمودٍ نجيحٍ رَجيعُهُ وأخْشَنَ مَرْهُوبٍ كريم المأزقِ

ذكــر المحقق، في هامش الصفحة، أن رواية ديوان لبيد جاءت بقوله: محموداً نجــيحاً رجيعه، ولكنه لم يذكر أن رواية الديوان أيضاً (٢٢٨) لعجز البيت جاءت بقوله:

وأسْمَرَ مرهوباً كريم المأزق

١٠٠. ١٤/١/٢٦٢:

تَرِعاً يُرَعْرِعُه اللِّجامُ كأنه صَدَعٌ ينازع هِزَّةً ومِراحا

جاءت رواية اللسان (رعع) والتهذيب ١٠٤/١ بقولهما: الغلام.

١٠١. ٨/٢/٢٦٢:

أصاحِ ألَمْ يَحزُنْكَ ريحٌ مَريضةٌ وبَرْقٌ تلالا بالعَقيقَيْن رافعُ

جــاءت رواية ديوان الأحوص (١٤٥) بقوله: ألم تَحزُنْك، بالتاء المثناة الفوقية، و: لامع: باللام والميم.

١٠٢. ٦/٢/٢٦٨:

في جَوْف أحْنى من حِفافَيْ مَرْوَعا

جاءت رواية ديوان رؤبة (٩٠) بقوله: من حَرْفٍ أحنَى.

١٠٣. ١١/٢/٢٦٩:

ومن همزنا عزّه تَبَركعا على استه زوبعة أو زوبعا

جــاءت روايــة ديــوان رؤبــة (٩٣) بقوله: ومن أبَحْنا ... روبعةً أو رَبَعَا.. (ينظر أيضاً التكملة ٢٧٠/٤).

١٠٤. ٢٦٩/٢/٤هـ:

وفي كل ممسى طيف شماء طارقي   وأن شحطتنا دارها فمؤرقي

والصواب: وإن، بكسر الهمزة (معجم البلدان ١١٣/٣).

١٠٥. ٢٧٤/١/١٤:

لَنَعْتُ التي ظَلّتْ تُسَبّعُ سُؤْرَها   وقالَتْ حَرامٌ أن يُرَجّلَ جارُها

والصواب: كَنَعْتِ، بالكاف.(ديوان الهذليين ٢٦/١).

١٠٦. ٢٧٨/٢/١٦:

كما بَلَّ مَثْني طُفْيَةٍ نَضْحُ عائطٍ   يُزَيِّنُهَا كِنٌ لها وسُفُوعُ

والصــواب: مَتْــنَيْ، بالــتاء المثــناة.(ديوان الطرماح: ٣٠٣، واللسان: سفع، والمحكم ٣١٢/١).

١٠٧. ٢٨٠/٢/١٣:

سَبَّاقُ عادية وهادي سُرْبَةٍ   ومُقاتِلٌ بَطَلٌ وهادٍ مِسْلَعُ

جــاءت روايــة المحكــم ١-٣٠٥ واللســان (ســلع) بقوله: ورأس سريــة... (ينظر أيضاً التاج: سلع).

١٠٨. ٢٨٣/١/٤:

ولي مُسْمِعانِ وزَمّارَةٌ   وظِلٌّ ظَلِيلٌ وحِصْنٌ أَمَقْ

جــاءت روايــة اللسان (سمع) والمحكم ٣٢٠/١ بقولهما: ومسمعتان...، وظل مديد...، وحصن أمَقّ

(تنظر الرويات المختلفة لهذا البيت في اللسان: زمرَ، ومقق، والتاج: سمع).

١٠٩. ٢٨٣/١/١٢:

إن لنا لكَنَّة   مِعَنَّةٌ مِفَنَّة   صِعْوَنَّةٌ ضِفَنَّة

والصــواب: معنَةً، و: صعونَةً، بالفتح والتنوين في التاء المربوطة، و: ضِفنَّهْ، بالهاء الساكنة.(اللسان: سمع، والمحكم ٣٢٠/١، والصحاح ١٢٣٣/٣).

١١٠. ٦/٢/٢٨٧:

أَبَنَّ عِرِّيَسةً عُنَّابُها أَشِبٌ   وعِنْدَ غابتِها مُسْتَوْرَدٌ شَرَعُ

جاءت رواية اللسان والتاج (شرع) بقولهما: عَنانُها.

١١١. ١/٢/٢٩٠:

ما كان أبْصَرَني بِغِرّاتِ الصِّبا   فاليَوْمُ قد شُفِعَتْ لِيَ الأشْباحُ

والصواب: فاليومَ، بفتح الميم. وقد جاءت رواية المحكم ٢٣٣/١، وليس ٢٧٧/١، كما ذكر المحقق في الهامش، واللسان (شفع) بقولهما: فالآنَ.

١١٢. ١٣/١/٢٩٥:

صُنْتُعُ الحاجبين خَرَّطَهُ البقـ   ـل بديئاً قبل استكاكِ الرِّياضِ

والصواب: بدياً، بحذف الهمزة (ديوان الطرماح: ٢٧٠، والصحاح ١٢٤١/٣، ١٥٩٠/٤، واللسان: صنتع وسكك، والأساس: سكك).

١١٣. ٢٠/٢/٢٩٥:

وتَلِيَتْ واحدةٌ تَصَنَّعُ

جاءت رواية اللسان: صنع، بقوله: وتُلِّيَتْ، بضم التاء، وكسر اللام المشددة.

١١٤. ١٨/٢/٢٩٧:

واضطَرَّهُمْ من أَيْمَنٍ وأَشؤُمِ   صَرَّةُ صَنْعَصاعٍ عِتاقٍ قُتَّمِ

جاءت رواية ديوان ذي الرُّمَّة ١٩١٣/٣ لهذين الشطرين على نحو آخر هو:

واضْطَرَّه من أيمُنٍ وشؤْمِ   صرّةُ صرصار العتاق القُتَّمِ

١١٥. ١٠/٢/٣٠٥:

إن لم تَجِئْ كالأَحْدَلِ المُسِفِّ

جاءت رواية اللسان والتاج (ضجع) بقولهما: كالأجْدل، بالجيم المعجمة.

١١٦. ٨/٢/٣٢٠:

فصاحوا صِياحَ الطَّيْرِ من مُحْزَئلَّةٍ عبور لهاديها سِنانٌ وقَوَبَعَ

والصواب: وقَوْبَعُ: بسكون الواو وضم العين المهملة (اللسان: قبع).

١١٧. ١٥/٢/٣٢١:

ويَسْأل الناسُ ما سنِّي وقد قُدِعَتْ لي أرْبَعونَ وطالَ الوِرْدُ والصَّدَرُ

ذكــر المحقق أن رواية اللسان والتاج والمحكم جاءت بقولهم: ما يسأل، ولكنه لــم يشــر الــى أن الرواية في هذه المصادر جاءت بقولهم أيضاً: عن سني، و: قَدِعَتْ، بفتح القاف، كما أن رواية اللسان (قدع) جاءت بقوله: لي الأربعون.

١١٨. ٤/١/٣٢٢:

إذا ما رآنا شدَّ لِلْقَوْمِ صَوْتَهُ وإلاّ فَمَدْخُولُ الفِناءِ قَدوعُ

والصــواب: كمــا جــاء في الأصل المخطوط لديوان الطرماح (٣١٣) هو: الغَنَاء، بالغين المعجمة. وقد ذكر محقق الديوان أن هذه الكلمة بالفاء تصحيف.

١١٩. ١١/١/٣٢٣:

رَعَيْنَ الحَمْضَ حَمْضَ خُناصِراتٍ بماءِ القُرْعِ من سَبَلِ الغَوادي

والصواب: بما في القرع...(ديوان الراعي: ٧٧، واللسان والتاج: قرع).

١٢٠. ١٩/١/٣٢٧:

الطويل النُّعَنُعْ

والصــواب: لاستقامة الوزن من الرجز، هو: ألطويل النُّعْنُعْ (اللسان: قرصع، ونعنع، والتكملة نفسه ٣٦٨/٤).

١٢١. ٨/١/٣٣١:

قَطعْنا لَهُنَّ الحَوْضَ فابْتَلَّ شَطْرُهُ بِشُرْبِ غِشاشٍ وهْوَ ظمآنُ سائِرُهُ

والصواب: لشرب، باللام.(ديوان ابن مقبل: ١٥٥).

١٢٢. ١٤/٢/٣٣١:

إن الأُحَيْمِرَ حين أَرْجو رِفْدَهُ		عَمْراً لأَقْطَعُ سَيِّيءُ الإصنْران

جاءت رواية اللسان (قطع) والتهذيب ١/١٩٦، بقولهما: غَمْراً، بالغين المعجمة.

١٢٣. ١٠/٢/٣٣٤:

عَمْلٍ قوائِمُها على مُتَقَعْقِعٍ		عَكِصِ المَراتِبِ خارجٍ مُتَنَشِّرِ

جاءت رواية ديوان ابن مقبل (١٢٤)، لهذا البيت بقوله: عَمِلٍ، بفتح العين وكسر الميم، بالكسر والتنوين في اللام، أما في اللسان (قعع) فجاءت هذه الكلمة هكذا: عَمِلٌ كما جاء عجز البيت فيه بقوله: عتب المراقب...

١٢٤. ١/٢/٣٤١:

قُفَرْنِيَةٌ كأن بِطُبْطُبَيْها		وقُنْفُعِها طِلاءَ الأُرجوان

جاءت رواية اللسان (قنفع) لهذا البيت بقوله: قَفَرْنيةٌ، بفتح القاف، و: بِطَيْطَبَيْها بطاءين مهملتين مفتوحتين بينهما ياء مثناة تحتية!

١٢٥. ٣/٢/٣٤٤:

ونفى الجُنْدبُ الحصى بكُراعَيْـ		ـه وأذْكَتْ نيرانَها المَعْزاءُ

جـاءت رواية اللسان والتاج (كرع)، لعجز هذا البيت بقولهما:... وأوْفَى في عُودِهِ الحِرْباءُ.

١٢٦. ١٩/١/٣٤٨:

يَحْسَبْنَ شاماً بالياً وكُتْبا

جاءت رواية ديوان رؤبة (١١) بقوله: أوْ كُتْبا.

١٢٧. ١٧/٢/٣٤٩:

كأن مَنْ مَدَّ إلينا أقْطَعُ

جاءت رواية ديوان رؤبة (١٧٧) لهذا الشطر بقوله:

كأنَّهُ مَدَّ إلينا أقْطَعُ

١٢٨. ٥/٢/٣٥٥:

فَلَمَعَ البابَ رِئيمَ المَعْطِسِ

جـاءت روايـة اللسان (لمع) بقوله: مُلَثَّم الناب... أما التهذيب ٢/٤٢٤ والتاج (لمع) فجاءت روايته بقوله: مُلمَّعَ الباب...

١٢٩. ١٦/١/٣٥٨:

بِهِ مُرَعٌ يَخْرُجْنَ من خَلْفِ وَدْقِهِ مطافيلُ جُونٌ رِيشُها مُتَصَبِّبُ

جاءت رواية اللسان (مرع) بقوله:

له مُرَعٌ يَخْرُجْنَ من تحْتِ وَدْقِهِ من الماءِ جُونٌ ريشُها يَتَصبَّبُ

١٣٠. ١٥/١/٣٦١:

والشُّدُّ يُدْني لاحِقاً وهِبْلَعا وصاحب الحِرْجِ ويدني مَيْلَعا

والصـواب: والشَّـدُّ، بفـتح الشين المعجمة.(ديوان رؤبة: ٩٠ والتكملة نفسه ٣٨٤/٤) وقـد جاءت رواية الديوان بقوله: يذري، لا يدني في الحالتين. وقد تكرر ورود هاتين الكلمتين على هذا النحو في التكملة نفسه ٣٨٤/٤.

١٣١. ٩/١/٣٦٢:

مُصَمَّمَ أطرافِ العِظامِ مُحَنَّباً يُهَزْهِزُ غُصْناً ذا ذَوائبَ مائعا

والصـواب: مضمَّم، بالضاد المعجمة. ديوان عدي بن زيد (١٤٢)، والأساس (ميع).

١٣٢. ٢/١/٣٦٨:

لا عَيْشَ إلاّ إبلٌ جُمّاعَهْ مَوْرِدُها الجِيْئَةُ أو نُعاعَهْ

ذكـر المحقق أن رواية المحكم ٥٠/١ جاءت بقوله لا مالَ، ولكنه لم يذكر أن روايـته أيضـاً جاءت بقوله: جَمَّاعَة، بفتح الجيم المعجمة، والجِيَّةُ، بكسر الجيم المعجمة وحذف الهمزة، وتشديد الياء.

١٣٣. ١٥/١/٣٧١:

بيضٌ ملاويحُ يَوْمَ الصَّيْفِ لا صُبُرٌ   على الهَوانِ ولا سُودٌ ولا نَكَعُ

والصـــواب: نُكُـــعُ بضـــم الكـــاف.(ديوان ابن مقبل: ١٧١، واللسان: نكع، والتهذيب ١/٣٢٠).

١٣٤. ١٠/١/٣٨٧:

يَهِزُّ الهَرانِعَ عقْدُه عِنْد الخُصَى   بأذلِّ حَيْثُ يكونُ من يَتَذَلَّلُ

صــــدر البيت غير مستقيم الوزن، من الكامل، ويمكننا تصحيحه بقولنا: يهِزُ، دونمـــا تشـــديد في الزاي المعجمة.(العين ٢/٢٨٠، والتهذيب ٣/٢٦٨، وينظر أيضاً رواية اللسان لهذا البيت (هرنع)).

١٣٥. ٩/١/٣٩٩:

يا رُبُّ ماءٍ لَكَ بالأجْبالِ

والصـــواب: رُبَّ، بفـــتح الباء المشددة.(الصحاح ٤/١٣١٦، واللسان: بغغ، والعباب: ٢٤).

١٣٦. ١٨/١/٤٠٢:

عَليَّ إنّي لَسْتُ بالمُدَغْدَغِ

والصواب: أنّي، بفتح الهمزة.(ديوان رؤبة: ٩٨) وقد جاءت رواية الديوان بقوله: بالمُزَغْزَغِ. (ينظر أيضاً العباب، حرف الغين: ٣٢).

وقد جاءت رواية اللسان (دغغ، وزغغ بكسر الهمزة).

١٣٧. ٨/٢/٤٠٤:

فداسها بأذْلَغِيٍّ بكَبَك

ضـــبط صاحب التكملة هذه الكلمة في العباب (٣٥) بضم الباءين، وعزا ذلك إلى ابن السِّكِّيت في كتابه الفرق.

١٣٨. ١٣/٢/٤٠٤:

رَهْزاً دِراكاً يَكْظِمُ الجَوانحا

جاءت رواية اللسان (ذلغ) بقوله: يحطم.

١٣٩. ٧/٢/٤٠٥:

فاعْسِفْ بناجٍ كالرَّباعي المُشْتَغي

والصواب: كالرَّباعِ، بحذف الياء من آخره.(ديوان رؤبة: ٩٨).

١٤٠. ٥/٢/٤٠٧:

لأجْتَبَنْ مَسحولاً جديبَ الأرْفَغِ

والصواب: الأرْفُغِ، بضم الفاء.(ديوان رؤبة: ٩٧).

١٤١. ١٦/١/٤٢٠:

ونَحَتْ له عن أزْرِ تَألَبَةٍ فِلْقٍ فراغٍ معابلٍ طُحْلِ

والصـــواب: أرْزِ، بالراء المهملة فالزاي المعجمة.(ديوان امرئ القيس: ٢٠٣، وليس ١٠٣، كما ذكر المحقق في الهامش).

١٤٢. ١٦/١/٤٢١:

خَلْطٌ كخَلْطِ الكَذِبِ المُمَغْمَغِ

ذكـــر الصـــغاني بأن هذه الكلمة تروى هكذا: المُمَضّغ. والحقيقة أن هذه الكلمة جـــاءت روايـــتها في ديوان رؤبة (٩٨) على نحو آخر هو: المضغضغ، بضادين وغينين معجمتين.

١٤٣. ٩/٢/٤٢٦:

فلا تَسَمَّعْ للْعَييِّ الصنُّغِ

هـذا الشطر غير مستقيم الوزن، من الرجز، وصوابه يتم بقولنا: تَسَمَّعْ، بفتح السـين المهملـة، وتشـديد الميم المفتوحة.(ديوان رؤبة: ١٧٨، والتكملة نفسه ٤١٧/٤، والعباب: ٥٧).

١٤٤. ٨/٢/٤٢٨:

لما رأيتُ المنتَغينَ أنْتَغوا

والصواب: المُنْتغِين، بكسر التاء المثناة الفوقية.(اللسان: نتغ، والعباب: ٨٠).

١٤٥. ١٤/٢/٤٣٢:

وَجْسٌ كتَحْديث الهَلوك الهَيْنَغِ

والصـواب: رَجْـسُ، بالراء المهملة.(ديوان رؤبة: ٩٧). وقد جاءت رواية اللسان (هنغ) بقوله:

قولاً كتحديث الهلوك الهينغ

١٤٦. ١٢/١/٤٣٣:

فعضٌ بالوَيْل وَجُوع هُنْبُغ

جاءت رواية ديوان رؤبة (٩٩) بقوله: صاحب سَوْآت وجوع هُنْبُغ

١٤٧. ١٥/٢/٤٣٦:

مُغَمَّرُ العَيْش يأفُوفٌ شمائلُهُ نائي المَوَدَّةِ لا يُعْطي ولا يُسَلُ

والصـواب: تَـأبي، بالـتاء المثـناة الفوقـية، والـباء الموحـدة. (ديوان الراعي: ٢٠٠، واللسان: أفف والتهذيب ١٥/٥٩٠).

١٤٨. ١٥/٢/٤٤٤:

سِقْطَ عُمانَ ولصوصُ الجَفَّيْنْ

والصــواب: ولصــوصَ، بفتح الصاد المهملة الأخيرة.(الصحاح ٤/١٣٣٨، والعباب: ٦٥) وقد جاءت رواية العباب بقوله: سِقطى، بالألف المقصورة.

١٤٩. ٣/٢/٤٤٦:

رَحَلْتُ إليكَ من جَنفاءَ حتّى   أَنَخْتُ فِناءَ بيتِكَ بالمَطالي

جــاءت روايــة اللسان (جنف)، ومعجم الأدباء ١٧٢/٢ بقولهما: حيال بيتك بالمطالي.

١٥٠. ١٥/١/٤٤٧:

فَهْوَ إذا ما اجْتافَهُ جَوْفِيُّ   كالحُصِّ إذْ جَلَّلهُ البارِيُّ

والصــواب: جُوفِــيُّ، بضــم الجيم المعجمة، و: كالخُصِّ، بالخاء المعجمة. (ديوان العجاج: ٣٢٧، واللسان: جوف، والعباب: ٧٦).

١٥١. ١٨/٢/٤٤٨:

يأيُّها الدّارِئ كالمُنكُوفِ

والصواب: كالمَنْكُوفِ، بفتح الميم.(ديوان رؤبة: ١٧٨، واللسان: حجف).

١٥٢. ٤/١/٤٥٣:

وإذا تَجِيءُ كَتيبةٌ مَلْمومَةٌ   خَرْساءُ يَخْشَى من يَذودُ نِهالَها

جاءت رواية ديوان الأعشى (٣٣) بقوله: تُغْشي.

١٥٣. ١١/٢/٤٥٣:

مَعَ اضْطراب اللّحْم والشُفوفِ

جاءت رواية رؤبة (١٠١) بقوله: والشُسُوفِ، بشين معجمة، فسين مهملة.

١٥٤. ١١/٢/٤٧٤، ٩:

ورَجْعِيَ المَرْجُوعَ واضطِرافي   حَرْفاً بِحَوْلِ الله لا اعتصافي

رَمَيْتَ بي رَمْيَكَ بالخَذّافِ

جـــاءت روايـــة ديوان رؤبة (٩٩،١٠١) بقوله: ورَجَعَ المرجوعُ، و: حَوْلاً، وبالحَذّاف، بالحاء المهملة.

١٥٥. ١٥/٢/٤٧٩:

والقَيْنَةَ الحسناءَ والرَّوْضَ الأُنُفْ   للطاعنينَ الخَيْلَ والخيلَ قُطُفْ

جـــاءت روايـــة اللســـان (رغف، ونشل) بقوله: والكأسَ الأُنُفْ، و: والخَيْلُ قُطُفْ، بضم اللام.(ينظر أيضاً العباب: ٢٢٢).

١٥٦. ١٤/٢/٤٨٠:

له أَيْكَةٌ لا يَأْمَنُ الناسُ غَيْبُها   حَمَى رَفْرَفاً منها سِباطا وَخِرْوَعا

والصواب: غَيْبَها، بفتح الباء الموحدة.(ديوان الهذليين ٤٢/٣، واللسان: رفف، والجمهرة ١٤٩/١، وليس ٤٩/١، كما ذكر المحقق في الهامش، والعباب: ٢٢٨).

١٥٧. ٩/٢/٤٩٤:

تُجيلُ عَيْناً حالكاً أُسْكُفُّها

جـــاءت روايـــة اللســـان (سكف) بقوله: تخيل، بالخاء المعجمة، وجاءت رواية العباب (٢٨٦) بقوله: يحيل، بالياء، والحاء المهملة.

١٥٨. ١٣/٢/٤٩٩:

كأنَّ صَوْتَ شُخْبِها ذي الشَّخْفِ

والصـــواب: شَـــخْبِها، بفتح الشين المعجمة.(اللسان: شخف، والتهذيب ٨٩/٧، وينظر أيضاً رواية هذا الشطر في الجمهرة ٩٨/١، ١١٧/١).

١٥٩. ١٦/٢/٥٠٠:

شَرَفٌ أَجَبُ وكاهِلٌ مَجْدولُ

جاءت رواية اللسان والتاج (شرف) بقولهما: مجزول، بالزاي المعجمة.

١٦٠. ١١/١/٥٠٤:

أعذمتُهُ عُضاضَهُ والكَفَّا

جـــاءت رواية اللسان والتاج (شرحف) (شرحف، وعضض) بقولهما: أعدمته، بالدال المهملة. كما جاءت رواية التاج أيضاً بقوله: عضاضه والأنفا (ينظر أيضاً المخصص ١/١٢٩).

١٦١. ٥٠٥/٢/٤:

أحانَ من جيرَتنا خُفُوفُ

جاءت رواية اللسان (شطف) بقوله:

أحان من جيراننا حُفوفُ

١٦٢. ٥٢٥/٢/١٤:

لقِحَ العِجافُ له بسابعِ سَبْعَةٍ وشَرِبْنَ بَعْدَ تَحَلُّؤٍ فرَوِينا

جاءت رواية اللسان (لقح، وعجف) والتاج (عجف) بقولهما: لسابع، باللام.

١٦٣. ٥٢٧/١/٥:

ومُجَنَّباتٍ ما يَذُقْنَ عَذُوفَةً يَقْذِفْن بالمُهَرات والأمْهارِ

والصواب: عدوفة، بالدال المهملة (اللسان: عدف) وقد جاءت رواية المقاييس ٤/٢٤٥، ولـــيس (٢٥)، كما ذكر المحقق في الهامش، وإصلاح المنطق (٣٩٠) وليس (٤٣٢) كما ذكر المحقق أيضاً بقولهما: عدوفاً.

١٦٤. ٥٢٧/١/١٦:

حَمَّالُ أثْقالِ ديات الثَّأي عَنْ عَذَفِ الأصلِ وجَسّامِها

جـــاءت روايـــة ديـــوان الطرماح (٤٤٧) بقوله: حمّال أشناق... و: عن عدَفِ الأصـــل وجُسّـــامها، بضـــم الجيم.(ينظر أيضاً رواية اللسان: عدف، والمقاييس ٤/٢٤٦، والعباب: ٤١٩).

١٦٥. ١٣/٢/٥٢٩:

حتّى استَغاثَ بأحْوى فَوقَهُ حُبُكٌ   تدعو هَديلاً به العُزْفُ العَزاهيلُ

جاءت رواية ديوان الشماخ (٢٨٢) لهذا البيت على نحو آخر هو:

حتى استغاثت بجون فوقه حُبُكٌ   تدعو هديلاً به الورق المثاكيل

١٦٦. ٥/١/٥٣٣:

وتعادى عَنْه النهارَ فما تَعْـ   ـجُوهُ إلاَّ عُفافَةٌ أو فُواقُ

جاءت رواية ديوان الأعشى (٢١١) واللسان (عفف) بقوله: ما تعادى... في حين جاءت رواية المقاييس ٣/٤ بقوله: لا تجافى عنه النهار... (ينظر أيضاً العباب: ٤٤٧).

١٦٧. ١٦/١/٥٣٤:

كأنَّه حين تَولَّى يَهْربُ   من أكْلُب تَعقفُهُنَّ أكْلُبُ

جاءت رواية الصحاح ١٤٠٦/٤، الذي نقل عنه صاحب التكملة، واللسان (عقف) بقولهما:

كأنه عقف تولى يهربُ...، و:يعقفهن، بالياء المثناة التحتية.(ينظر أيضاً العباب: ٤٤٨).

١٦٨. ٥/١/٥٤٢:

يكادُ يَرْمي القاترَ المُغَلَّفا

والصواب: الفاتر، بالفاء.(اللسان: غلف، وينظر أيضاً هامش العباب ٤٨٢).

١٦٩. ٦/١/٥٤٦:

قَذّافَةٌ بحَجَرِ القذاف

جاءت رواية ديوان رؤبة (١٠٠) بقوله: قُذافَة... القُذّاف، بضم القاف في الكلمتين.

١٧٠. ١٤/٢/٥٥٥:

حُمْرُ الذُّرا مُشْرِفَةُ الأَنْوافِ

جـاءت روايـة اللسـان (كرشـف) بقولهمـا: الأفواف.(يُنظر أيضاً التهذيب ٤٢١/١٠).

١٧١. ١٠/٢/٥٥٦:

الشَّمسُ طالعةٌ لَيْستْ بكاسِفَةٍ تَبْكي عليكَ نجومَ الليلِ والقَمرا

جاءت رواية ديوان جرير (٢٣٥) واللسان والتاج (كسف) لصدر البيت بقولهم:

فالشمس كاسفة ليست بطالعة

(ينظر أيضاً العباب: ٥٣٦).

١٧٢. ١٠/١/٥٥٧:

فما ذَمَّ جاديهم ولا فالَ رأْيُهم ولا كَشفوا إن أفزِغ السِّرْبَ صائحُ

والصـواب: ذُمَّ، بضم الذال المعجمة، و: أفزع، بالعين المهملة (اللسان: كشف، والعباب: ٥٣٨).

١٧٣. ٥٥٨/١/٩،٦:

وإن تشكَّيْتُ من الإسْخافِ والفَضْلُ أن تترُكَني كَفافِ

جاءت رواية ديوان رؤبة (١٠٠) بقوله الإنْحافِ، بالنون، والنفعُ...

١٧٤. ٥٦٦/٢/٣:

إذا أتاها الحالبُ النَّجُوفُ

والصواب: النَّجُوفْ، بسكون الفاء.(اللسان: نجف).

١٧٥. ١٧/١/٥٧١:

ظَلاّ بأَقْرِيَة النَّفَّاخ يَوْمَهُما يُنبِّشانِ أُصولَ المَغْدِ والنَّضَفا

ذكر المحقق، في الهامش، أن رواية ديوان كعب بن زهير جاءت بقوله: اللَّصَفا، ولكنه لم يذكر لنا أن رواية الديوان جاءت أيضاً بقوله: يحتفران أصول...

١٧٦. ٨/١/٥٧٣:

وعيسٍ كقَلْقال القداح زَجَرْتُها بِمُنْتَعَفٍ بين الأجارِد والسَّهْل

جاءت رواية اللسان (نعف) بقوله: بين الحزونة والسهل، وجاءت رواية النقائض ١٣٤/١ بقوله: بمعتسفٍ بين الأجارد...

١٧٧. ١١/٢/٥٧٦:

لا يتَّقي الله في ضَبْنِفٍ إذا وحفا

والصواب: ضَيْنف، بالياء المثناة التحتية.(اللسان: وحف، والعباب: ٦٢٤).

١٧٨. ٦/٢/٥٧٨:

عِظامُ الجِفان بالعَشِيَّةِ والضُّحَى مشابيطُ للأبْدان غَيْرَ التَّوازُفِ

ذكر المحقق، في الهامش، أن رواية المفضليات جاءت بقوله: التوارف، بالراء المهملة، ولكنه لم يذكر لنا أن رواية المفضليات (٢٣٣) جاءت أيضاً بقوله: بالعشيات، و: مشاييط، بياءين متتاليتين. (ينظر أيضاً اللسان: وزف، والعباب: ٦٢٩).

١٧٩. ١٧/٢/٥٧٩:

قالت لَقَدْ أصْبَحْتَ قَرْماً ذا طبٍّ

والصواب: طَبْتٌ، بفتح الطاء المهملة، و: بباء ساكنة مشددة. وقد جاءت رواية اللسان (وغف) بقوله: ... ذا وطبْ.(ينظر أيضاً العباب: ٦٣٥).

١٨٠. ١٠/٢/٥٨٢:

ونِقْنِقاً خاضِباً في رأسه صَعَلٌ مُصَعْلَكاً مُغْزَباً أطرافه هَجِفا

والصواب: مغرباً، بالراء المهملة.(اللسان: هجف، والتهذيب ٦٤/٦).

١٨١. ٥٨٥/١/١:

لو كان حيّاً لغاداهُمْ بمُتْرَعَةٍ فيها الرَّواويقُ من شِيزَى بني الهَطِفِ

جـاءت روايـة اللسـان (هطـف) والجمهـرة ٣/١١٢، ٣٨٩ بقولهما: من الرواويق...

وبَعْـــدُ

فهذه أمثلةٌ منتقاةٌ من شواهدِ الشِّعْر والرجز التي وردت في الجزء الرابع من كتاب " التكملة" والتي تخلّلَتْها بعضُ هنات التحريف والتصحيف، وعدم الدقة في ضبط بعض البنى فيها ورسمها، فضلاً عمّا تخلل بعض تلك الشواهد من مجانبة الصواب في الوزن العروضي.

وإنا لنرجو، بما قدّمْناه، في الصفحات السابقة، من تنبيهات وتصحيحات، أن نصـلَ بهذا المعجم التراثي المهم إلى المكانة الرفيعة التي يَستَحِقُّها هو وصاحبه، بعـدِّه مصـدراً ومرجعاً يفزع إليه الدارسون كلما استغلق عليهم أمر، أو غمض عليهم فهم.

كمـا أنـنا نرجو اللهَ عَزَّ وجل أن يمكننا من مواصلةِ عملنا هذا في الجزأين الأخيرين الخامس والسادس في قابل الأيام. فسبحانه بيده الخير، وهو نِعْمَ المَوْلى ونِعْمَ النَّصير.

مصادر البحث ومراجعة

١. أســـاس الـبلاغة. جـــار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق عبد الرحيم محمود. بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩م.

٢. إصلاح المنطق. ابن السكّيت. تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. ط.٢ . القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٦.

٣. البـــيان والتبيين. أبو عثمان الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون. ط٢. بيروت: دار الجيل ودار الفكر (د.ت).

٤. تـــاج العـــروس مـــن جواهر القاموس. أبو الفيض محب الدين محمد المرتضى الزبيدي، القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـــ.

٥. الـــتكملة والذيل والصلة. الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين. القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٩م.

٦. تهذيب اللغة. أبو منصور الأزهري. تحقيق عبد السلام هارون وآخرين. القاهرة: دار القومية العربية للطباعة، ٦٤-١٩٧٦م.

٧. جمهـــرة أشـــعار العـــرب. أبو زيد القرشي. بيروت: دار صادر، ودار بيروت، ١٩٦٣م.

٨. جمهـــرة أشـــعار العرب في الجاهلية والإسلام. أبو زيد القرشي. بيروت: تحقيق علي محمد البجاوي.

٩. جمهرة اللغة. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق محمد السورتي وفريتس كـــرنكو. حـــيدر اياد الدكن، ١٣٤٤هـــ. نسخة مصورة بالأوفست عن دار صادر ببيروت (د.ت).

١٠. ديـــوان ابـــن مقـــبل. تحقـــيق د. عـــزة حســـن. دمشق: مديرية إحياء التراث القديم، ١٩٦٢م.

١١. ديـوان الأعشـى الكبـير. تحقـيق د.م. محمـد حسين. القاهرة: مكتبة الآداب بالجماميز، ١٩٥٠م.

١٢. ديـوان امـرئ القـيس. تحقـيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٤. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م.

١٣. ديـوان امرئ القيس. ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.

١٤. ديوان جرير. بيروت: دار صادر (د.ت).

١٥. ديـوان حُمَيْد بن ثَوْر. تحقيق عبد العزيز الميمني. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.

١٦. ديوان ذي الرُمَّة. تحقيق عبد القدوس أبو صالح. ط١. بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٩٨٢م.

١٧. ديـوان الراعـي النمـيري. تحقيق راينهرت فايبرت. بيروت:فرانتس شتاينر، بفيسبادن، ١٩٨٠م.

١٨. ديـوان الشـماخ بـن ضرار الذبياني. تحقيق صلاح الدين الهادي. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م.

١٩. ديوان طرفة بن العبد. تحقيق كرم البستاني. بيروت: مكتبة صادر، ١٩٥٣م.

٢٠. ديـوان الطرماح. تحقيق د. عزة حسن. دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، ١٩٦٨م.

٢١. ديـوان الطفيل الغنوي. تحقيق محمد عبد القادر أحمد. ط١ بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٦٨م.

٢٢. ديوان العجاج. تحقيق د. عزة حسن. بيروت: مكتبة دار الشرق، ١٩٧١م.

٢٣. ديـوان عـدي بـن زيد العبادي. تحقيق محمد جبار المعيبد. بغداد: شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، ١٩٦٤م.

٢٤. ديوان قيس بن الخطيم. تحقيق د. ناصر الدين الأسد. ط٢. بيروت: دار صادر، ١٩٦٧م.

٢٥. ديــوان النابغة الذبياني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م.

٢٦. ديــوان الهذليين. أبــو سعيد السكري. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.

٢٧. شــرح ديــوان الخنســاء. تحقيق عبد السلام الحوفي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥.

٢٨. شــرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري. تحقيق د. إحسان عباس. الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢م.

٢٩. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. تحقيق عبد السلام هارون. ط٤. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.

٣٠. شعر الأحوص الأنصاري. تحقيق عادل سليمان جمال. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م.

٣١. شــعر الأخطــل. تحقيق د. فخر الدين قباوة. ط٢. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م.

٣٢. شعر بني تميم في العصر الجاهلي د. عبد الحميد محمود المعيني. جمع وتحقيق منشورات نادي القصيم الأدبي. الإصدار رقم ٧.

٣٣. شعر النابغة الجعدي. ط١. دمشق: منشورات المكتب الإسلامي، ١٩٦٤م.

٣٤. الصــاحبي فــي فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق مصطفى الشويمي بيروت: مؤسسة بدران للطباعة والنشر، ١٩٦٣م.

٣٥. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. ط٣. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.

٣٦. العُباب الزاخر واللباب الفاخر. الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني. تحقيق محمد حسن آل ياسين. بيروت: دار الطليعة، ١٩٨١م.

٣٧. كتاب العين. الخليل بن أحمد. تحقيق د. إبراهيم السامرائي، و د. مهدي المخزومي. ط١. بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٨م.

٣٨. كتاب شرح أشعار الهذليين. صنعة أبي سعيد السكري تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج ومحمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة دار العروبة.

٣٩. كتاب النوادر في اللغة. أبو زيد الأنصاري. تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد. ط ١. بيروت: دار الشروق، ١٩٨١م.

٤٠. كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ. ابن السكيت. ضبط وجمع الأب لويس شيخو اليسوعي. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٨٩٥م.

٤١. لسان العرب. ابن منظور. تحقيق عبدالله الكبير وآخرين. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م.

٤٢. مجالس ثعلب. أبو العباس ثعلب. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م.

٤٣. مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج. تحقيق وليم بن الورد البروسي. ط١. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م.

٤٤. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة. أبن سيده. تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار وآخرين. ط١. القاهرة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٨م.

٤٥. المخصّص. ابن سيده. القاهرة: المطبعة. الأميرية. طبعة مصورة بدار الفكر. بيروت. (د.ت).

٤٦. معجم الأدباء. ياقوت الحموي. ط٣. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠م.

٤٧. معجم البلدان. ياقوت الحموي. بيروت: دار صادر ودار بيروت الطباعة والنشر، ١٩٨٤م.

٤٨. معجم مقاييس اللغة. أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق عبد السلام هارون. ط٢. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٩م.

٤٩. معجـــم مـــا استعجم من أسماء البلاد والمواضع. أبو عبيد عبدالله البكري. تحقيق مصطفى السقا. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥م.

٥٠. المفضليات. المفضل بن محمد بن يعلى الضبي. تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون. ط٧. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م.

تعليقات ومناقشات

حول ديوان النابغة الشيباني

الدكتور محمد يحيى زين الدين - حلب

نشرت وزارة الثقافة والإرشاد القومي في دمشق عام ١٩٨٧ ديوان النابغة الشيباني، بتحقيق الدكتور عبد الكريم إبراهيم يعقوب. وقد اعتمد الناشر في تحقيق هذا الديوان على خمس نسخ خطية - إحداها بخط الشنقيطي - تعود جميعاً إلى أصل واحد، وهي نسخ خالية من الشروح، لا يعدو ما جاء فيها تفسير بعض الألفاظ في مواضع قليلة، أو إشارات إلى روايات أخرى من دون نسبتها إلى عالم معين.

والواقع أن نسخة الشنقيطي لم تكن كما وصفها الناشر ذات تصحيفات وتحريفات غير قليلة أو كما وصفها كرنكو بأنها " لم تكن في جودة سائر النفائس التي استنسخها العلامة المذكور " إذ اعتمد عليها الناشر كثيراً في تصحيح ما جاء في الأصل المعتمد من تحريف أو

- نحو ٦٢ موضعاً -[١] ولم يخالفها إلا في مواضع قليلة[٢] .

وكان الأستاذ أحمد نسيم - رحمه الله - قد نشر عن تلك النسخة عام ١٩٣١ ديوان النابغة الشيباني أول مرة من دون أن يعود إلى الأصل الذي نقلت منه. [٣] وعلى أي حال فإن تلك المطبوعة لم تكن أيضاً كما اتهم الناشر صاحبها بأنه " لم ينج من زلات غير قليلة في قراءة النصوص، فصحف أحياناً، وحرف أحياناً، وأسقط بعض الشروح التي في الحواشي أحياناً أخرى ... وأما الأخطاء التي وقعت في الديوان المنشور فهي كثيرة... وقد ارتكب الشنقيطي نفسه جزءاً من

---

(١) انظر مثلا ص ٤١، ٤٤، ٤٥، ٥٦، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٧٢، ٩١، ٩٤، ٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١١٣، ١١٤، ١١٧، ١١٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٦، ١٤٣، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٨.

(٢) ص ٤١، ٥٨، ٨٤، ١٠٨، ١٠٩، ١٤١، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٨، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٤٧، ٢٥٦، ٢٦١.

(٣) صدرت عام ١٩٩٥ طبعة مصورة عن تلك النشرة من دون أن تضيف إليها أي جديد.

هذه الأخطاء في نسخته التي نقلها عن الأصل، فتبعه الناشر في ذلك وتفرد الأستاذ نسيم بالجزء الآخر منها..." فأكثر ذلك دعوى باطلة إذ أنه اعتمد كثيراً على المطبوعة السابقة فنقل أغلب ما جاء فيها من شرح أو تفسير- إن لم يكن جميعه- من دون أن يشير إلى ذلك أو ينوه بفضل صاحبها، كما اعتمد عليها في مواضع أخرى لتصويب ما جاء في أصله المعتمد من أخطاء[1]. أما أخطاء أحمد نسيم الكثيرة- كما ادعى الناشر- فلم يذكر منها سوى ١٥ موضعاً،[2] على أن بعضها صواب محض لم يحسن الناشر فهمه فوقع في أخطاء جديدة لم تكن قد وردت في المطبوعة السابقة، مما يدل على ضعف وقصور.

وكان المستشرق كرنكو قد نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق[3] مقالاً تناول فيه ما وقع من خلاف بين مطبوعة أحمد نسيم والأصل الذي عول عليه الشنقيطي فيما نسخه، من دون أن يدلي برأيه في أغلب المواضع وإنما ترك ذلك للقارئ. على أنه لا يمكن رد جميع تلك الفروق إلى الشنقيطي نفسه، فربما أخطأ الأستاذ نسيم في قراءة تلك النسخة، كما أنني رأيت بمقاربة ما جاء في ملاحظات كرنكو وما ورد في مطبوعة دمشق أن الناشر قد أفاد في مواضع كثيرة من نسخة الشنقيطي لتصويب ما جاء في الأصل المعتمد من أخطاء. بل إنه ربما عدل في بعض المواضع عن رواية الأصل ليأخذ بما جاء في نسخة الشنقيطي دونما إشارة أيضاً.

وقد رأيت أن أعرض في هذا المقال ما بدا لي من ملاحظات يتصل بعضها بما وقع في الديوان من تحريف أو تصحيف أو خلل الضبط، وما جاء فيه من الشروح الخاطئة. ويتصل بعضها الآخر بما ورد من أوهام في تعليقات الناشر: [4]

---

(١) ص ٨٤، ١٠٨، ١٤١، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٨، ٢١٠، ٢٢٥.

(٢) ص ٤١، ٥٨، ٦١، ٩٠، ١٠٢، ١٠٩، ١٦٥، ٢١٧، ٢٣٩، ٢٤٧، ٢٦١، ٢٦٤.

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٣٠ص ٦٨٤-٦٨٨، والمجلد ٣١ ص ١٥٣-١٦١. وكان أولى بالناشر أن يذكر أو ينوه بفضله.

(٤) نشر الأستاذ يوسف صيداوي في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٦٩ ج٣ ص٥٤٣-٥٦٩) مقالاً ممتعاً عرض فيه ما وقع في القصيدة الأولى من ديوان النابغة الشيباني- مطبوعة دمشق- من تحريفات وما ورد في شرحها من أوهام.

(١)

١ - ص ٤٧:

كأنّ خلايا فيه ضلّت رباعُها   ولجّةُ حجّاجٍ وغابٌ يُحرّقُ

ذهب الشارح القديم إلى أن المراد بالخلايا هو خلايا النحل، أما الناشر فذهب إلـى أنهـا جمع خلية وهي الناقة المطلقة من العقال، من دون أن يعلق على البيت بشـيء. وإنمـا الصواب أن (الخلية) هي الناقة التي خلّت عن ولدها ورئمت ولدَ غيرهـا. أو التي خلّت عن ولدها بموت أو نحرٍ فتُستدرّ بولدِ غيرها ولا ترضِعه.
قال طرفة بن العبد (ديوانه ٩٠-٩١):

فلا زال غيثٌ من ربيعٍ وصيِّفٍ   على دارها حيث استقرت لهُ زَجَلْ

مَرتهُ الجنوبُ ثمّ هبّت له الصّبا   إذا مسّ منها مَسكناً عُدمُلاً نـزلْ

كأنّ الخلايا فيهِ ضلّت رِباعُـها   وعوذاً إذا ما هزّهُ رعدُهُ احتفـلْ

قال الأعلم:" الخلايا: جمع خلية وهي أينق يجمعن على حوار. وقوله: فيه أي في السحاب. والمعنى: كأن في هذا السحاب لكثرة رعده إبلاً عوذاً، قد ضلّت عنها رباعُهـا فهـي تحن إليها. وخص العوذ لأنها أُولَهُ على أولادها لحدثان نتاجها ... ويـروى: ضـلت رباعَهـا، بالنصب. أي فقدت رباعَها بموت أو غيره فهي تحن إليها ". ونحوه قول جرير(ديوانه ٢/٧٧٥):

وجرّ بها الكلاكلَ كلُّ جونٍ   أجشُّ الرعدِ يهتزمُ اهتزامـا

يزيفُ ويستطيرُ البرقُ فيهِ   كما حرّقتَ في الأجَمِ الضِراما

كأنّ وميضهُ أقـرابُ بُلْقٍ   تُحاذرُ خلفها خيلاً صِيامـا

وقول الحسين بن مطير (طبقات الشعراء ١١٦):

وكأنّ أصواتَ الحجيجِ عشيّةً   يبغون بالصوت الرفيعِ فلاحا

فيه، وأصوات الروائم فارقت   أولادها فلججن بعدُ رواحـــا

٢- ص ٥٤:

كأنّ مُلاء المحضِ فوق متونها   ترى الأُكمَ منه ترتدي وتنطّقُ

ذهـــب الناشر إلى أن (المحض) ما تحلب من العرق من دون أن يعلق على معـــنى البيـــت بشـــيء. وإنما الصواب أنه الخالص الأبيض. وأراد بقوله (ملاء المحـــضِ) الســـراب الذي يغطي الأكم. شبهه في بياضه بالملاء من الثياب. ومثله قوله أيضاً (ديوانه ٢٤١):

وكأن على أعلامها وإكامها   إذا ما ارتدت بالآلِ أرديَة المحضِ

وقول رؤبة (ديوانه ٨٠):

فيفاً كأنّ آلـــــه المبيضّا

مُلاءُ غسّالٍ أجاد الرحضا

الرحض: الغسل. وقول الأخطل (ديوانه ٢/٤٥١):

إذا ما جرى آلُ الضحى وتغولّت   كأنّ مُلاءً بين أعلامها الغُبْرِ

وقوـــله(ملاء المحض) جاء أيضاً في بيت لأبي خراش الهذلي يصف حماراً (شرح أشعار الهذليين ٣/١٢١٩ واللسان: ملأ):

كأن الملاء المحضَ خلفَ ذراعهِ   صُراحِيّه والآخِنيُّ المتحّمُ

عنـــي بـــالمحض هـــنا الغـــبار الخالص شبهه بالملاء من الثياب (اللسان). وصـــراحيه: أبيضـــه. والآخنـــي: ثـــياب كـــتان وهـــي رديـــئة دون الجـــيدة. والأتحمي: برود يمانية فيها خطوط خضر وحمر.

٣- ص٧٩:

وماءٍ كأن الزيت فوق جمامه متى ما يذقه فُرّطُ القوم يسبِقُ

وفـــي الحاشـــية:" يســـبق: كذا في الأصل، أي يتقدم وهو الأصح عندنا، وفي (ش): يبســـق، ومعناه: يطول ويتم طوله، وهو تحريف مع صحة المعنى وفي (م) يسنق ومعناه: يبشم ويتخم، وهو تحريف مع صحة المعنى." اهـــ.

وما ذهب إليه الناشر لا معنى له وإنما الصواب (يبصقوا) أي تبصقه لمرارته ولا تشربه. ومثله قول الأعشى (ديوانه ٢٢٣):

وأصفر كالحِنّاء طامٍ جِمامهُ إذا ذاقَهُ مستعذبُ الماءِ يَبصقُ

وقول ذي الرمة (ديوانه ١٤٨٧/٣):

ومن جوف ماءٍ عرمَضُ الحولِ فوقَهُ متى يحسُ منه مائح القوم يتفلِ

العرمض: الخضرة على رأس الماء. وقوله: عرمض الحول: أتي عليه الحول. ويتفل: يبصق من ملوحته. المصدر السابق. وقوله أيضاً (ديوانه ٨٥٢/٢):

وبيتٍ بمهواةٍ هتكتُ سماءَهُ إلى كوكبٍ يزوي له الوجهَ شاربهْ

البيـــت: أراد بـــه بيـــت العنكـــبوت. والمهـــواة: ما بين أعلى البئر وأسفلها. والكوكـــب: معظـــم الماء. ويزوي: يقبض وجهه من تغيره ومرارته. وقوله كذلك (ديوانه ١٦٧٨/٣):

صرىً آجنٌ يزوي له المرء وجهَهُ ولو ذاقَهُ الظمآنُ في شهرِ ناجرِ

الصرى: الماء الذي طال حبسه وتغير. وشهر ناجر: تموز.

٤- ص ٦٣ ومطبوعة دار الكتب ١٥:

يبيت يصبُّ الماءَ صبّاً وينتحي   له نَزَلٌ فيه تُجَرُّ حَضَاجِرُ

قـــول الناشر: (حضاجر: جمع حضجر وهو السقاء الضخم) لا معنى له في هـــذا البيـــت، وإنما هي اسم للذكر والأنثى من الضباع، سميت بذلك لسعة بطنها وعظمـــه. وقوله (تجـــر حضاجر) أراد به سيلاً غالباً يجر الضبع عن وجارها من شـــدته. ومـــنه قولهـــم للمطـــر الذي لا يدع شيئاً إلا أساله وجره: هذا مطر جارُ الضـــبع، ومطـــرةٌ جـــارّةُ الضبع. ومثله قول أبي النجم يصف مطراً (ديوانه ٥٧ واللسان حقا):

ينفي ضِباعَ القُفِّ من حِقائِه

وقول لبيد يصف سيلاً(ديوانه ٣١):

فَحَدَّرَ العُصْمَ من عَمايةَ للسهـــ   ـــلِ وقَضَّى بصاحةَ الأرَبا

وقوله أيضاً (ديوانه ٩١):

وحَطَّ وحوشَ صاحةَ من ذُراها   كأنَ وعولَها رُمْكُ الجِمالِ

وقول خفاف بن ندبة (ديوانه ٣٨ والأصمعيات ٢٦):

له حَدَبٌ يستخرجُ الذئبَ كارهاً   يُمِرُّ غُثاءَ تحتَ غارٍ مُطَلَّقِ

٥- ص ٦٤:

فأزلَق وِرلاناً فبالأكمِ أعصمتْ   وقد زَلِقتْ من الضبابِ الجواحرُ

والبيت مختل العجز وإنما الصواب (منه الضبابُ [1]...) ديوان النابغة (دار الكتب) ص١٥. وقول الناشر في الحاشية (أزلق: ألقى وأسقط لغير تمام) ليس بصواب ها هنا، وإنما هي بمعنى (أزلَّ). أراد أن السيل قد نحاها عن المكان وأزالها. ومثله قول طرفة بن العبد (ديوانه ١٣٤):

وضِبابٍ سَفَرَ الماءُ بها ... غَرِقتْ أولاجُها عند السَّدَدْ

سفر الماء: أخرجها من جحرتها. وأولاجها: مداخلها وجحرتها. والسدد: ما كان من الجحرة مرتفع. والمعنى: جاء من السيل ما أخرج الضباب من جحرتها وغرق أولاجها إلا ما ارتفع منها فلم يصبه السيل.

٦- ص ٦٨:

ومن يعملِ الخيراتِ أو يُخطِ خالياً ... يُجازُ بها أيامَ تُبلى السرائرُ

والبيت مختل العجز وإنما هو: يجازَ بها، بفتح الزاي. وقول النابغة مأخوذ من قوله تعالى عز وجل " يوم تبلى السرائر" [الطارق ٩].

٧- ص ٧٦:

سأعني مَنْ عنى قومي بسوءٍ ... ولا يَبلى إذا رَجَمتُ خَدْشي

والبيت مختل العجز وإنما صوابه (رجُمتُ) بتشديد الجيم. ديوان النابغة (دار الكتب) ص ٢٢.

٨- ص ٧٦ ومطبوعة دار الكتب ٢٢:

وليلٍ قد قطعتُ وخرقٍ تيهٍ ... على هَولٍ بذي خَصَلٍ لُجِشِّ

---

(١) قوله(من) يستدعي أن تضبط القافية بالكسر على الوصفية وهو من أبيات مرفوعة الروي .

قوله (لجش) تحريف صوابه (أجش) بالهمز، وهو الفرس الغليظ الصهيل. قال خفاف بن ندبة (ديوانه ٨٩):

صعلٍ اتاهُ بياضٌ من شواكلهِ ... جونِ السّراةِ أجشِّ الصوتِ صَلصالِ

وقال لبيد (ديوانه ١٨٧):

بأجشِّ الصوتِ يَعبوبٍ إذا ... طَرَقَ الحيَّ من الغزوِ صَهَلْ

٩- ص ١٠٢:

كأنَهُمُ وقد جَشعوا وذلّوا ... مخافةَ أن أُجَدّعَهم سجودُ

قوله (جشعوا) تصحيف لا معنى له وإنما الصواب (خشعوا) بالخاء المعجمة. ديوان النابغة (دار الكتب) ص ٣٦. وبيت النابغة مأخوذ من قوله تعالى عز وجل: " خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة" [القلم ٤٣].

١٠- ص ١١١:

ومن يكُ ذا حياً لم يُلقِ بؤساً ... ينخْ يوماً بعقوتهِ البلاءُ

صوابه (لم يَلقَ بؤسا) بفتح الياء والقاف معاً، وهو من قولهم لقي فلان فلاناً.

١١- ص ١٢٣ ومطبوعة دار الكتب ٤٨:

كأنّ مُؤثَّرَ الأنساعِ فيها ... حِجاجُ البئرِ خَرّبَها الرّشاءُ

والبيت مختل العجز وإنما الصواب (حزّ بِها الرشاء) ومثله قوله أيضاً في كلمة أخرى (ديوانه ٢١٩):

بها نُدوبُ الأنساعِ داميةٌ ... يلوحُ من حَزّها به وَضَحُ

حَزّ سُقاةٍ حِجاجَ غامضةٍ ... منها على كلِّ جانبٍ مَتَحوا

وقول زهير (ديوانه ٢٤٥):

حَرَجٍ ترى أثَرَ النُّسوعِ لَواحِباً   في دَفّها كمفاقِرِ الأمسادِ

دفها: جنبها. والمفاقر: آثار الحبال في البئر.

١٢- ص ١٣٢ ومطبوعة دار الكتب ٥٢:

ما زال مَسلَمَةُ الميمونُ يحضرُها   وركنُها بثقالِ الصخرِ مقذوفُ

والبيت مختل الصدر وإنما هو (يحصرها) بالصاد المهملة. أي أحاط بها وضيق عليها وبعده ببيت:

حتى علَوا سورَها من كلِّ ناحيةٍ   وحانَ مَنْ كان فيها فهو ملهوفُ

١٣- ص ١٣٨:

وقنا الخَطِّيِ لدنٌ   معهم حدٌّ كثيرِ

صوابه: وقنا الخطي لدنٍ.. على البدل من القنا، وبعده:

ودروعٍ وسيوفٍ   كلّ عضبٍ كالغديرِ

وقوله (معهم حد كثير) أي حد كثير من الأسنة.

١٤- ص ١٣٩:

وفروعٍ كالمثاني   زانها حسنُ جَميرِ

قول الناشر: (المثاني- من أوتار العود- الذي بعد الأول ... والمثاني الأزمة..) ليس بصواب ها هنا، وإنما هي الحبال، شبه بها ذوائب الشعر في غزارته. قال الأعشى (ديوانه ٢٧٥):

بيضاءُ جَمّاءُ العظامِ لها   فَرْعٌ أثيثٌ كالحبالِ رَجِلْ

الأثيث: الملتف الكثير الأصول.

١٥- ص ١٤١ ومطبوعة دار الكتب ٥٨:

ركبوا كلَّ علَندى   ذي أفانينَ صَبُورِ

قول الناشر: (أفانين: جمع أفنون وهو الضرب من الشيء) لا يدل على شيء، وإنما أراد أفانين جري فحذف. قال امرؤ القيس (ديوانه ٩١):

على هيكلٍ يُعطيكَ قبلَ سؤالِهِ   أفانينَ جَريٍ غيرِ كَزٍّ ولا وانِ

١٦- ص ١٤٤:

وانتَضَوا أينُقَ النجائبِ صُعْراً   أخذوها بالسيرِ في الإرقالِ

قول الناشر: (الصعر: جمع صعراء، وهي التي تتمايل في سيرها عند اشتداد سرعتها) ليس بصواب في هذا الموضع، فهو لم يكن ليصفها بما يعيبها، وإنما (الصعراء) التي تميل على أحد شقيها لسرعتها.

١٧- ص ١٥٤:

فرعاها المصيفَ حتى إذا ما   رَكَدَ الخاطراتُ فوق القِلالِ

قول الناشر: (الخاطرات: الإبل أو النوق التي تخطر بأذنابها تبخترا) ليس المراد في هذا البيت وإنما أراد بها الحرابي التي تخطر بأذنابها، أي تحركها، بدليل قوله في كلمة أخرى (ديوانه ٦٥):

إذا الشّمسُ كانت قِمَّ رأسٍ سَوِيّةٍ   وظلت تُساميها الحرابي الخواطرُ

وقوله أيضاً (ديوانه ٢٠٥):

ترى الحرابيَّ فيها وهي خاطرةٌ   وكلُّ ظلِّ قصيرٌ حين يعتدلُ

وقول حسان بن ثابت (ديوانه ١/٥٢):

وسما على عُودِ فعارَضنا   حرباؤها أو همّ بالخَطْرِ

١٨- ص ١٥٥ ومطبوعة دار الكتب ٦٧:

فإذا استافَ عُوّذاً قد أقصّت   ضَرَحته تَشيعُ بالأبوالِ

قـول الناشـر: (أقصت تتبعت الأثر) لا يلائم المعنى وإنما الصواب ما جاء فـي مخطوطة الديوان: (أقصت: التي قد لقحت) ولست أدري لم عدل عنه، ومثله قول الشماخ (ديوانه ٢٢٩):

وَسَقْنَ له بروضةِ واقِصاتِ   سِجالَ الماءِ في حَلَقٍ مَنيعِ

إذا ما استافهنّ ضربن منه   مكانَ الرُّمحِ من أنفِ القَدوُعِ

وسـقن: حملن وأغلقن رحمهن على ماء الحمار. وسجال الماء: أراد بها ماء الحمار.

١٩- ص ١٥٦:

عَرَفَ الموتَ فاستغاثَ بأفنٍ   ذي نَجَاءِ عَطِّ الخنيف البالي

ويـروى: فاستغاث بأفر، والأفر: العدو. وفي الحاشية (الأفن: لم نجد للكلمة معـنى مناسـباً للسياق وربما كان نوعاً من النبات أو الشجر الصغير. والأفن في معاجم اللغة: الأحمق الناقص العقل) اهـ.

لـم يحسـن الناشـر فهم معنى البيت، وإنما (الأفن) استخراج جميع ما في ضرع الناقة من اللبن. أراد بجري أفن فحذف. أي أنه بذل ما بوسعه من الجري.

٢٠- ص ١٦٠ ومطبوعة دار الكتب ٧٠:

مثلَ جودِ الفراتِ في قُبُلِ الصيـ ـف ترامى تيّارُهُ بالجُفَالِ

فهو مُغلولِبٌ وقد جَلّلَ العبـ ـرين ماءً يُفيضُه غيرَ آلِ

قــول الناشــر: (الآل: السراب) لا معنى له في هذا البيت. وإنما أراد أنه لا يــألو أن يفعــل ذلــك. أي لا يقصر ولا يفتر. ونحوه قوله أيضاً في كلمة أخرى (ديوانه ٢٢٣):

آليتُ جَهداً وصادقٌ قَسَمِي بربٍّ عبدٍ تَجُنُّهُ الكُرُحُ

وقول امرئ القيس (ديوانه ٣٩):

وما المرء ما دامت حشاشةُ نفسِهِ بمدركِ أطرافِ الخطوبِ ولا آلِ

وقول عدي بن الرقاع (ديوانه ٢٠٧):

أثني ولا آلو وأعلمُ أنّهُ فوق الذي أثني بهِ وأقولُ

٢١- ص ١٦٢ ومطبوعة دار الكتب ٧١:

وكأنّ الترعيبَ فيها عذارى خالصاتُ الألوانِ إلفُ الحِجالِ

قــول الناشر: (الترعيب: ارتجاج لحم السنام من سمنه وغلظه) لا وجه له ها هنا، وإنما هو السنام المقطع شطائب مستطيلة. و(فيها) أي في الجفان.

٢٢- ص ١٦٤:

والعيسُ منه كأن الذّعرَ خالَطَها أو نالها طائفٌ من ذي المخاليبِ

قول الناشر: (يريد بذي المخاليب السبع أو الطائر الجارح أو أي وحش مفترس يبث الرعب والهلع في النفس) لا يجدي نفعاً، وإنما أراد به هرّاً، وهو معنى متداول ذكره النابغة الشيباني في كلمة أخرى (ديوانه ١٤٢):

خِلتَ هِرّين وقد صارت مَتِيناً كالحسيرِ

نَهَسا القُرْبَين منها وهي تَرْمَدُ بِكُورِ

ومثله أيضاً قول الأعشى (ديوانه ٢٧):

بِجُلالةٍ سُرُحٍ كأنّ بغرزِها هِرّاً إذا انتعلَ المطيُّ ظِلالَها

وإنما خص الهر لأنهم كانوا لا يتخذونها في البوادي حيث تكون إلا قليلاً، فكانت إبلهم لا تعرفها، فذلك أشد لنفارها وجزعها. ديوان امرئ القيس ٦٣. قال الجاحظ:" وإذا وصفوا الناقة بأنها رواع شديدة التفزع لفرط نشاطها ومرحها، وصفوها بأن هراً قد نيب في دفّها، وأكثر ما يذكرون في ذلك الهر لأنه يجمع العض بالناب، والخمش بالمخالب". الحيوان ٥/٢٧٣.

٢٣- ص ١٦٧:

ترى القوائمَ منهُ وهي شائِلةٌ من كلِّ ذي مُشْعَرٍ بالقارِ مَربوبِ

قول الناشر: (الشائلة: مفرد شوائل وهي الناقة التي شال لبنها أي ارتفع(١)، وقيل الشول من الإبل: التي نقصت ألبانها) لا يلائم معنى البيت وإنما (الشائلة) المرتفعة. يصف زقاً. ومثله قول أبي الهندي (طبقات الشعراء ١٤٢):

واستبائي الزِّقَّ من حانوتِهِ شائلَ الرجلينِ معضوبَ الذَّنَبْ

---

(١) ارتفع: أي لم تدر.

٢٤- ص ١٧٣:

وأنت تُحيي فئاماً بعدما هَمَدَت ... إحياء غيثٍ بصوبِ نفسِ حُلبوبِ

والبيت مختل العجز وإنما هو: بصوبِ نفسَ حلبوب.

٢٥- ص ١٧٤:

وجحفلٍ لَجِبٍ جَمٍّ صواهلُهُ ... عَوْدٍ يُجِدُّ متونَ السّهلِ واللُّوبِ

وفي الحاشية: (عود- كذا في النسخ الخطية، والعود: المسن المختبر المجرب ويقال جمل عود أي جمل مسن ... يجد: إذا صار ذا جد واجتهاد) اهـ.

قوله (عود) صواب محض وليس بتصحيف كما توهم الناشر، وهو القديم. أي قديم لهن ذلك[١]. ومثله قوله أيضاً في كلمة أخرى (ديوانه ٢١٠):

من رِزّ عَودٍ إذا ساروا وإن نَزَلُوا

وقول أبي دواد الإيادي (المعاني الكبير ٢/٩١٠):

غير ما إن تبين من سَلَفٍ ... أرعنَ عَودٍ لسربهِ قدّامُ

وقوله (يجد) تصحيف كذلك وإنما الصواب (يخد) بالخاء المعجمة. أي يترك فيها أثراً، يقال: خد السيل في الأرض: إذا شقها بجريه. ونحوه أيضاً قوله في كلمة أخرى (ديوان ١٥٣):

خَدَّ في الأرضِ منسماها وزَفّتْ ... ثم زَفّتْ تعدو بزِفٍّ جُفالِ

٢٦- ص ١٧٨ ومطبوعة دار الكتب ٨١:

وكم من دونها من خَرقِ تيهٍ ... ومن رملٍ ومن جبَلٍ وَدْكٌ

صوابه (ودَكٌ) بفتح الدال، وهو ما استوى من الرمل وسهل.

---

(١) في مطبوعة دار الكتب: عوذ. تطبيع.

٢٧- ص ١٨١ ومطبوعة دار الكتب ٨٢:

وبيدٍ قد قطعتُ بذاتِ لَوْثٍ ذَمولٍ كالضُؤاضِئةِ المِصَكِّ

قول الناشر: (المصك: الذي تضطرب ركبتاه وعرقوباه عند المشي) لا يلائم المعنى وإنما هو القوي الجسم الشديد الخلق وهو لم يكن ليصفها بما فيه عيب.

٢٨- ص ١٨٧ ومطبوعة دار الكتب ٨٦:

زادَ شيبانَ وأثرى زرعَها آبرُ الزرعِ وعيشٌ غيرُ عَشْ

وفي الحاشية: (العش: الدقيق، وأظن أنها هنا بمعنى الضئيل القليل) اهـ.

لم يحسن الناشر شرح (العش) وإنما هي من قولهم: سقى سجلاً عشا، أي قليلاً نزراً. فلا داعي للظن أو التخمين.

٢٩- ص ١٨٨ ومطبوعة دار الكتب ٨٧:

وترى الخيلَ لدى أبياتِهم كلَّ جرداءَ وساجِيٍّ هَمِشْ

قول الناشر: (الساجي: لعله منسوب إلى الساج وهو الطيلسان الأسود) ليس بصواب ها هنا، وإنما هي (وشاحي) بالشين المعجمة وبالحاء المهملة، وهي من قولهم: شحا فاه: فتحه. قال أبو خراش الهذلي (شرح أشعار الهذليين ٣/١٢٣٧).

ولو سمعوا منهم دعاءً يَرُوعُهمْ إذا لأتتهُ الخيلُ أعينُهـا قُبُلُ

شواحِيَ يمريهِنّ بالقومِ والقنا فُرُوعُ السّياطِ والأعنّةُ والرُّكُلُ

وقال عبيدالله بن قيس الرقيات (ديوانه ١٠):

الواهِبُ البيضَ كالظباءِ عليـ ـها الرَّيْطُ والشاحِياتِ في اللُّجُمْ

وقال دكين (التكملة: شعب):

شاحيَ فيهِ واللجامُ يشعبُهْ

٣٠- ص ١٩١ ومطبوعة دار الكتب ٨٩:

سلْ ما وجدتَ فاخترشْ، من الكراعِ والكَرِشْ.

كذا جـاء الشعر مختلطاً بالنثر دون أن يتنبه إليـه الناشر وهمـا بيتان مـن مشطور الرجز.

٣١- ص ١٩٢:

من مَهارى رِحلَةٍ يُعطونَها بين مَخشُوشٍ وعَنْسٍ لم تُخَشْ

قـول الناشر: (لم تخش: لم تدخل) ليس له معنى في هذا البيت ولا أدري من أيـن أخذه، وإنما أراد أنه لم يُجعل فيها عود الخشاش. ونحوه قوله في كلمة أخرى (ديوانه ١٦٧):

تَدِبُّ فيها حُمَيّاها وقد شَرِبُوا منها قِطابٌ ومنها غيرُ مَقْطوبِ

٣٢- ص ١٩٥:

كأنّ في مُزنِهِ بُلقاً مُشَهّرةً بيضَ الوجوهِ وفي آذانها شَقَلُ (١)

قـول الناشر: (الشقل: سمة مميزة) ليس في المعاجم- ومثله مواضع أخرى كثـيرة- وإنما هو تحريف صوابه (شعل) بالعين المهملة- كرنكو ١٥٧ وكان أولى بالناشـر أن يأخذ به- وهو البياض في ذنب الفرس أو ناصيته في ناحية منها وقد يكون في جماع مؤخر الرأس.

٣٣- ص ٢٠٢:

والأقوَرِينَ يراها في تقلُّبِهِ كما تَقَلّبَ خلفَ الباقرِ العَجَلُ

---

(١) في مطبوعة دار الكتب ٩٠: كذا في الأصل ولم نوفق إلى معناها.

قـول الناشر: (العجل: آلة تجرها الثيران...) ليس بصواب وإنما هي العجلة، والجمـع عَجَـلٌ وأعجال. وليس للناشر أن يفسر الجمع بالمفرد دون بيان. وقوله (العَجَـل) تصـحيف آخر لعل صوابه (العِجل) وهو ولد البقرة. ذكر المفرد على إرادة الجمع وكسر الجيم لإتباع حركة العين.

٣٤- ص ٢٠٩:

لن يُدركوكَ ولن يلحقْكَ شأوُهُمُ   حتى يَلِجَ بين سَمِّ الإبرةِ الجَمَلُ

قـول الناشـر: (لـن يلحقـك بتسكين القاف، أبطل عمل لن الناصبة وجزم لضرورة الشعر...) ليس بصواب. وإنما جزم بلن، وهي لغة قديمة لبعض العرب. الجمل في النحو ٢٢٦ ومغني اللبيب ٢/٧٨٠. وقول النابغة مأخوذ من قوله تعالى جلـت عـزته " ولا يدخلـون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين" [الأعراف ٤٠]. ونحو هذا البيت قوله في كلمة أخرى (ديوانه ٦٨).

هو الباطنُ الربُّ اللطيفُ مكانُهُ   وأولُ شيءٍ ربُّنا ثم آخِرُ

فهـو من قوله تعالى عز وجل " هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم" [الحديد ٣].

وقوله أيضاً (ديوانه ٧٦):

ولولا اللهُ ليس لهُ شريكٌ   إلهُ الناسِ ذو مُلْكٍ وعَرْشِ

فهـو مـن قوله تعالـى جل وعز " ولم يكن له شريك" [الإسراء ١١١]. وقوله" وهو رب العرش العظيم" [التوبة ١٢٩].

وقوله أيضاً (ديوانه ٩٨):

ولا يُنْجي من الآجالِ أرضٌ   يُحَلُّ بها ولا القصرُ المشيدُ

فهـو من قوله تعالى جلت عزته " أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة" [النساء ٧٨].

وقوله أيضاً (ديوانه ١٧١):

أعطاك مُلكاً وتقوى أنت سائسُهُ   بعد الفضائلِ من أوحى إلى النُّوبِ

فهـو من قوله تعالى عز وجل " وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون" [النحل ٦٨]. فهذه الأبيات وأبيات أخرى كثيرة تظهر أن النابغة كان مسلم الديانة.

٣٥- ص ٢١٠:

يُصِمُّ فيه المُوَصَّى من يُجاوِبُهُ   من رِزِّ عَودٍ إذا ساروا وإن نَزَلُوا

قـول الناشـر: (الموصـى: لعله يريد طيور الباشق) ليس في المعاجم وإنما جـاء فـيها (اليوصـى: الباشـق). كمـا أنـه لا يلائم المعنى. وإنما الصواب (الموصِّي) بالياء، وهو من أوصى غيره. ومثله قوله أيضاً (ديوانه ٢١١):

إن قلتَ يوماً لفرسانٍ ذوي حَسَبِ   تُوصيهمُ في الوغى أن احمِلوا حَمَلُوا

وقول عنترة (ديوانه ٢١٥):

ولقد حَفظتُ وصاةَ عمّي بالضحى   إذ تقلصُ الشفتانِ عن وَضَحِ الفَمِ

وقوله (يصم) أي يبالـغ فـي النداء لما حوله من جلبة فكأنه يدعو أصمّ. قال الجليح (ديوان الشماخ ٤١٣):

يُدعَى بها القومُ دعاءَ الصُمَّانْ

٣٦- ص ٢١٤ ومطبوعة دار الكتب ١٠٢:

مُؤتَلِفٌ خِلتَ في أواخِرِهِ   حُداةَ عِيرٍ إذ جلَّحوا صَدَحُوا

قوله (مؤتلف) بالفاء، تصحيف لا معنى له، وإنما الصواب (مؤتلق) بالقاف. أي مضيء. يصف برقاً.

٣٧- ص ٢١٥:

والطيرُ تطفو غرَقاً قد أهلَكها رَحبُ العَزالي ما صبّ مُنسفِحُ

والبيت مختل الوزن وصوابه: غرقى قد اهلكها.. مطبوعة دار الكتب ١٠٣.

٣٨- ص ٢١٥: (١)

يزدادُ جُوداً والأكْمُ قد غُمِرَتْ والعُونُ فيها مَقامُها طَفِحُ

والبيت مختل الصدر وإنما صوابه: جَودا، بفتح الجيم. (مطبوعة دار الكتب ١٠٣) وهو من قولهم: جاد المطر جودا: وبل. ومطر جود: بين الجود غزير.

٣٩- ص ٢١٥:

قد نال منها البطونَ ذو زبد فكلُّ رَفْغٍ منهنّ مُنتضِحُ

قول الناشر: (الرفع: مبالغة البعير في سيره) لا يلائم المعنى، وإنما هو تصحيف تبع فيه ما جاء في مطبوعة دار الكتب (ص ١٠٣) وصوابه (الرفغ) بالغين المعجمة، وهو أصول الفخذين من الباطن. أراد أن الماء قد غمر أفخاذها وبطونها.

---

(١) نقل الناشر ما جاء في مطبوعة دار الكتب من شرح (الجود: المطر هنا) إلا أنه أساء ضبط البيت.

٤٠- ص ٢١٥ ومطبوعة دار الكتب ١٠٣:

أَشحَذَ إذ هبّتِ الشَّمالُ لهُ ... سِيْقَ رُكامٌ فالغيمُ مُنسرِحُ

قــول الناشر: (أشحذ: ساق وطرد طرداً شديداً) ليس بصواب في هذا البيت وإنمـــا هــو تصحيف صوابه (أشجذ) بالجيم. أي أقلع بعد إثجامه وذلك أن الريح الشـــمال إذا هبت بالسحاب لم يلبث أن ينحسر ويذهب. (اللسان: شمل) ومثله قول امرئ القيس (ديوانه ١٤٤): (١)

تُخرِجُ الوَدَّ إذا ما أَشجَذَتْ ... وتُواريهِ إذا ما تَشْتَكِرْ

وقـــول الأعرابـــي في صفة المطر (مجالس ثعلب ٣٥٩-٣٦٠) " ثم هبّت له الشَّـــمالُ فاحزَألّــت طخاريُــره، وتَقــزَّع كِرفــئُهُ مُتياســـراً".(٢) وقـــول المتنخل (شرح أشعار الهذليين ٣/١٢٥٦): (٣)

حَارَ وَعقّتْ مُرَنَهُ الرِّيحُ وانــ ... ـــقارَ بهِ العَرضُ ولم يُشْمَلِ

٤١- ص ٢١٦ ومطبوعة دار الكتب ١٠٤: (٤)

من أربيــــانٍ تَزينُـــهُ شُقُقٌ ... يُغْبِقُ ماءَ النّدى ويَصطبِحُ

والشُّومُ كالريحِ شَذُّها عَرَضٌ ... تجولُ فيـــه والعينُ تنتطِحُ

والبيــت الأول مخـــتل الضبط وصوابه (إربيان) بالكسر، و (يُغبَق) بالبناء للمجهــول. وقول الناشر في البيت الثاني (العرض ضد الطول) لا معنى له، فهي فـــي البيـــت بفتح الراء وليس بتسكينها. وإنما الصواب (عُرُضٌ) وهو السير في

---

(١) أشجذت السماء: سكن مطرها وضعف.

(٢) احزألـــت: ارتفعت نحو بطن السماء. والطخارير: السحاب الرقاق. وتقزع: تفرق. والكرفئ: القطع الرقاق من السحاب.

(٣) لم يشمل: لم تصبه الشمال فيذهب كله.

(٤) ضبط الفعل في مطبوعة دار الكتب ١٠٤ على الصحة.

جانـــب. وقوله (الشوم) جمع أشيم وشيماء وهي من الدواب التي بها شامات ليس بصـــواب كذلـــك، وإنما هي السود. (اللسان: شيم) وفيه: " وشيم الإبل وشومها: ســـودها فأما شيم فواحدها أشيم وشيماء وأما شوم فذهب الأصمعي إلى أنه لا واحد لـــه، وقد يجوز أن يكون جمع أشيم وشيماء إلا انه آثر إخراج الفاء مضمومة على الأصل فانقلبت الياء واواً" اهــ.

٤٢- ص ٢٢٢:

خيرُ قريشٍ هُمُ أفاضِلُها   في الجِدّ جِدٌّ وإن هُمُ مَزَحُوا

وفـــي الحاشية: (.. وفي (ش) و(م) والأغاني: وهم أفاضلها، بزيادة الواو قبل هم، وهو جائز ولكنه تحريف) اهــ.

وما ذهب إليه الناشر في قوله (وهو جائز ولكنه تحريف) يدعو إلى العجب، لأنها رواية أخرى في البيت (خير قريش وهمْ أفاضلها) بتسكين الميم.

٤٣- ص ٢٢٨ ومطبوعة دار الكتب ١١٠:

يُشفى بنفحتِها وريحِ سِياعِها   عند الشُّروبِ من الرؤوس زُكامُها

صوابه (سَيَاعها) بفتح السين، وهو شجر البان.

٤٤- ص ٢١٣:

ووَهَتْ مُبَعَّجةٌ تبعجُ عُظْمُها   لما تَزَيّد وادلَهمّ جَهامُها

صـــوابه (مبعقة) بالقاف كما في الحاشية، وفي ديوان النابغة (دار الكتب) ص ١١٣.

٤٥- ص ٢٣٢:

صُحْماً يطيرُ عَفَاؤُها وكأنّها   شُوهُ الحواطبِ رُعبلَتْ أهدامُها

وفي الحاشية (الحواطب: لم نجد لها معنى مناسباً للسياق وربما كانت جمع محاطبة وهي الناقة التي تأكل الشوك اليابس). اهـ.

قوله (الحواطب) صواب محض إلا أن الناشر لم يحسن فهم معني البيت، وهي اللواتي يجمعن الحطب. شبه النعام في سكونها في مرعاها، ورفقها بنفسها في مشيها، بإماء محتطبات مثقلات بما جمعن من الحطب. ومثله قول الأخنس بن شهاب (شرح اختيارات المفضل ٩٢٣/٢ والحيوان ٤١٤/٤):

تَظَلُّ بها رُبْدُ النعامِ كأنّها إماءٌ تُزَجّى بالعشيّ حَواطبُ

وقول طرفة بن العبد (ديوانه ٧٦):

لا أرى إلا النعامَ بهِ كالإماءِ أشرفَتْ حُزَمُهْ

حزمه: حزم الحطب.

٤٦-ص ٢٣٣:

فإذا أُضرّ بعانةٍ صَخِبُ الضُحى جَأْبُ النُّسالةِ لم يَقِرَّ وِحامُها

قول الناشر: (الصحى- بالصاد المهملة- والصحى كالصحو، وهو ارتفاع النهار) ليس في المعاجم وإنما هو تصحيف أجهد الناشر نفسه في شرحه من دون طائل وصوابه (الضحى) بالضاد المعجمة. قال جهم بن خلف (الحيوان ٢٤٢/٣):

دعتهنّ مِطرابُ العشياتِ والضُّحى بصوتٍ يهيجُ المستهامَ على الذّكرِ

وقال أيضاً (المصدر السابق ١٩٩/٣، ٢٠١)

وقد شاقني نَوْحُ قُمْرِيَّةٍ طَروبِ العشيِّ هَتوفِ الضُّحى

ومثله أيضاً قول عدي بن زيد (ديوانه ٤٤):

صَيِّبُ التعشيرِ زِمزامُ الضُّحى ناسِلٌ عِقّتهُ مِثلُ المَسَدْ

٤٧- ص ٢٤٠:

وأشدخُ هاماتِ الأعداءِ بوطأتي		ولستُ عن الأوتارِ ما عشتُ بالُمفضي

والبيت مختل الصدر وإنما الصواب: الأعادي بوطأتي ... ديوان النابغة (دار الكتب) ص ١١٨.

٤٨- ص ٢٤٦:

بل ليس يَخفى فاجرٌ من ربّهِ		كِنٌّ يكون به ولا بَرواحُ

قول الناشر: (البرواح: الأرض البارزة الظاهرة البينة) ليس في المعاجم وإنما جاء فيها (البراح) وهو على أية حال تحريف لم يتنبه إليه وصوابه (قرواح) بالقاف، كما في ديوان النابغة (دار الكتب) ص ١٢٢. قال أوس بن حجر (ديوانه ١٦):

فَمَنْ بنجوتِهِ كمن بعقوتِهِ		والمستكِنُّ كمن يمشي بقرواحِ

٤٩- ص ٢٥٦:

تفتر عن واضحٍ غُرٌ مناصبُهُ		عَذْبٌ يَهَشّ له ذو النِّيقَةِ الطَّرِفُ

صوابه (عذبٍ يهش ...).

٥٠- ص ٢٦٠ ومطبوعة دار الكتب ١٢٩:

وكلُّ هَيْقٍ بها يسمو لرِعلَتِهِ		تَحذي بها نُقَضٌ من تحتها نُسُفُ

ويروى: تخدي ... وفي الحاشية (النقض: النوق أو الجمال التي هزلت من السير) اهـ.

قول الناشر: (النقض: النوق...) ليس بصواب لأنها لا تكسر على ذلك وإنما على أنقاض. اللسان (نغض) وإنما الصواب (يخدي بها نَغَض) بالفتح، وهو

الظلـــيم[1] . أمـــا الرواية الأخرى فصوابها (يُخدى) بالبناء للمجهول. ومثله قول جرير (ديوانه ٣٥٠/١):

تُخدَى بنا نُجُبٌ أفنى عرائكَها   خِمْسٌ وخِمْسٌ وتأويبٌ وتاويبُ

ويروى: تَخدي. المصدر السابق.

(٢)

أورد الناشر في الحواشي ما وقع بين النسخ التي اعتمدها من فروق، وما جاء فـــي الكتـــب الأخرى من خلاف في الرواية، إلا أنه ربما عدل عن رواية الأصل دونما إشارة، خلافاً لأصول التحقيق. فمن ذلك مثلاً ما جاء في البيت ٥٠ ص ٥٠ (من ذبه) وإنما رواية الأصل (من رزه)- كرنكو ٦٨٦- ومثله كذلك ما ورد في البيـت ٤٧ ص ٥٢ (لهـــا زمع) وإنما الرواية فيه (لها نصع)- المصدر السابق ٦٨٦- ومـــثله أيضاً ما جاء في البيت ٥ ص ٦٠ (عيس كنينةً) وإنما الرواية في الأصـــل (عنس كنينةٍ)- المصدر السابق ٦٨٧- وما جاء في البيت ٣٠ ص ٢٣٠ (حفـــش الـــتلاع) وإنما الرواية (حفش الإكام)- المصدر السابق ١٥٩- وما ورد فـــي البيـــت ٧ ص ٢٤٤ (وربـــاح) وإنمـــا روايـــة الأصـــل (ورجـــاح). المصدر السابق ١٦٠ ...

وقد يغفل الناشر عن ذكر الرواية في بعض الأبيات على مخالفتها للرواية التي اعتمدها في المتن. فمن ذلك مثلاً البيت ٢٢ ص ١١٤ فهو في حماسة البحتري ص ٥٨ بـــرواية أخـــرى هي: (في كل وقت.. وقطع حبال ..) ومثله أيضاً البيت ١٧ ص ٧٣ فهو في مطبوعة دار الكتب ص ٢٩ برواية مخالفة (رائعة). ومثله كذلك البيـــت ٨٦ ص ١٢٤ فهـــو فـــي الأغاني ١٠٨/٧ برواية تخالف المتن:" فهو يزيد

---

(١) يقال: نَغَض ونَغَض. مثل شَعْر وشَعَر ونَشْز ونَشَز. المحتسب ٨٤/١، ٢٣٤،١٦٧..

خـــيرا". ومــثله أيضـــاً البيت ٩٠ ص ١٢٥ فهو في الأغاني ١٠٨/٧:" حين لفهما اللقاء"... ومواضع أخرى كثيرة لا داعي لذكرها خشية الإطالة(١).

وقــد يأتي الناشر ببعض الاختلاف في الرواية ويدع بعضه الآخر. فمن ذلك مــثلاً أنه أورد خلاف الرواية في صدر البيت ٣٢ ص ١٦٩ إلا أنه سها عن ذكره فــي عجــزه وهو (من بين ذي روح). حماسة البحتري ٢٢٣. أو يخطئ فيما قد ينســبه إلــى المصــادر من روايات. فمن ذلك مثلاً ما جاء في ص ١٥١" حماسة البحــتري (١٦٠): (فــاتق الله) وإنما الرواية فيه: (اتق الله). أو يخطئ في تخريج الأبــيات أو نسبتها. فمن ذلك مثلاً ما جاء في ص ٩٥:" والبيتان ٢٥ و ٢٦ في .. وهما في أمالي القالي ٢٢٥/٢.." وإنما الصواب:" والأبيات ٢٥،٢٦،٢٠ في أمالي القالي ٢٠٢/٢ للحطيئة" والرواية في البيت ٢٠ (وما لا بد أن يأتي قريب) فهو قد أخطــأ فــي أربعــة مواضع. ومثله أيضاً ما جاء في ص ٢٧٣:" البيتان في سمط اللآلي ٢٧١/١ ... لعبد الله بن مخارق.." وإنما هما فيه لبشار بن برد.

وقــد يسهو عن تخريج بعض الأبيات التي جاءت في المصادر التي اعتمدها. فالبيــتان ١٥،١٤ مــن القصــيدة ٦ فــي حماســة البحــتري ١٠٤ لأعشــى بنــي شــيبان- كذا- والرواية في البيت ١٤: وريب الدهر ... ولا تنجي والبيتان ٤٦،٤٧ مــن القصيدة ١٠ في حماسة البحتري ٢٢٧. والبيت ٣٨ من القصيدة ١١. يليه البيت ٢ من القطعة ٣ في ذيل الديوان في حماسة البحتري ٢٧١ لأبي الأسود الدؤلي. والرواية ثمة: فحمدك المرء ما لم تبله سرف/ وذمــك المــرء.. والأبيات ٩،٧،٨ مــن القصــيدة ٢٠ فــي حماسة البحتري ٢٠٠ والرواية في البيت ٧: ولا تتبع.. وفي البيت ٨: ينكسف. أو يسهو عن ذكر بعض الأبيات التي جاءت منسوبة إلــى الــنابغة الشــيباني مما لم يرد في الأصل المخطوط. فمن ذلك قوله(حماسة البحتري ٢٢٧):

---

(١) انظــر مــثلاً ما جاء في الأغاني ١١٢/٧ للبيت ٤٩ ص ١٩٢، وما جاء في ١٠٧/٧-١٠٨ للبيت ١ ص ٢١٢، وللبيت ٥٧ ص ٢٢٣.

وكائنْ قد تراهُ يُسِرُّ أمـــــراً   عليهِ من سريرتهِ لواءُ

ومُظهِرِ عارفٍ ومُسِرِّ سوءٍ   وما يمحو سريرتَهُ الرِّئاءُ

أو ينســـب إلــيه بعض الأبيات من دون أن يتثبت في صحة نسبتها. فمن ذلك مثلاً البيت الآتي (ديوانه ٢٧٤):

أرى البُنَانةَ أقوتْ بعد ساكنِها   فذا سُدَيرٍ وأقوى منهمُ أُقُرُ

فهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٨٤ من قطعة في سبعة أبيات.

أهم المصادر

الأغاني (دار الكتب)، الأصفهاني، القاهرة ١٩٢٧

أمالي القالي، القاهرة ١٩٢٦

التكملة والذيل والصلة، الصغاني، القاهرة ١٩٧٠

الجمل في النحو، الخليل الفراهيدي، دمشق ١٩٩٥

حماسة البحتري، القاهرة ١٩٢٩

الحيوان، الجاحظ، القاهرة ١٩٣٨

ديوان الأخطل، حلب ١٩٧٠

ديوان الأعشى، القاهرة ١٩٥٠

ديوان أوس بن حجر، بيروت ١٩٦٠

ديوان جرير، القاهرة ١٩٦٩

ديوان حسان بن ثابت، بيروت ١٩٧٤

ديوان خفاف بن ندبة، بغداد ١٩٦٧

ديوان ذي الرمة، دمشق ١٩٧٢

ديوان رؤبة بن العجاج، ليبزيغ ١٩٠٣

ديوان زهير بن أبي سلمى، دمشق ١٩٩٦

ديوان الشماخ بن ضرار، القاهرة ١٩٦٨

ديوان طرفة بن العبد، دمشق ١٩٧٥

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، بيروت ١٩٥٨

ديوان عدي بن زيد، بغداد ١٩٦٥

ديوان علقمة الفحل، حلب ١٩٦٩

ديوان عنترة العبسي، دمشق ١٩٧٨

ديوان لبيد بن ربيعة، الكويت ١٩٨٥

ديوان النابغة الشيباني، دمشق ١٩٧٨

ديوان النابغة الشيباني، القاهرة ١٩٣٤

ديوان أبي النجم، الرياض ١٩٨١

ديوان النمر بن تولب، بغداد ١٩٦٨

سمط اللآلي، البكري، القاهرة ١٩٣٦

شرح اختيارات المفضل، التبريزي، دمشق ١٩٧١

شرح أشعار الهذليين، السكري، القاهرة ١٣٨٤ هـ

طبقات الشعراء، ابن المعتز، القاهرة ١٩٦٨

لسان العرب، ابن منظور، بيروت ١٩٥٥

مجالس ثعلب، القاهرة ١٩٦٠

المحتسب في القراءات، ابن جني، القاهرة ١٣٨٦ هـ

المعاني الكبير، ابن قتيبة، حيد أباد ١٩٤٩

الإنباء في تجويد القرآن

لأبي الأصبغ السُّماتي المعروف بابن الطّحّان

المتوفى سنة ٥٦١هـ

تحقيـــــق
الدكتور حاتم صالح الضّامن
كلية الآداب – جامعة بغداد

المقدمـــــــة

الحمـــدُ لله ربّ العالمين، الذّي تفضّلَ بتنزيلِ كتابٍ كريمٍ، يهدي النّاسَ، ويبشّرُ المؤمنين.

والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبع هداه، واستقامَ على نهجه إلى يوم الدّين.

وبعــدُ فهـذا كـتاب (الإنباء في تجويد القرآن) لابن الطّحّان السُّماتي، لم يَرَ الـنّـور مـن قبل، تضمّنَ أصولَ التّجويد والأداء عند أئمّة القُرّاء. وهو وإنْ كانَ صغيراً في حجمه، فهو كبيرٌ في معناه، عزيزٌ في بابه.

وممّـا يؤسـفُ علـيه أنّ أكثر كتب التجويد ما زالت مخطوطة، وأنّ دارسي الأصوات المحدثين أهملوا هذه الكتب، فظلّت مادتها مجهولة، وهي مصادر أصيلة، فـيها مباحـث جديـدة نافعـة في دراسة الأصوات العربية، وتيسير تعليم النّطق العــربي الصحيح.

فــالله تعالى أسألُ أنْ يعيننا على خدمة كتابه الكريم، ويجنّبنا الخطأ والزلل، في القول والعمل، وإنّه نِعْمَ المعين، هو حسبنا ونِعْمَ الوكيل.

المؤلـــــف

أبــو الأصـــبغ وأبــو حُميد عبد العزيز بن علي بن محمد بن سلمة بن عبد العزيز السُّماتّي الإشبيليَ المُقرِئ المعروف بابن الطّحّان.

ولـــد فـــي إشـــبيلية ســـنة ٤٩٨هـــ. وابتدأ بدراسة القرآن الكريم والحديث الشّـــريف على شيوخ عصره، وتصدّر للإقراء، ثُمّ انتقل إلى فاس ومراكش طلباً للعلـــم، وحَـــجَّ، ودخل العراق، وصار إلى واسط فقرأ عليه القراءات بها جماعة سنة تسع وخمسين. وزار مصر والشّام، واستقرّ به المقام في حلب إلى أنْ توفى فـــيها ســـنة ٥٦١هــــ ، على رواية الذّهبي الذي انفرد بها في كتابه سير أعلام النـــبلاء، ولـــم يشـــر أحد من الدارسين إلى هذه الرّواية. أمّا سائر المصادر فقد أجمعت على أنّه توفي بعد سنة ٥٦٠هـــ، أو بعد سنة ٥٥٩هـــ (*).

(*) ينظر في ترجمة ابن الطّحّان الكتب الآتية، وهي مرتبة ترتيباً تاريخياً:

- المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبدالله الدبيثي ٤٥/٣.
- التكملة لكتاب الصلة ٦٢٨
- صلة الصلة٢٥٠/٣
- سير أعلام النبلاء ٤٥١/٢٠
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار٥٤٨
- غاية النهاية في طبقات القراء ٣٩٥/١
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٦٣٤/٢
- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٢٩٤/٢
- هدية العارفين ٥٧٩/١
- الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام ٤٠٢/٨
- الأعلام ١٤٧/٤
- معجم المؤلفين ٢٥٤/٥

شيوخـــــه:

- أحمد بن خلف بن عيشون الإشبيلي، أبو العباس. (معرفة القراء ٥٤٨).
- أبو بكر بن مسلمة، (الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ٤٠٢/٨).
- جعفر بن مكي بن أبي طالب، أبو عبد الله . (صلة الصلة ٢٥١/٣).
- أبو جعفر بن نُميل. (الإعلام ٤٠٢/٨).
- أبو الحسن بن مغيث. (الإعلام ٤٠٢/٨).
- حسين بن محمد الصّدفي السّرقسطي، أبو علي. (التكملة لكتاب الصلة ٦٢٨).
- شريح بن محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي، أبو الحسن. (معرفة القراء ٥٤٨).
- عبد الرحمن بن محمد بن عتّاب القرطبي، أبو محمد.(الإعلام ٤٠٢/٨).
- أبو عبدالله بن أبي الإحدى عشرة.(صلة الصلة ٢٥١/٣).
- أبو عبد الله بن عبد الرزاق الكلبي.(معرفة القراء ٥٤٨).
- أبو عبد الله بن نجاح الذّهبي.(الإعلام ٤٠٢/٨).
- محمد بن صالح بن أحمد الإشبيليّ.(الإعلام ٤٠٢/٨).
- أبو محمد عبد الله بن علي الرُّشاطي.(صلة الصلة ٢٥١/٣).
- أبو مروان بن مسرّة.(معرفة القراء ٥٤٨).
- يحيى بن سعادة، أبو بكر. (المختصر المحتاج اليه ٤٥/٣).

تلاميـــــــذه:

- أحمـد بـن يـزيد القرطبـي المعروف بابن بقي، أبو القاسم. (صلة الصلة ٣/٢٥١).

- زكريا الهوزني. (غاية النهاية ١/٣٩٥).

- عبد الحقّ بن يوسف الإشبيلي الحافظ، أبو محمد. (صلة الصلة ٣/٢٥١).

- عـبد الرّحمـن بـن محمـد بـن عـبد السميع الواسطي، أبو طالب. (معرفة القراء ٥٤٩).

- عبد الله بن محمد بن مسلم القرطبي. (غاية النهاية ١/٣٩٥).

- علي بن يونس. (معرفة القراء ٥٤٩).

- عمر القرشي. (المختصر المحتاج اليه ٣/٤٥).

- محمد بن الحسن بن أبي العلاء، الأثير أبو الحسن. (معرفة القراء ٥٤٩).

- محمد بن طاهر بن علي الأندلسي، أبو بكر.(غاية النهاية ١/٣٩٥).

- نعمة الله بن أحمد بن أبي الهندبا. (معرفة القراء ٥٤٩).

- يعيش بن القديم، أبو البقاء. (صلة الصلة ٣/٢٥١).

مؤلفاتــــه:

المطبوعة:

١) **مخارج الحروف وصفاتها:** حقّقه د.محمد يعقوب تركستاني، بـيروت ١٤٠٤هـــ – ١٩٨٤م. (وهو في الأصل المقدّمة الأولى من كتابه: مرشد القارئ).

٢) **مرشـد القـارئ إلـى تحقيق معالم المقارئ:** حقّقه د.حاتم صالح الضامن، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد٤٨، عمان ١٤١٥ هـ–١٩٩٥م. (وهو المقدّمة الثانية).

٣) **نظـام الأداء فـي الوقـف والابتداء:** حقّقه د.علي حسين البواب، الرياض ١٤٠٦هـ–١٩٨٥م.

المخطوطـــة:

١) **الإنـباء في تجويد القرآن:** وهو هذا الكتاب، ويأتي الحديث عنه.

٢) **تحصـيل الهمزتيـن الواردتيـن فـي كتاب الله من كلمة أو كلمتين:** وقد انتهينا من تحقيقه.

المؤلفات التي لم تصل إلينا:

١) **الدّعـاء:** ذكره المقّري في نفح الطيب ٦٣٤/٢، والبغدادي في هدية العارفين ٥٧٩/١.

٢) **شعار الأخيار الأبرار في التسبيح والاستغفار:**ذكره ابن الأبّار في التكملة لكتاب الصلة ٦٢٨.

ثناء العلماء عليـــه:

- قال ابن الدبيثي: وسمعت غير واحد يقول: ليس بالمغرب أعلم بالقراءات من ابن الطّحّان.(المختصر المحتاج إليه ٤٥/٣).

- وقـــال ابـــن الأبّار: سَمِعَ منه، وجلّ قدره، وصنّف تصانيف، وكان أستاذا ماهراً في القراءات.(التكملة لكتاب الصلة ٦٢٨).

- وقـــال الذهبـــي: شـــيخ القرّاء أبو حميد عبد العزيز بن علي السُّماتيّ الإشبيليّ.(سير أعلام النبلاء ٤٥١/٢٠).

- وقـــال أيضـــاً: وقرأ بواسط القراءات، وأقرأها أيضاً، وكان بارعاً في معرفتها وعللها.(معرفة القرّاء الكبار ٥٤٩).

- وقـــال ابن الجَزَريّ: أستاذ كبير، وإمام محقّق بارع، مجوِّد، ثِقة... وألّف التواليف المفيدة.(غاية النهاية ٣٩٥/١).

- وقـــال المقّـــريّ: وكـــان مـــن القُراء المجوّدين الموصوفين بالإتقـــان، ومعـــرفة وجوه القراءات... وله شعر حسن، منه قوله:

دعِ الدُّنيا لعـــــــاشِقِها ... سيصبحُ مِن رشائقِها
وعـــادِ النَّفسَ مصطبراً ... ونكّـــبْ عن خلائقِها
هلاكُ المرءِ أنْ يُضْحي ... مُـــــجِداً في علائقِها
وذو التّـــــقوى يُذلِّلُها ... فيسلمُ مِن بـــــوائقِها

(نفح الطيب ٦٣٤/٢)

الكتـــــاب:

ســـمّى ابـــن الطّحّان كتابه بـــ (الإنباء)، قال في مقدّمة الكتاب: (أما بعدُ فقد رسمت في هذا الجزء المُسَمَّى بالإنباء أبواباً مِن أُصول الأداء).

وقال في خاتمة الكتاب: (فاشرع أيُّها القارئ بما رسمت لك في هذا الإنباء، فإنّه قطب يدور عليه توقيف أئمة الأداء).

ولكـــنّ ناســـخ المجموع قال في أوّل الكتاب: وهذه مقدمة تُعرف بالإنباء في تجويد القرآن. وكذا جاء اسمه في فهرس مكتبة جستربيتي. وقد عرض المؤلِّف في هذا الكتاب لجملة أصول تفيد أهل الأداء وجعلها في سبعة أبواب، هي:

١) تصنيف الحركات وتحرير مقاديرها المعلومات.

٢) تحرير السكون وتعيينه.

٣) تفصيل أصول المدّ واللّين وفروعهما وتبيين مقاديرهما ومراتبهما.

٤) التبيين عن أحكام النون الساكنة والتنوين.

٥) التوقيف على المفخَّم والمرقَّق من الحروف.

٦) الدّلالة على تحقيق الفتح والإمالة بين اللفظين.

٧) توقيف القرّاء على المحكم في الوقف على أواخر الكلم.

ومـــن اللافـــت للنظر في هذا الكتاب الحديثُ عن السّكون وتقسيمه إلى حيٍّ وميِّـــت، وابـــن الطّحّان أوّل مَنْ تحدّث في هذا الموضوع مما اطلعت عليه من مصـــادر علـــم الـــتّجويد القديمـــة، وتابعـــه في ذلك الحموي في كتابه: القواعد والإشـــارات، والقســـطلاني في كتابه: لطائف الإشارات، إذ اقتبسا منه بإيجاز هذا الموضوع من غير إشارة إليه.

وكان ابن الطّحان، رحمه الله تعالى، قد تناول بالبحث هذا الموضوع أيضاً في كتابه: مرشد القارئ.

والكتابُ بعدُ فيه مادة جديدة نافعة لعلماء التجويد ودارسي الأصوات العربية.

مخطوطة الكتـــــاب:

نســخة فــريدة تحــتفظ بها مكتبة جستربيتي بدبلن في ضمن مجموع رقمه ٣٤٥٣، ويقع في ١٤٧ ورقة، وفيه خمسة كتب، هي:

١) أسرار العربية:لأبي البركات الأنباري.

٢) الرعاية: لمكي بن أبي طالب القيسي.

٣) الإنباء في تجويد القرآن :لابن الطّحان.

٤) مقدمة في التجويد:لابن الطّحان أيضاً.

٥) التحصيل في تلاوة التنزيل: لخزعل بن عسكر بن خليل المقرئ.

ويقع كتاب الإنباء في الأوراق ١٣٦أ-١٣٩أ

وعــدد الأســطر في كلّ صفحة واحد وعشرون سطراً كُتِبت بخطّ واضح مقــروء، فيه طمس في مواضع، وفّقنا الله تعالى إلى قراءته. وتاريخ نسخها سنة ٥٩٥هـــ ، وناسخها هو خزعل بن عسكر بن خليل مؤلف الكتاب الخامس في هذا المجموع النّفيس. وقد قوبلت هذه النسخة على الأصل كما أشار النّاسخ.

وأخــيراً أقــدّم خــالص شــكري لأخي الكريم الدكتور علي حسين البواب لتفضـــله بتصوير هذه المخطوطة، فجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء. وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين.

/١٣٦أ / بسم الله الرحمن الرحيم

وهــذه مقدّمــةٌ تعــرف بــ (الإنباء في تجويد القرآن)، تصنيف الشيخ الإمام الأوحــد المجوِّد المتقن عبد العزيز الأندلسي المعروف بــ (ابن الطّحّان)، رضي الله عنه.

قال الشّيخ الإمامُ المقرئ المجوِّد المُتقن أبو الأصبغ عبد العزيز(بن) علي بن محمد السُّماتي، رضي الله عنه:

الحمــدُ لله الذّي لا ينبغي الحمدُ إلاّ لَهُ، حمداً يوازي أنعامَهُ وأفضالَهُ، وأشهدُ أنْ لا إله إلاّ الله وحدَهُ لاشريكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ خاتمُ الرّسالة صلى الله عليه وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أهلِ الفَضْلِ والجلالةِ.

أمّــا بعــدُ فقدْ رسمتُ في هذا الجزء المُسَمَّى بــ (الإنباء) أبواباً من أصولِ الأداءِ، تفــتحُ على المبتدئِ أبواباً من وكيدِ علمِ القُرّاءِ، وتُفَقِّهُهُ باستعمالِها وتجري به في مِضمارِ عُلمائِها ونُقّالِها.

ولله المِنَّةُ والطَّوْلُ، والقُوَّةُ والحَوْلُ، فيما أَنْعَمَ به علينا من حفظِ كتابِهِ بوجوهِ قراءاتِهِ.

نَفَعَنا اللهُ وإيّاكُم، وجَعَلَنا من العاملينَ بهِ بمنِّهِ.

بـــــاب

تصنيف الحركات وتحرير مقاديرها المعلومات

الأصـــلُ فِـــي الحـــركات الثّلاثِ الفتحة، والضمّة، والكَسْرة، إكمالُ أوزانها بإجمـــاع من الأئمة، ولا سبيلَ إلى نقصِ أوزانِها إلاّ بأداءٍ موصولٍ، ولفظٍ منقولٍ وذلكَ مقتضى حكمةِ التّرتيلِ المأمورِ بهِ في التّنزيلِ.

والحـــركةُ الكاملةُ هي المُهيّأةُ[1]، لومُطّت لتولّدَ عنها حرفٌ من نوعها. فعن إشـــباعِ الفتحةِ تتولّدُ الألفُ، وعن إشباعِ الضمّةِ تتولّدُ الواوُ، وعن إشباعِ الكسرةِ تتولّدُ الياءُ[2].

ووزنُ الحـــركةِ في التحقيقِ نصفُ الحرفِ المتولّدِ عنها. ولذلك سمّوا الفتحةَ الألفَ الصّغرى، والكسرةَ الياءَ الصّغرى، والضّمّةَ الواوَ الصّغرى[3].

ولذلكَ ابتدأنا بالحركةِ قبلَ الحرفِ بناءً على ما تقدّمَ من الوصفِ. فالتزمْ أيُّها القـــارئُ، مُسَـــدّداً، استعمالَ الأصلِ أبداً، فإنّكَ إنْ نقصتَ الحركةَ فيما انعقدَ عليهِ الاجمـــاعُ كُنْـــتَ لاحِـــناً، لشـــذوذكَ/١٣٦ب/ عن جماعة. وإنْ نَقَصْتَها فيما فيه الخُلْفُ، وليسَ النّقصُ عند قارئكَ الّذي تقرأُ لهُ، خالفتَهُ لأنّهُ ليسَ من روايتِه.

وقـــد رُوِيَ عـــن بعضِـــهم الاخـــتلاسُ بالحـــركاتِ فـــي مواضعَ يسيرة. والاخـــتلاسُ[4] : هو الإسراعُ بالحركةِ حتى يظنّ السّامعُ أنّ المسموعَ سكونٌ لا حركةٌ. وهذا إنّما تُحكمُهُ المُشافهةُ.

---

(١) في الأصل: الميهية. وهو تحريف.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١٨، والرعاية ٩٩، والموضح في التجويد٧٢.

(٣) نقلها القسطلاني في لطائف الإشارات ١/١٨٧ من غير عزو.

(٤) ينظر في الاختلاس: التحديد في الإتقان والتجويد ٩٧، والموضح في التجويد ١٩٢، ومرشد القارئ٢٨٣.

بـــــاب

تحرير السكون وتعيينه

السكون نوعانِ: حَيٌّ، ومَيِّتٌ.

فالمَيِّتُ: محلُّ الألفِ الهاوِي، والياء بعدَ الكسرةِ، والواو بعدَ الضَّمَّةِ.

والحَيُّ: محلُّ الياءِ والواو بعدَ الفَتْحِ، وسائرُ الحروفِ حَيٌّ.

وقولُنا: مَيِّتٌ، هو إشارةٌ إلى أنَّ الألفَ لا تتحيَّزُ إلى جُزْءٍ من أجزاءِ الفَمِ، فهي قَـد تَـندفعُ تهـوِي فـي هوائـه حتى يغوصَ صوتُها في آخرِه. ولذلكَ سُمِّيَتْ بالهاوِي[٥]، والهوائي، لأنَّ سكونَها غيرُ جارٍ في مقطعٍ، ولا حاصلٍ في حَيِّزٍ، فهو ضدُّ السكونِ الحيِّ، لأنَّ الحَيَّ مُتَحيِّزٌ كالمتحرِّكِ، والمتحرِّكُ حيٌّ لتحيُّزِه وانقطاعِه.

وأمّا الياءُ والواوُ فسكونُهُما بعدَ حركتهما كسكونِ الألفِ، لأنهما لا يتحيّزانِ إلى مـدرجٍ، ولا يـنقطعانِ فـي مخرجٍ، فإنِ انفتحَ ما قبلهما كانَ سكونُهما حيّاً، لأنَّكَ تجدُهمـا ظاهِرَتَـي التَّحَـيُّزِ والانقطـاعِ، لأخذِ اللسانِ الياءَ، وأخذِ الشَّفتَيْنِ الواوَ، فسـكونُهُما حـيٌّ كسـكونِ سائرِ الحروفِ فكما تجدُ الجيمَ التي هي أُختُ الياءِ في مخـرجِها قد أَخَذَها اللّسان في قولِكَ: خَرَجْتُ، كذلكَ تجدُ الباءَ التي هي أُخْتُ الواوِ قَـدْ أخذَتْها الشَّفتان في قولِكَ: كَتَبْتُ، كذلكَ تجدُ الواوَ وقَدْ أَخَذَتْها الشَّفتانِ في قولِك: عَفَوْتُ[٦].

وتحريـرُ اللّفظ بالسّكون من غيرها هو أنْ تجدَهُ في حرفِه على طبعِه من قوّتِه أو ضعفِه، فلا تُلْبِسِ السّكون في الحرفِ إلاّ بمقدارِ ما تظهرُ صفته أو تبرزُ هيئته، من غيرِ قَطْعٍ مُسْرِفٍ، ولا فَصْلٍ متعسّفٍ.

---

(٥) وهي تسمية سيبويه في الكتاب ٢/٤٠٦. وينظر: التحديد ١١٠.

(٦) اعتمد القسطلاني في لطائف الإشارات ١/١٨٧-١٨٨، والحموي في القواعد والإشارات ٥٤-٥٥على تقسيم ابن الطحان للسكون، من غير ذكر له.

فاحــرسْ لفظَكَ من اللَّحْنِ في السّكون، فإنَّ القُرّاءَ يقعون فيه كثيراً، لا يكادون يخلصــون السّــكون، ولا سـيَّما في السّين/١٣٧أ/قبل التاء(٧)، نحو:"نستعين"(٨)، و"المســتقيم"(٩)، و"يســتأخرون"(١٠) يذهبونَ إلى فصلِ السّين من التاء، فيُحرِّكون السّينَ.

فإنْ أردْتَ السّلامة من لَحْنِهم فأرْسِلْ ما في السّين من الرّخاوةِ والهَمْسِ تُصِبِ اللّفظَ الصحيحَ إنْ شاءَ الله.

وكذلــكَ تحفَّظْ مــن هــذه الحُبْسَــة فــي اللاّم قبلَ الياء، نحو: "اليوم"(١١)، و"اليميــن"(١٢)، "وليأخذوا"(١٣)، "وليجدوا"(١٤)، و"اليسرَ"(١٥)، فإن القرّاءَ يلحنونَ فيها. فسرِّحْ رخاوةَ اللامِ تَسْلَمْ.

وكذلــكَ فأتقنِ اللفظَ بها قبلَ الواو، نحو:"بَلْ وَجَدْنا"(١٦)، و"فَهَلْ وَجَدْتُم"(١٧)، و"الوادي"(١٨)، و"الواقعة"(١٩).

كذلــكَ فأتْقــنِ اللفــظ بهــا قــبلَ النّون، نحو: "قُلْ نَعَم"(٢٠)، و"بَلْ نَحْنُ"(٢١)، و"أنْزَلْنا"(٢٢)، و"أرْسَلْنا"(٢٣)، و"قُلْنا"(٢٤).

---

(٧) في الأصل: النون. وهو سهو.
(٨) الفاتحة ٥.
(٩) الفاتحة ٦، وسور أُخَر.
(١٠) الأعراف ٣٤، وسور أُخَر.
(١١) البقرة ٨، وسور كثيرة...
(١٢) النحل ٤٩، وسور أُخَر...
(١٣) النساء ١٠٢.
(١٤) التوبة ١٢٣.
(١٥) البقرة ١٨٥.
(١٦) الشعراء ٧٤.
(١٧) الأعراف ٤٤.
(١٨) القصص ٣٠. وهي بلا ياء في المصحف الشريف.ووقف عليها يعقوب بالياء. ينظر: التذكرة ٤٣٧، وغاية الاختصار ٣٦٢، والنشر ١٣٩/٢.
(١٩) الواقعة ١، والحاقة ١٥.
(٢٠) الصافات ١٨.
(٢١) الحجر ١٥.
(٢٢) البقرة ٩٩، وآيات كثيرة...
(٢٣) البقرة ١٥١، وآيات كثيرة...
(٢٤) البقرة ٣٤، وآيات كثيرة...

واحذرِ اللَّحْنَ أيضاً في الميم قبلَ الياء، والواو، والفاء، نحو"لم يؤمنوا"(٢٥)و"لمْ يلـدْ ولـمْ يولَدْ"(٢٦) ، و"أموات"(٢٧) ، و"أموالهم"(٢٨)، و"هُمْ وَقُودُ"(٢٩) ،"هُمْ فيها"(٣٠) ، و"يَمُدُّهُمْ في"(٣١) ، وشبه ذلك.

واللّحْـن مـن القُـرّاءِ في هذهِ الميمِ قَدْ شاعَ، ولم تزلْ أئِمَّتنا تعهدُ في تواليفها بالنّهي عنه، والتّحفّظ منه.

وإرسالُ الغُنَّة(٣٢) التي في الميمِ تُعينُكَ على تجويدِ اللَّفْظِ بها.

فقِفْ عند ما رسمتُ لكَ تصِبْ، إن شاءَ الله.

واعلـمْ أنَّ القَطْـعَ البطيءَ في السَّواكنِ روايةٌ بأسْرِها، ورَدَ عن عاصم(٣٣) ، وحمزة(٣٤) ، والكسائي(٣٥) ، ولم يردْ عن غيرِهم، فإنّ قراءة كلّ واحدٍ منهم على ما وَرَدَ به الأداءُ عنه. وبالله التّوفيق.

---

(٢٥) الأنعام ١١٠.

(٢٦) الإخلاص ٣.

(٢٧) البقرة ١٥٤، والنحل ٢١.

(٢٨) البقرة ٢٦١، وآيات أُخَر...

(٢٩) آل عمران ١٠.

(٣٠) البقرة ٢٥، وآيات أُخَر...

(٣١) البقرة ١٥.

(٣٢) الغُنَّة: نون ساكنة خفيفة، تخرج من الخياشيم، وتظهر عند إدغام النون الساكنة والتنوين في النون والميم. (الرعاية ٢٤٠، والتمهيد ١٠٦).

(٣٣) عاصم بن أبي النجود، أحد القرّاء السبعة، ت ١٢٨هـ. (معرفة القراء ٨٦، وغاية النهاية ٣٤٦/١).

(٣٤) حمزة بن حبيب الزيات، أحد القرّاء السبعة، ت١٥٦هـ. (معرفة القراء ١١١، وغاية النهاية ٢٦١/١).

(٣٥) علي بن حمزة، أحد القراء السبعة، ت١٨٩هـ. (معرفة القراء ١٢٠، وغاية النهاية ٥٣٥/١).

بـــــــاب
تفصيل أصول المدّ واللّين وفروعهما
وتبيين مقاديرهما ومراتبهما والفرق فيهما

المَدُّ[٣٦] **نوعانِ**: أَصلٌ، وفَرْعٌ أَثْبَتَهُ النّقلُ لموجبِ مراعاة الكُلِّ.

فـــالمَدُّ الأَصْلِي: هو الّذي لا تقومُ ذاتُ حرفِ المدِّ واللِّين إلاّ بِهِ، ويُعَبَّرُ عنه بالصّيغةِ أيضاً، وهو السّكونُ المشروحُ بما قَدَّمْنا .

والمَدُّ الفَرْعي: هو المَدُّ المزيدُ لموجِبِهِ، وهو المقصودُ في هذا الباب.

فـــإذا رأيـــتَ حـــرفَ المَـــدِّ لـــم يقترنْ به موجبُ الزّيادة فاقرأْه على أصله وصيغتِهِ. وإنْ رأيتَ الموجبَ قد اقترنَ بهِ فمُدَّ حرفَ المَدِ حيثُ أُمِرْتَ بمدِّه.

ومعـــنى قولـــنا: مُدَّ: زِدْ مدّاً على المَد الأصلي، لأنَ المَدَّ الأصلي/١٣٧ب/ حاصلٌ مصحوبٌ، والمدُّ الفَرْعي فاضلٌ مجلوبٌ.

فصــــــــل

الموجـــبُ للمَدِ أحدُ ثلاثة أشياء: همز سالم، وشَدّ، وسكون لازم: أصلٌ أجمع عليه القُرّاءُ، وأحكمَهُ العرضُ المتصلُ والإقراءُ.

ومعنى قولنا: سالمٌ، هو إشارةٌ إلى الخلافِ في الهَمْزِ المسهّل.

ومعنى قولنا: لازمٌ، هو إشارةٌ إلى الخلافِ في السّكونِ العارضِ.

---

(٣٦) ينظر في المَدّ: الإقناع ٤٦٠، ومرشد القارئ ٢٨٣، والتمهيد ١٧٣، والنشر ٣١٣/١، وإيضاح الرموز ٦٦

فصـــــــل

وللأئمـــة في المَد المزيدِ مقاديرُ معلومةٌ ومراتبُ مرسومةٌ، فأعلاهم مرتبةً فيه وَرْش[٣٧] ، وحمزةَ،يُـــزيدان على المَد الأصلي مثلَهُ. ثمّ يليهما عاصم في المرتبة الرّابعة. ثمّ يليه ابنُ عامر[٣٨] ، والكسائي في المرتبة الثّالثة. ثمّ يليهما قالون[٣٩] ، والـــدّوري[٤٠] عــن أبـــي عمــرو[٤١] في المرتبة الثّانية. ثمّ يليهما ابنُ كَثير[٤٢]، ونـــافع[٤٣] فـــي المرتـــبة الأولى. فهذه مراتبهم في المَد الفَرْعي، لأنّ المَدَّ الأصلي لاخلافَ بينهم أنّهُ بلفظٍ واحدٍ سوىً.

فصـــــــل

ويجـــبُ على القارئ حفظُ أربعة[٤٤] حدود إذا شَرَعَ في القراءة: يجبُ عليه أنْ لا يَـــبْخَسَ الصّيغةَ حقَّها، وأنْ لا يتقدّمَ مرتبةَ إمامه الذي يقرأُ له، وأنْ لا يزيد على مَدّ أعلاهم مرتبةً.

---

(٣٧) عثمان بن سعيد المصريّ، راويه نافع، لُقّب بورش لشدّةِ بياضه، ت١٩٧هـ . (معرفة القراء ١٥٢، وغاية النهاية ٥٠٢/١).

(٣٨) عبد الله بن عامر الشاميّ، أحد القراء السبعة، ت١١٨هـ . (معرفة القراء ٨٢، وغاية النهاية ٤٢٣/١).

(٣٩) عيسى بن مينا، راويه نافع، لُقّب بقالون لجودةِ قراءته، وقالون: لفظة رومية معناها جيّد، ت٢٢٠هـ. (معرفة) القراء ١٥٥، وغاية النهاية ٦١٥/١).

(٤٠) حفص بن عمر، راوية أبي عمرو بن العلاء والكسائي، ت٢٤٦هـ . (معرفة القراء ١٩١، وغاية النهاية ٢٥٥/١).

(٤١) أبو عمرو بن العلاء البصريّ، أحد القراء السبعة، ت ١٥٤هـ. (معرفة القراء ١٠٠، وغاية النهاية ٢٨٨/١).

(٤٢) عبد الله بن كثير المكي، أحد القراء السبعة، ت ١٢٠هـ . (معرفة القراء ٨٦، وغاية النهاية ٤٤٣/١).

(٤٣) نافع بن عبد الرحمن المدني، أحد القراء السبعة، ت ١٦٩ هـ. (معرفة القراء ١٠٧، وغاية النهاية ٣٣٠/٢).

(٤٤) ذكر ابن الطحّان ثلاثة فقط.

بـــــــاب

التبيين عن أحكام النون الساكنة والتنوين

لهما في شرْعِ القراءةِ أربعةُ أحكامٍ: قَلْبٌ، وإخفاءٌ، وإظهارٌ وإدغامٌ(٤٥).

فالقلبُ عندهم نحو: "أنْ بُورِكَ"(٤٦).

والإدغام في حروفِ: (يَرْمُلُونَ)(٤٧).

والإظهـــارُ عندَ حروفِ الحلْقِ، وهي ستّةٌ : الهمزةُ، والهاءُ، والعينُ، والحاءُ، والخاءُ، والغين(٤٨).

والإخفاءُ عندَ الباقي(٤٩).

فالقَلْبُ: هو إبدالهما عندَ الباءِ ميماً خالصةً لا يبقى منهما أثَرٌ، ولا يكونُ التّلفظُ فيه إلاّ بالاهتبالِ به وإظهارِ الاعتمالِ فيه.

والإدغامُ: معناه: الخَلْطُ. هكذا يُعَبَّرُ عنه إذا سُئِلَ عنه.

---

(٤٥) ينظر في النون الساكنة والتنوين: التذكرة ١٨٧، والتبصرة ١١٦، والرعاية ٢٦٢، وغاية الاختصار ٢٠٤، والنشر ٢٢/٢.

(٤٦) النمل ٨.

(٤٧) ينظر: القول المفيد في أصول التجويد ٣١، وتحفة نجباء العصر ٥٤.

(٤٨) ينظر في حروف الحلق: العين ٥٧/١-٨٥، والكتاب ٤٠٥/٢، والمقتضب ١٩٢/١، وسر صناعة الإعراب ٤٦-٤٧، والتحديد ١٠٤، والموضح في التجويد ٧٨، والتمهيد ١٦٥، ولطائف الإشارات ١٨٩/١-١٩٠، والدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية ٣٢-٣٣.

(٤٩) وهي خمسة عشر حرفاً : التاء، والثاء، والجيم، والدال، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والفاء، والقاف، والكاف،. (التمهيد ١٦٨، وإيضاح الرموز ١١٠).

وكَيْفِيَّــتُهُ: أنْ يصيرَ الحرفُ المُدْغَمُ من جنْسِ ما يُدْغَمُ فيه، فيصير مثلَهُ، فإذا صــارَ مثلَهُ وَجَبَ الإدغامُ حُكْماً اجماعيّاً فإنْ جاء نَصٌّ بإبقاءِ وصفٍ من أوصافِ الحرفِ فليسَ إدغاماً على الحقيقةِ، وهو بالإخفاءِ أشْبَهُ.

والإظهارُ: هو تخليصُ السّاكنِ ممّا يليه، أو فَكُّ المُدْغَمِ /١٣٨أ/ من المُدْغَمِ فيه، وردُّهُ إلى بنائِه وجميعِ صفتِه.

بـــــاب

التّوقيف على المفخّم والمرقّق من الحروف

التّفخيمُ(٥٠):عبارةٌ عن سِمَنِ الحرفِ وامتلاءِ الفَمِ بصداه.

والتّغليظُ عندنا بمعناه.

والتّرقيقُ(٥١) :ضِدُّهُ فيما نقلناه.

فصـــل

وتنقسمُ الحروفُ عليهما ثلاثةَ أقسامٍ:

قِسْمٌ مُفَخَّمٌ بإجماعٍ.

وقِسْمٌ مُرَقَّقٌ بإجماعٍ.

وقِسْمٌ ينقسمُ ثلاثةَ أقسامٍ:

قِسْمٌ لاحِقٌ بما أُجْمِعَ على تفخيمِه.

وقِسْمٌ لاحِقٌ بما أُجْمِعَ على ترقيقِه.

وقِسْمٌ مُستعملٌ فيه التّرقيقُ والتّفخيمُ

---

(٥٠) ينظر في التفخيم: مرشد القارئ ٢٨٣، والتمهيد ٧٢، والنشر ٢/ ٩٠.

(٥١) ينظر في الترقيق: التحديد ١٦١، ومرشد القارئ ٢٨٣، والتمهيد ٧٢.

فصـــــل

فالحــروفُ المُفَخَّمَةُ سبعةٌ، وهي: الطّاءُ، والظّاءُ، والخاءُ، والغينُ، والقافُ، والصّــادُ، والضّــادُ. فهذه السبعةُ هي حروف الاستعلاء[٥٢]، مُفَخَّمَةٌ بإجماع من أئمّةِ الأداء وأئمّةِ اللّغةِ الّذين تلقوها مِن العَرَبِ الفُصحاءِ.

فمَــنْ رَقَّقَهــا بعدَ انعقادِ هذين الإجماعين كانَ لاحناً، وعن طريقِ الغَرَضِ المُتصلِ ناكباً.

فَفَخِّمْهــا أيُّها القارئُ كيفَ صَدَفَتْ، حُرِّكَتْ أو سُكِّنَتْ، ولا تطلبْ في المفتوحِ منها تفخيمَ المضمومِ، ولا في المكسورِ.

فَخِّــمْ كلَّ حرفٍ على وَضْعِ حَرَكَتِهِ، كما نُقِلَ عن العَرَبِ، وانطقْ بالمُستعلي غير زائغٍ عنها، وبالمُستعلي المُطبقِ حافِظاً لجِهَتِها.

فصـــــل

والحــروفُ المُرَقَّقَةُ عشرونَ[٥٣]، يجمعها قولُكَ : (توثب زياد فسكن عمه إذ جحش). فهذه مُرَقَّقَةٌ بانعقادِ الإجماعينِ، فمُفَخِّمُها لاحِنٌ قَطْعاً .

فصـــــل

واللّاحــقُ بما أُجْمِعَ على تفخيمِهِ اللّامُ مِن اسمِ الله، عزّ وجلّ، بعدَ فتحةٍ أو ضَــمَّةٍ، والرّاءُ المفتوحةُ، والرّاءُ المضمومةُ، الاّ ما رَقَّقَ وَرْشٌ، والرّاءُ السّاكنةُ إلاّ ما أُجمعوا على ترقيقِهِ منها.

---

(٥٢) يجمعها قولك: (ضغط خص قظ). ينظر: الرعاية ١٢٣، والتحديد ١٠٨، والموضح في التجويد ٩٠.

(٥٣) الألف عند المؤلف مرقّقة. وهي إنّما تتبعُ ما قبلها تفخيماً وترقيقاً. جاء في النشر ٢٠٣/١: (فإنّ الألف تتبع ما قبلها فلا توصف بترقيق ولا تفخيم).

فصـــــل

واللاحـــقُ بمـــا أُجْمِعَ على ترقيقِهِ اللاّم من اسمِ الله، عَزَّ وجَلَّ، بعدَ كسْرةٍ، وكــلُّ لامٍ إلاّ مـــا فَخَّمَ وَرْشٌ، والرّاءُ المكسورةُ[٥٤]، والرّاء السّاكنةُ قبلَ ياءٍ[٥٥]، وبعـــدَ ياءٍ ساكنةٍ[٥٦]، وبعد كسرةٍ لازمةٍ[٥٧]، وبعدَ حرفٍ ساكنٍ غيرِ مُطبقٍ قَبْلَهُ كسرةٌ لازمَةٌ أيضاً[٥٨].

الفصـــــل

والمســـتعملُ فـــيه التّرقـــيقُ والتفخـــيمُ ما تَفَرَّدَ وَرْشٌ بترقيقِهِ أو تفخيمِهِ في اللاّمات والرّاءات[٥٩].

---

(٥٤) مثل: رِزْق.

(٥٥) مثل: مَرْيَم.

(٥٦) مثل: قَدِيْرْ (في الوقف).

(٥٧) مثل: فِرْعَوْن.

(٥٨) مثل: "أهل الذِّكْر" (في الوقف). جاء في كفاية المستفيد ق ١٢أ: (والحرف الساكن بين الراء وبين الكسرة ليس بمانع من الترقيق، نحو: "أهل الذِّكْر" (النحل ٤٣) في حالة الوقف).

(٥٩) ينظر: التذكرة ٢١٩و٢٤٦، والإقناع ٣٢٤و٣٣٧، والنشر ٢/٩٠و١١١.

/١٣٨ب/ باب

الدّلالة على تحقيق الفتح والإمالة بين اللّفظين

لحـــركة الفَــتْح ثلاثـــةُ ألفاظٍ: لفظٌ مفتوحٌ، ولفظٌ مبطوحٌ، ولفظٌ بينَ المفتوحِ والمبطوح(٦٠).

فصـــل

فالمفــتوحُ مسموعٌ مِن الفتحةِ الخالصةِ التي لا مذاقَ فيها للكَسْر. والمبطوحُ مســـموعٌ مِـــن الفتحةِ المُمالةِ إلى مذاقِ الكسرةِ، لذلكَ المذاقِ نهايةٌ إنْ تجاوَزَتها تحوّلتِ الفتحةُ كسرةً.

واللّفظُ الثّالثُ مسموعٌ مِن الفتحةِ الذائقةِ مِن الكسرة دونَ المذاق الأوّل.

ويُسَـــمّي علماؤنـــا اللّفـــظَ الظّاهـــرَ الكســـرةِ: الإضجاعَ، والبَطْحَ، والإمالةَ المحضةَ، وهي الإمالةُ الكبرى(٦١).

ويســـمّونَ اللّفـــظَ الثّالثَ الفاتِرَ الكسر: التّرقيقَ، وبينَ اللّفظينِ أيْ: بينَ الفتح والإمالةِ الكبرى، وهي الإمالةُ الصُّغرى(٦٢).

والأصـــلُ مِن هذهِ الألفاظِ الثّلاثةِ الفَتْحُ الخالصُ، فلا تخرجْ عنه إلاّ بروايةٍ، واحـــذرْ أنْ تمـــيلَها إذا حلّتْ في الحروفِ المُرَقّقَة، وخَلِّصْ فَتحَها وابسطْهُ على الحـــرفِ بَسْطاً، وزِنْهُ على طبعهِ وَزْناً مُفْرطاً، واهتبلْ بها إذا جاءَتْ قبلَ حرفِ

---

(٦٠) ينظر في الفتح والإمالة وبين اللفظين: التذكرة ١٩٠، والنشر ٢٩/٢، وإيضاح الرموز ١١٢، واتحاف فضلاء البشر ٢٤٧/١.

(٦١) ينظر: التبصرة ١١٨، ومرشد القارئ ٢٨٢، وشرح شعلة ١٧٤.

(٦٢) ينظر: مرشد القارئ ٢٨٢، والتمهيد ٧٢، والقواعد والإشارات ٥٠.

مُفَخَّمٍ، نحو: "بَسَطَ"[٦٣]، "بَراءَةٌ"[٦٤]، أو بَعْدَهُ، نحو: "خَتَمَ"[٦٥]، و"غَلَبوُا"[٦٦]، أو بينهما، نحو: "خَلَقَ"[٦٧]، و(رَزَقَ).

واهْتَـبِلْ جهـدكَ بها إذا جاءَتْ قبلَ هاءٍ متطرفةٍ، ووقفتَ عليها، فإنّ الإمالة تُسـارِعُ إلـيها، والسَّـهْوُ غالبٌ على القُرّاءِ فيها معها، غيرَ أنّ إمالتَها مع هاءِ التّأنيث قَدْ جاءَ في المنقولِ عن بَعْضِ القُرّاءِ على ترتيبٍ وتفصيلٍ.

فصـــل

ولمّـا كانـتِ الألفُ تابعةً للفتحةِ وَجَبَ أنْ تُوصفَ بالألفاظِ الثّلاثة. وكما أنّ الفـتحَ أصلٌ في الفتحَةِ، كذلكَ كان أصْلاً في فتحِ الألفِ بلا مِريةٍ. فالتزمِ الأصلَ أبـداً فيهما حتى تُؤْمَرَ بالفرعينِ حيثُ أثبتَتِ الرّوايةُ حُكْمَها، فالقارئُ ما صاحَبَ الأصْـلَ كـانَ مـن الصّوابِ على يقينٍ، وإنْ زلَّ عن مواردِ الفَرْعَيْنِ المَرْوِيَّيْن خَرَقَ الإجماعَ.

بـــاب

توقيف القُرّاءِ على المحكم في الوقف على أواخرِ الكَلِم

الوَقْـفُ[٦٨]: مأخوذ من قولهم: وَقَفْتَ عن كلامِكَ، أيْ: تَرَكْتَهُ. فالواقفُ في التّلاوةِ تاركٌ وَصْلَ ما وَقَفْتَ عليه بما بعدَهُ.

---

(٦٣) الشورى ٢٧.

(٦٤) التوبة ١، والقمر ٤٣.

(٦٥) البقرة ٧، والأنعام ٤٦، والجاثية ٢٣.

(٦٦) الكهف ٢١.

(٦٧) البقرة ١٩، وآيات أُخَر.

(٦٨) ينظر في الوقف: التلخيص في القراءات الثمان ١٩٢، وتلخيص العبارات ٥٣، والموضح في وجوه القراءات وعللها ٢١٥، والنشر ٢/١٢٠، والتمهيد ٧٧، ولطائف الإشارات ١/٢٤٨.

وقد ثبتَ لدينا بالأداءِ في الوَقْفِ أحكامٌ نرجعُ /١٣٩أ/ فيها إليه. فمنها مختلفٌ فيه إلى السَّعَةِ، ومنها مُتَّفَقٌ عليه.

فالوقفُ بالسّكونِ مشروعٌ في ميمِ الجماعةِ، وفيما تحرّكَ بحركةٍ عارضةٍ، وفي المفتوحِ والمنصوبِ غيرِ المُنوّنِ، وفي تاءِ التّأنيث، وتاءِ المبالغةِ يتصرفان إلى هاءٍ ساكنةٍ على صورتهما في الكتابةِ. ومن سُنّتهم اتباعُ الخطّ مالمْ تَرِدْ بخلافه روايةٌ.

فصل

فأمّا المنصوبُ المُنوّنُ فيختصُّ بالألفِ العِوضيّةِ، والمرفوعُ والمجرورُ في المقصورِ المُنوّنِ، المنصوبُ منه يختصُّ بالألفِ العِوضيّةِ، والمرفوعُ والمجرورُ يُردّانِ إلى الألفِ الأصليةِ.

وأما المرفوعُ والمجرورُ في غيرِ المقصورِ فحُكْمُهُما الإسكانُ بعدَ حذفِ تنوينهما.

والإشمامُ في المرفوعِ مَرْوِيٌّ عن أئمّتِهِ. والرَّوْمُ مَرْوِيٌّ عنهم فيهما. وحُكْمُ المضمومِ والمكسورِ حُكْمُهُما.

وضميرُ الغائبِ تُحذفُ صلتُهُ ثمّ تُسكّنُ، مُشَمّاً وغيرَ مُشَمٍّ، أو تُرامُ حَرَكَتُهُ، وتَرْكُ رَوْمِهِ أكثرُ إذا حلَّ قَبْلَهُ ما هو من غيرِ حركتِهِ معبراً.

والرَّوْمُ[٦٩]: هو أخْذُ بَعْضِ الحركةِ، والذاهب منها أكثرُ من الباقي، وهو مَرْئِيٌّ مَسْمُوعٌ من التّالي.

---

(٦٩) ينظر في الرّوم: التبصرة ١٠٤، والتحديد ١٧١، والموضح في التجويد ٢٠٨.

والإشْمامُ[٧٠] :هو ضَمُّ الشَّفَتَيْنِ بعدَ سكونِ الحرفِ، وهو مَرْئِيٌّ غير مسموعٍ دونَ خلافٍ.

فهــذهِ أحكـــامُ الوَقْفِ التي يلزُم القُرّاء استعمالها، ويَتَعَيَّنُ عليهم امتثالها، ولا يَسَــعَهُم إغفالها ولا إهمالها. غيرَ أنّ الرَّوْمَ والإشمامَ مَرْوِيّانِ عن إمامٍ دونَ إمامٍ، فمن تركهما كانَ مُصيباً، إذْ ليسا بلازِمَيْنِ.

وسائرُ الأحكام قَدْ حَكَمَ لها الإجماعُ بالثّبوتِ والإلزامِ، فاشرعْ أَيُّها القارئُ بما رَسَمْتُ لكَ في هذا (الإنباء)، فانَّهُ قُطْبٌ يدورُ عليهِ توقيفُ أئمَّةِ الأداءِ.

(٧٠) ينظر في الإشمام: الموضح في التجويد ٢٠٩، ومرشد القارئ ٢٨٣، والنشر ١٢١/٢.

ثَبت المصادر والمراجع

- المصحف الشريف.

- إتحـــاف فضـــلاء البشر في قراءات الأربعة عشر: الدّمياطي، أحمـــد بـــن محمـــد، ت ١١١٧هـــــــ تحـــ د. شعبان محمد إسماعيل، بيروت ١٤٠٧هـــ-١٩٨٧م.

- الأعلام: الزركلي، خير الدين، ت١٩٧٦، بيروت ١٩٦٩.

- الإعـــلام بمـــن حـــلّ مراكش وأغمات من الأعلام: العباس بن إبراهيم المراكشي تحـــ عبد الوهاب بن منصور، الرباط١٩٧٧.

- الإقناع في القراءات السبع: ابن الباذش، أحمد بن علي، ت ٥٤٠ هـــ، تحـــ عبدالمجيد قطامش، دمشق ١٤٠٣هـــ.

- إيضـــاح الـــرموز ومفـــتاح الكنوز: القباقبي، محمد بن خليل، ت ٨٤٩هـــ، تحـــ د. فرحات عياش، الجزائر ١٩٩٥.

- إيضـــاح المكـــنون فـــي الذيـــل على كشف الظنون: البغدادي، إسماعيل باشا، ت١٣٣٩هـــ، استانبول ١٩٤٥.

- التبصـــرة في القراءات (السبع) :القيسي، مكي بن أبي طالب، ت٤٣٧هـــ، تحـــ د. محيي الدين رمضان، الكويت ١٩٨٥.

- الـــتحديد فـــي الإتقـــان والتجويد، : الداني ،أبو عمرو عثمان بن ســـعيد، ت٤٤٤هـــــ، تحـــ د. غانم قدوري حمد، بغداد ١٤٠٧ هـــ-١٩٨٨م.

- تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمدّ والقصر: زكريا الأنصاري، ت٦٢٦هـ، تحـ د. محيي هلال السرحان، بغداد ١٩٨٦.

- التذكرة في القراءات الثمان: ابن غلبون، طاهر بن عبد المنعم، ت٣٩٩هـ، تحـ أيمن رشدي سويد، جدّة ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

- التكملة لكتاب الصلة: ابن الأبّار، عبد الله بن محمد، ت ٦٥٨هـ، طبعة كوديرا، مدريد ١٨٨٦.

- تلخيص العبارات بلطيف الإشارات: ابن بَلِّيمة، الحسن بن خلف، ت٥١٤هـ، تحـ سبيع حمزة حاكمي، بيروت ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

- التلخيص في القراءات الثمان: أبو معشر الطبري، عبد الكريم بن عبد الصمد، ت ٤٧٨هـ، تحـ محمد حسن عقيل موسى، جدّة ١٣١٢هـ-١٩٩٢م.

- التمهيد في علم التجويد: ابن الجَزَري، محمد بن محمد، ت٨٣٣هـ، تحـ د. غانم قدوري حمد، بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية: زكريا الأنصاري، تحـ د. نسيب نشاوي، دمشق ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكي بن أبي طالب، تحـ د. أحمد حسن فرحات، الأردن ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- سر صناعة الإعراب: ابن جني، أبو الفتح عثمان، ت٣٩٢هـ، تحـ د حسن هنداوي، دمشق ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- سير أعلام النبلاء(ج٢٠): الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، ت ٧٤٨هـ، تحـ شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- شرح شعلة على الشاطبية (كنز المعاني شرح حرز الأماني): شُعلة الموصلي، محمد بن أحمد، ت٦٥٦هـ، القاهرة ١٩٥٤.

- صلة الصلة (القسم الثالث): ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم، ت ٧٠٨هـ، تحـ د.عبدالسلام الهراس والشيخ سعيد أعراب، المغرب ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار: أبو العلاء العطار، الحسن بن أحمد الهمذاني، ت٥٦٩هـ، تحـ د. أشرف محمد فؤاد طلعت، جدة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

- غاية النهاية في طبقات القرّاء: ابن الجَزَري، تحـ برجستراسر وبرتزل، القاهرة ١٩٣٢- ١٩٣٥.

- القواعد والإشارات في أصول القراءات: ابن أبي الرضا الحموي، أحمد بن عمر، ت٧٩١هـ، تحـ د. عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، دمشق ١٩٨٦.

- القول المفيد في أصول التجْويد لكتاب ربِّنا المجيد: البقاعي، إبراهيم بن عمر، ت٨٨٥هـ، تحـ خير الله الشريف، بيروت ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

- الكتاب: سيبويه، عمرو بن عثمان، ت١٨٠هـ، بولاق ١٣١٦هـ-١٣١٧هـ.

- لطائف الإشارات لفنون القراءات: القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد، ت٩٢٣هـ، تحـ الشيخ عامر السيد عثمان ود. عبد الصبور شاهين، القاهرة ١٣٩٢هـ.

- المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله بن الدبيثي: انتقاء شمس الدين الذهبي(ج٣) تحـ د. مصطفى جواد و د. ناجي معروف، بغداد ١٩٧٧.

- مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ: ابن الطّحّان، أبو الأصبغ عبد العزيز بن علي السُّماتي، ت ٥٦١هـ، تحـ د. حاتم صالح الضامن، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٤٨، عمان ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- صلة الصلة(القسم الثالث): ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن ابراهيم، ت٧٠٨هـ، تحـ د.عبد السلام الهّراس والشيخ سعيد أعراب، المغرب ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة.(لا.ت).

- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ت١٩٨٧م، مط الترقي بدمشق ١٩٦١.

- معرفة القرّاء على الطبقات والأعصار: الذهبي، تحـ بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي، بيروت ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- المقتضب: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، ت٢٨٥هـ، تحـ محمد عبد الخالق عضيمه،عت القاهرة.(لا.ت).

- الموضـــح فـــي التجويد: القرطبي، عبد الوهاب بن محمد، ت ٤٦١هـــ، تحـــ د. غانم قدوري حمد، الكويت ١٩٩٠.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها: ابن أبي مريم الشيرازي، نصـــر بـــن علي بن محمد، ت بعد ٥٦٥هـــ، تحـــ د. عمر حمدان الكبيسي، جدّة ١٤١٤هـــ-١٩٩٣م.
- النشـــر في القراءات العشر: ابن الجَزَري، تصحيح علي محمد الضباع، مط مصطفى محمد بمصر. (لا.ت).
- نفـــح الطيـــب من غصن الأندلس الرطيب: المقّريّ، أحمد بن محمـــد ت ١٠٤١هـــ، تحـــ د. إحســـان عـــباس، بيروت ١٣٨٨هـــ-١٩٦٨م.
- هدية العارفين: إسماعيل باشا، استانبول ١٩٦٤ .

أخبار مجمعية

المؤتمرات والندوات والمحاضرات

- **ندوة " المعجم العربي" في دمشق**

انطلاقـاً مـن حرص مجمع اللغة العربية الأردني على المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد في داخل الأردن وفي خارجه، فقد شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، رئيس المجمع في الندوة التي عقدها مجمع اللغة العربية في دمشق بعنوان "المعجم العربي" وذلك في الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني ٢٠٠١م، ولمدة أربعة أيام، وقد شارك الأستاذ الرئيس ببحث عـنوانه:" المعجـم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامة- المشروع الأردني".

كمـا شـارك فـي الندوة نفسها الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة، عضو المجمع ببحث عنوانه "في سبيل معجم تاريخي- محاولة في التأصيل".

توصيات ندوة " المعجم العربي" ومقرراتها

درست لجنة الصياغة مجمل البحوث والاقتراحات والمداخلات التي عرضت في الندوة، وخلصت إلى المقررات والتوصيات الآتية:

أولاً: المعجم العربي الحديث الشامل

١. وضع خطة لإعداد معجم عربي حديث يراعى فيه ما يأتي:

أ- لا تورد فيه من المعاجم القديمة ما يكون مخالفاً للمفهوم العلمي أو لم يعد مألوفاً.

ب- دقة التعريف وشموله كل ما يتصل باللفظ.

ج- استبعاد التعاريف غير الصحيحة وغير الوافية.

د- وضع المقابل الصحيح للفظ الأجنبي مع إثبات اللفظ الأجنبي.

هـ- التزام ضبط واحد للفظ الذي يرد في المعجم، ويمكن أن يحال أقل صور الضبط انتشاراً على أكثرها انتشاراً.

و- تجنب تعريف الكلمة التي تندرج تحت مدخل ما بلفظة من أسرتها أو مشتقة أو بلفظ أعسر منها.

ز- تزويد المعجم بالرسوم والصور الضرورية المعبّرة عن مسمياتها.

ح- استيعاب ما جدّ من الألفاظ الحضارية واسعة الانتشار.

ط- التزام الترتيب الألفبائي للمداخل تبعاً لجذور الكلمات بعد تجريدها من الزوائد وإحالة الألفاظ التي يعسر معرفة جذرها على جذرها الأصلي لدى ورودها مع الزوائد.

ي- يشار في حالة الفعل لزومه أو تعدّيه وإلى حروف الجر التي تلحق به وإلى معانيه المختلفة.

ك- يميز لدى بيان معاني اللفظ بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية.

ل- ينبغي أن يعتمد المعجم الحديث في مواده الأساسية على أصالة المعجمات القديمة، وأن يتلافى ما فيها من عيوب في بيان معاني الألفاظ.

م- ينبغي أن يحتوي المعجم الحديث ما استحدثته مجامع اللغة العربية والمؤسسات المعنية باللغة العربية من مفردات ومصطلحات، وما جرى على أقلام كبار الكتاب والمؤلفين من ألفاظ ومصطلحات مستحدثة.

ن- ينبغي أن تلتزم طريقة واحدة في إيراد مادة اللفظ كأن يبدأ بذكر الفعل فالمصدر فالمشتقات ثم الاسم وما يتصل به.

ص- يستعان في المعجم بالآيات القرآنية والأشعار التي يستشهد بها على معاني الألفاظ.

ثانياً: المعجمات المتخصصة

أ- معجم المعاني:

توصـــي الندوة بتأليف معجم شامل للمعاني مبوب وفق خطة واضحة على غرار المخصص لابن سيده وفقه اللغة للثعالبي وغيرهما.

ب-معجم ألفاظ الحضارة والحياة العامة

توصـــي الندوة بتأليف معجم لألفاظ الحضارة التي ترد في المصادر القديمـــة الأدبـــية والتاريخـــية وغـــيرهما، يُضاف إليها ما استحدث في العصور الحديثة من ألفاظ وتراكيب وما يتصل بالحياة العامة من الألفاظ الفصـــيحة أو ما يستخدمه العامة مع بيان اللفظ الفصيح الذي يقابله وما شـــاع اســـتعماله من التراكيب السياقية، وصولاً إلى وضع معجم موحد لألفاظ الحضارة والحياة العامة تتعاون مجامع الأقطار العربية ومؤسساتها اللغوية في وضعه.

ويشـــار في هذا الصدد إلى ما أنجزته المجامع والمؤسسات اللغوية في الأقطار العربية من بحوث ومعجمات تتناول ألفاظ الحضارة كجمعية المعجمـــية العربية في تونس ومعجم الحضارة الذي أصدره مجمع اللغة العربـــية فـــي القاهرة وما قام به مجمع اللغة العربية الأردني من رصد ألفـــاظ الحـــياة العامة، وكذلك ما قام به المجمع العلمي العراقي في هذا الشأن.

ج- المعجم التاريخي:

أصـــبحت الحاجة ماسة في عصرنا إلى وضع معجم تاريخي للغة العربـــية، يـــؤرخ حياة هذه اللغة منذ أقدم عصورها حتى اليوم ويبين ما طرأ على معاني الألفاظ من تطور، مع الاستشهاد بالنصوص الواردة في

المظان القديمة الأدبية والعلمية والفلسفية وغيرها التي تبين تغير دلالات الألفاظ من عصر إلى آخر.

ولا بـــد مـــن وضع خطة مفصلة لهذا المعجم يتفق عليها في اتحاد المجامع العربية توضح الأسس والمنهجية التي يعتمد عليها في وضع هذا المعجم.

ويشار في هذا الصدد إلى المحاولات السابقة لوضع هذا المعجم مثل معجـــم فيشـــر، وإلى ما قامت به جمعية المعجمية العربية في تونس من إنجاز المعجم التاريخي المشتمل على الألفاظ الواردة في الشعر الجاهلي، والاستفادة من تجربة هذه الجمعية والتعاون معها لاستكمال هذا المعجم.

د- المعجم المدرسي

توصـــي الـــندوة بوضع معجم لتلاميذ المدارس يراعى فيه التبسيط والوضوح وسهولة الرجوع إلى الألفاظ والاقتصار على الألفاظ المتداولة في كتب التراث والعصر الحاضر وتجنب إيراد المعاني الغريبة والمهملة في كل لفظ.

وينبغـــي الســـعي في تعميم هذا المعجم على أوسع نطاق ممكن في جميع الأقطار العربية.

هـــ- معجم الأطفال

توصـــي الندوة بوضع معجم مختصر للأطفال في المرحلة الابتدائية يراعى فيه ذكر الألفاظ المتصلة بحياة الأسرة والمجتمع وما يستحدث من ألفاظ علمية.

و- المكنز العربي

تشـيد الـندوة بما قام به الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر بتأليفه مكـنزاً يشتمل على المعاني والمصطلحات والألفاظ المتداولة وغير ذلك، وتحث على الإفادة من هذا الجهد في وضع تآليف على غراره.

ز- الذخيرة اللغوية

تشـيد الـندوة بالجهود التي بذلت في الجمهورية الجزائرية لإعداد مشـروع الذخـيرة اللغوية العربية، وتهيب بالحكومات العربية ومجامع اللغـة العربـية والمؤسسـات اللغويـة أن يتم التعاون بينها لإنجاز هذا المشروع الضخم على أسس علمية دقيقة.

ثالثاً: توصيات عامة

أ- العناية باستكمال وضع المصطلحات العلمية وتوحيدها وإشاعتها في مخـتلف أرجاء الوطن العربي، على أن يوضع تعريف موجز لكل مصطلح علمي يوضح مفهومه توضيحاً دقيقاً، وينبغي أن يكون بناء المعجـم فـيه بـناءً ييسر إدخاله في الحاسوب، ويستفاد في إعداد المعجمات من أهم المنجزات التقانية لأن وضع المصطلحات العربية مـن أعظـم المهام اللغوية في العصر الحديث، ذلك أن المصطلح العلمـي العربي السليم السائغ هو حجر الزاوية في تحقيق لغة علمية عربية معاصرة هي من أظهر ضرورات تعريب العلم وتوطينه.

إن من واجب الباحث اللغوي أن يعود إلى كتب التراث ويستخرج مـا يـراه قابلاً للاصطلاح من الكلام ويضعه بين أيدي المترجمين والمعربيـن، ويمكن الرجوع في هذا الأمر إلى توصيات ندوة إقرار منهجـية موحّـدة لوضـع المصـطلح العلمـي العربـي وسـبل

توحيده وإشاعته، التي أقامها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بدمشق من ٢٥ إلى ٢٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٩ في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق.

ويشار في هذا الصدد إلى الندوات الكثيرة التي عقدت في مختلف الأقطار العربية والتي تناولت موضوع المصطلح العربي ومن أحدثها الندوة التي أقامها اتحاد المجامع اللغوية العربية في دمشق بالتعاون مع مجمع اللغة العربية فيها. ومن الضروري الأخذ بتوصياتها بهذا الشأن.

ب- الاستفادة من الوسائل المستحدثة في التقانة والمعلوماتية كالحاسوب والانترنت لإعداد المعجمات المذكورة آنفاً وإنجازها وتيسير الرجوع إليها والاستفادة منها.

ج- السعي بشتى الوسائل إلى الحفاظ على اللغة العربية السليمة، ومجابهة ما شاع من استخدام لغة العامة والألفاظ الأجنبية في وسائل الإعلان والإعلام، مع التأكيد على حيوية لغتنا العربية الفصيحة وطواعيتها وقدرتها على مواكبة التطور العلمي والفكري والحضاري.

- **الاجتماع السنوي لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية**

شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع والأستاذ الدكتور محمود السمرة، نائب الرئيس في "الاجتماع السنوي لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية" الذي عقد في رحاب مجمع اللغة العربية في القاهرة في الفترة من ٦-٢٠٠١/١١/٨م . وقد أوصى الاجتماع باتخاذ الإجراءات اللازمة لإنشاء المؤسسة العربية للترجمة ووضع كتيب يضم التوصيات والقرارات التي اتخذها الاتحاد منذ إنشائه.

كما صدرت عن الاجتماع القرارات الآتية:

١. تأليف لجنة لوضع خطة شاملة للمعجم التاريخي من السادة:

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف (القاهرة) رئيساً وعضوية: الأستاذ الدكتور إحسان النص (سورية) مقرراً، والأستاذ الدكتور كمال بشر (القاهرة) والأستاذ الدكتور شاكر الفحام (سورية)، والأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة (الأردن)، والأستاذ الدكتور على فهمي خشيم (ليبيا)، والأستاذ الدكتور أحمد مطلوب (العراق)، والأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح (الجزائر)، والأستاذ الدكتور إبراهيم بن مراد (تونس)، والأستاذ الدكتور أحمد الضبيب (السعودية)، والأستاذ الدكتور عبد الهادي التازى (المغرب)، والأستاذ الدكتور محمد بنشريفة (المغرب)، والأستاذ أحمد شفيق الخطيب (لبنان)، والأستاذ الدكتور عبد العزيز المقالح (اليمن)، والأستاذ الدكتور خالد عبد الكريم جمعة (الكويت).

٢. الموافقة على تطوير المعجم الوسيط بالصورة التي ارتضاها مجلس مجمع اللغة العربية بالقاهرة مع عدم ذكر اسماء الأعلام والأماكن.

٣. الموافقة من حيث المبدأ على مشروع الذخيرة اللغوية العربية، وينتظر مجلس الاتحاد قرارات الندوة المزمع انعقادها في جامعة الجزائر في كانون الأول ٢٠٠١م.

٤. عرض ما توصل إليه مجمع اللغة العربية الأردني من أعمال قيمة في مشروع المعجم الموحد لألفاظ الحياة العامة، والعمل على أن تنظر المجامع اللغوية الأخرى في عمل المجمع الأردني وترسل ما توصلت إليه من عمل في هذا المشروع إلى رئيس الاتحاد.

٥. إعـلام المجامع اللغوية العربية بمشروع تيسير النحو التعليمي كما قرره مجمع اللغـة العربـية بالقاهـرة سـنة ١٩٧٩م ودراسته وإضافة ما تراه بصدد هذا المشروع.

٦. عقد ندوة بعنوان:" قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعولمة" يدعو إليها اتحاد المجامع اللغوية العربية ويستضيفها مجمع اللغة العربية الأردني في عمان وعلى أن تكون في النصف الأول من شهر كانون الأول عام ٢٠٠٢م.

٧. الموافقـة علـى مـا جاء في المذكرة المقدمة من الأستاذ الدكتور محمد يوسف حسـن -مقـرر لجـنة الجيولوجـيا بمجمع القاهرة - بشأن إعادة طبع معجم الجيولوجـيا ثلاثي اللغة (عربي- إنجليزي- فرنسى)، على نفقة الاتحاد على أن يكلف مجمع اللغة العربية بدمشق بعض علماء الجيولوجيا في سورية لاستكمال وضع المقابلات الفرنسية لنحو ألفيّ مصطلح جيولوجي.

٨. تكلـيف مجمـع اللغـة العربية بدمشق اتخاذ ما يلزم لوضع المقابلات الفرنسية لمصطلحات معجم النفط الذى أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٩٣.

رسائل الدكتوراه والماجستير

حرصاً من المجمع على التعاون والتنسيق مع المؤسسات العلمية والأكاديمية، وعلى رأسها الجامعة الأردنية، فقد تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية المقدمة إلى الجامعة الأردنية:

- رسالة دكتوراه بعنوان "خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة" مقدمة من الطالبة: رزان محمود إبراهيم وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور سمير القطامي (رئيساً) وعضوية: الأستاذ الدكتور محمود السمرة والأستاذ الدكتور هاشم ياغي والأستاذ الدكتور نبيل يوسف حداد وذلك يوم الإثنين ٢٠٠١/٦/١١م.

- رسالة دكتوراه بعنوان "التغير التاريخي للأصوات في العربية واللغات السامية- دراسة مقارنة" مقدمة من الطالبة: آمنة صالح محمد الزعبي وتألفت لجنة المناقشة من: الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة (رئيساً) والدكتور جعفر عبابنة والدكتور محمود الحديد والأستاذ الدكتور سلمان العاني وذلك يوم الثلاثاء ٢٠٠١/٦/١٢م.

- رسالة دكتورة بعنوان " أثر الفكر الإباضي في الشعر العماني في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين" مقدمة من الطالب: محمود بن مبارك السليمي وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي (رئيساً) وعضوية: الأستاذ الدكتور هاشم ياغي والأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين والأستاذ الدكتور إحسان عباس وذلك يوم الخميس ٢٠٠١/٧/٢٦م.

- رسالة دكتوراه بعنوان "المسرح العربي في فلسطين (١٩٧٥-٢٠٠٠)" مقدمة من الطالبة: نهى محمود عفونة وتألفت لجنة المناقشة من: الدكتور إبراهيم خليل (رئيساً) وعضوية: الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين والأستاذ الدكتور صلاح جرار والأستاذ الدكتور حسني محمود حسين وذلك يوم الأحد ٢٠٠١/٧/٢٩م.

- رسالة دكتوراة بعنوان "معجم المحيط في اللغة، للصاحب بن عباد- دراسة تحليلية" مقدمة من الطالبة: بسمة عودة الرواشدة وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور محمد حسن عواد (رئيساً) وعضوية: الدكتور محمود الحديد والأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة والدكتور جعفر عبابنة والأستاذ الدكتور علي الحمد وذلك يوم الخميس١٦/٨/٢٠٠١ م.

- رسالة دكتوراة بعنوان "الرسائل الدينية في العصر العباسي حتى نهاية عهد المتوكل (١٣٢-٢٤٧هـ)" مقدمة من الطالب: عمر وفيق صابر وتألفت لجنة المناقشة من: الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي (رئيساً) وعضوية: الأستاذ الدكتور هاشم ياغي والدكتور عصمة غوشة والأستاذ الدكتور محمد إبراهيم حور وذلك يوم الأربعاء ٢٢/٨/٢٠٠١م.

- رسالة ماجستير بعنوان " التشبيه الملحمي في الشعر الجاهلي" مقدمة من الطالب: ناصر سلامة المساعفة وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور محمد علي أبو حمدة (رئيساً) وعضوية: الأستاذ الدكتور هاشم ياغي والدكتور عبد الكريم الحياري والدكتور بسام قطوس وذلك يوم الثلاثاء ١٠/٧/٢٠٠١م.

- رسالة ماجستير بعنوان "صورة المجتمع الإسلامي في القرن الرابع الهجري في مصنفات التنوخي" مقدمة من الطالبة: رولا محمود النجار وتألفت لجنة المناقشة من: الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي (رئيساً) وعضوية: الدكتور ياسين عايش والدكتور حمدي منصور والدكتور محمد محمود الدروبي وذلك يوم الثلاثاء ٢١/٨/٢٠٠١م.

- رسالة ماجستير بعنوان " نصر بن سيّار- حياته وشعره" مقدمة من الطالبة: سمية محمد سراس وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور جاسر

أبـــو صـــفية (رئيساً) وعضوية: الدكتور ياسين عايش والدكتور حمدي منصور والأستاذ الدكتور عفيف محمد عبد الرحمن وذلك يوم الخميس ٢٠٠١/٨/٢٣م.

- رسالة ماجستير بعنوان "العتابي- أديباً وناقداً" مقدمة من الطالبة: هدى أحمـــد هديب وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهـــدي وعضـــوية: الدكـــتور ياسين عايش والدكتور حمدي منصور والأستاذ الدكتور سمير الدروبي وذلك يوم الخميس ٢٠٠١/٨/٢٣م.

إلى الأخوة الكتّاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

١ ـ أن تقتصر البحوث على اللغة العربية ، والتراث العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني ، وشؤون التعريب ، ومراجعة الكتب المحقّقة وما إليها ، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .

٢ ـ أن يتأكّد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم ، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .

٣ ـ أن تتّسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ ، الخالي من الانفعالات الحادّة التي قد تسيء إلى المؤلّف أو الباحث .

٤ ـ أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية ، وخاصة بالمجلّة .

رئيس التحرير

ISSN 0258 - 1094

JOURNAL

Of The Jordan Academy Of Arabic

No. 61 VOL XXV